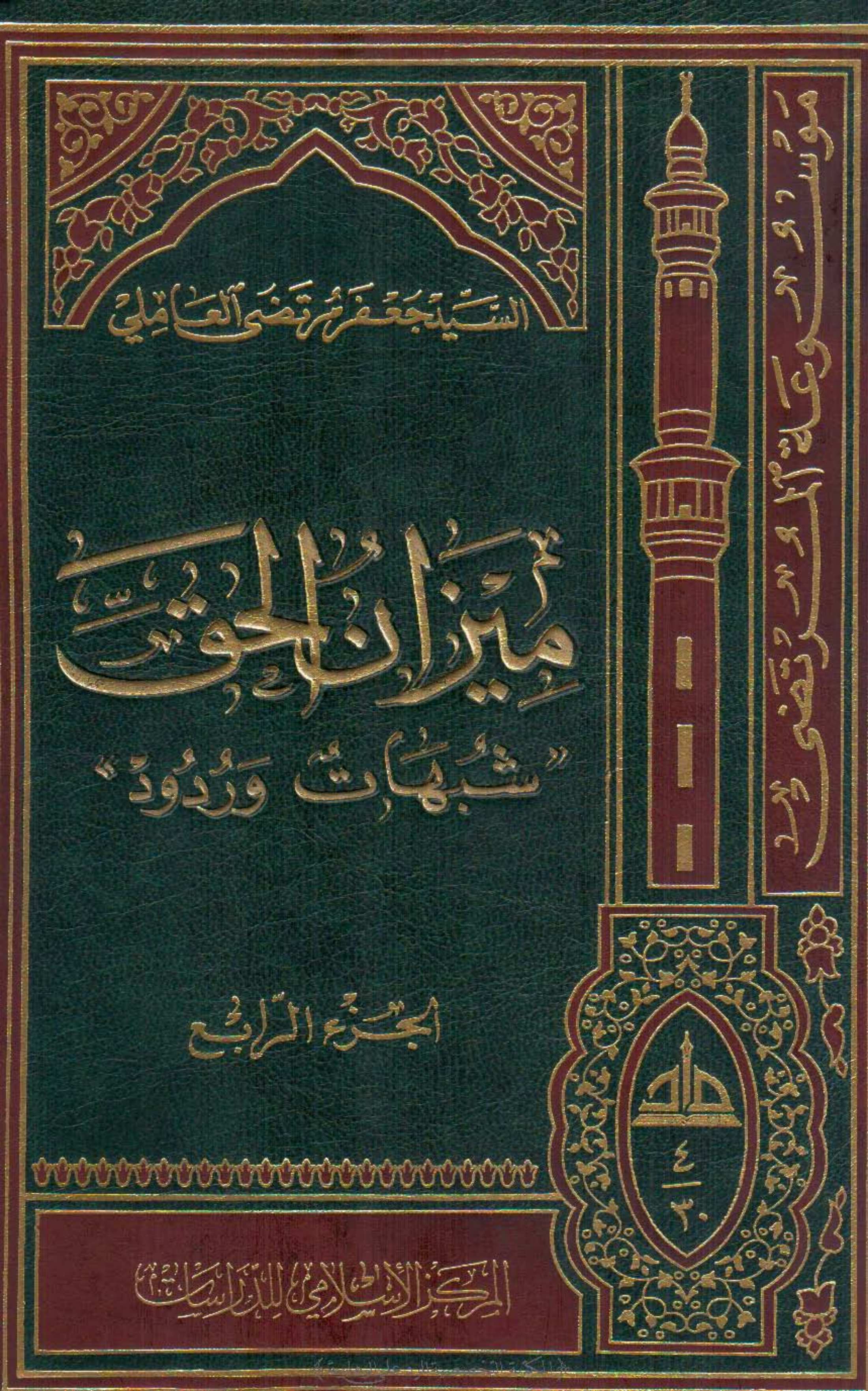
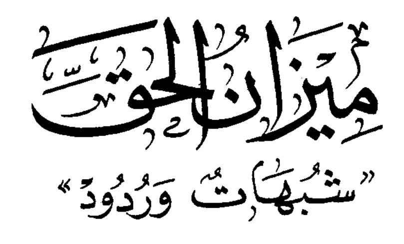
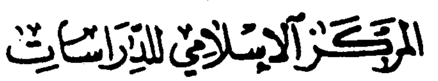

السيد جعفر مرتضى العاملي
ميزان الحق
"شبهات وردود"
الجزء الرابع
٤
٣٠
المركز الإسلامي للدراسات


ميزان الحق
"شبهات وردود"

الطبعة الأولى

١٤٣١ - ٢٠١٠





بيروت - لبنان - بئر العبد

تلفون + فاكس: ٢٧٤٥١٩(١) (٠٠٩٦١) ص.ب.٢٥/٥٢

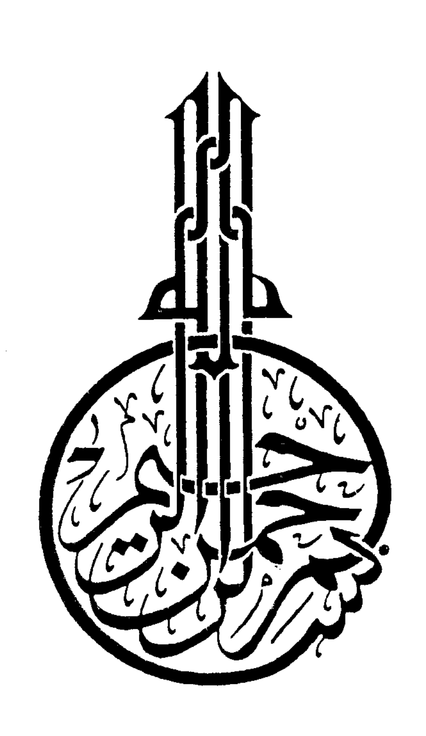
الإنترنت: www.alhadi.org - البريد الإلكتروني: alhadi@alhadi.org



السيد جعفر مرتضى العاملي

الجزء الرابع

المركز الإسلامي للدراسات


بسم الله الرحمن الرحيم

تناقض الفقه المنقول عن الصادق عليه السلام

السؤال رقم ١٤٢:

تتضارب الأقوال المنقولة عن جعفر الصادق في مسائل عديدة؛ فلا تكاد تجد مسألة فقهيه ـ مثلاً ـ إلا وله فيها قولان أو أكثر متناقضة.

فمثلاً: البئر التي وقعت فيها نجاسة، قال مرة: هي بحر لا ينجسه شيء.

وقال مرة: إنها تنزح كلها.

وقال مرة: ينزح منها ٧ دلاء أو ٦.

ولما سئل أحد علماء الشيعة عن كيفية المخرج في مثل هذا التناقض والتضارب قال: يجتهد المجتهد بين هذه الأقوال، ويرجح واحداً.

أما الأقوال الأخرى فيحملها على أنها «تقية»! فقيل له: ولو اجتهد مجتهد آخر ورجح قولاً غير الذي رجحه المجتهد الأول فماذا يقول في الأقوال الأخرى؟!

قال: نفس الشيء يقول بأنها تقية!

فقيل له: إذاً ضاع مذهب جعفر الصادق!! لأنه ما من مسألة تنسب له إلا ويحتمل أن تكون تقية؛ إذ لا علاقة تميز بين ما هو للتقية وما هو لغيره!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن الإختلاف بين روايات النزح ليس معضلة عظيمة، ولا هي مسألة عقائدية يسقط مذهب أهل البيت «عليهم السلام» عن الإعتبار بسببها، بل هي مجرَّد روايات قد تتفق وقد تختلف، واختلاف روايات أهل السنة فيما بينها في كثير من المسائل لا يكاد يقف عند حدّ، ولا يحصر بعدّ.. فلماذا لم يسقط بها التسنن أيضاً؟!

ثانياً: من قال: إن الإختلاف بين الروايات قد نشأ من المروي عنه؟! فلعله نشأ من الراوي الذي لم يحفظ النص؟! أو كذب على الإمام؟!

ثالثاً: إنه يمكن فهم الإختلاف في نزح ماء البئر بصورة سليمة، فهناك روايات تريد أن تقول: إن ماء البئر لا ينجسه شيء، لأن له مادة. إلا إذا تغير لونه أو طعمه ورائحته بالنجاسة.

فإن وقع فيه شيء من النجاسات استحب النزح، لأجل تلك النجاسة بمقدار خاص، وإن وقعت فيه نجاسة أخرى استحب نزح مقدار آخر يتناسب مع تلك النجاسة الأخرى الواقعة، فإن النجاسات تختلف في ذلك وتتفاوت بحسب أنواعها..

أما ما نقله عن أحد علماء الشيعة، فلو صح النقل، فإنه لا يعتد به، لأن من يقول ذلك لا يكون من العلماء.

رابعاً: إن ما أجاب به ذلك العالم ـ لو صح النقل ـ لا يصح أن ينسب إلى الشيعة كلهم.. إذ لا تؤخذ الجماعة بذريعة أن أحدها قد قال ما لا يصح. هذا إن كان ما نقله السائل عن ذلك العالم دقيقاً، وسليماً.

خامساً: بالنسبة لاحتمال التقية في بيان الأحكام نقول:

لسنا مكلفين بتصحيح الحكم الوارد على سبيل التقية.. لأن الإمام «عليه السلام» هو المكلف بالتصحيح وبيان الحكم الواقعي حين يمكن ذلك.

سادساً: إن الحكم في موارد التقية ليس ضلالاً، بل هو حكم إلهي صحيح، يتقبله الله تعالى ممن جاء به.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

مصادر الشيعة متأخرة، لماذا؟!

السؤال رقم ١٤٣:

الكتب المعتمدة عند الشيعة في الحديث هي: «الوسائل» للحر العاملي المتوفى سنة ١١٠٤هـ و«البحار» للمجلسي المتوفى سنة ١١١١هـ و«مستدرك الوسائل» للطبرسي المتوفى سنة ١٣٢٠هـ، فجميعها متأخرة! فإن كانوا قد جمعوا تلك الأحاديث عن طريق السند والرواية فكيف يثق عاقل برواية لم تسجل طيلة أحد عشر قرناً أو ثلاثة عشر قرناً؟!

وإن كانت مدونة في كتب، فلم يعثر على هذه الكتب إلا في القرون المتأخرة؟! ولِمَ لم تذكر تلك الكتب وتسجل في كتبهم القديمة؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن هذا الرجل نفسه قد أثار إشكالات عديدة حول كتاب الكافي، وتهذيب الأحكام، ومن لا يحضره الفقيه، والإستبصار، ونقل من هذه الكتب وسواها أحاديث كثيرة، وهي كتب يرجع تاريخ تأليفها إلى

القرون الأولى: الثالث، والرابع، والخامس.. وهو يعرف أن هذه الكتب هي المعتمدة عند الشيعة.

أما البحار، والوسائل، ومستدرك الوسائل، فهي من تأليف المتأخرين، ويصرح مؤلفوها في أول كل حديث بالكتاب الذي ينقلون عنه: الكافي، التهذيب، من لايحضره الفقيه، الإستبصار، بصائر الدرجات، النوادر للراوندي، الكشي، العياشي، الخصال، إثبات الوصية، علل الشرايع، عيون أخبار الرضا، كتاب سليم بن قيس، الغيبة للطوسي، الغيبة للنعماني، كمال الدين..

وقد نقل نفس هذا السائل عن أكثر هؤلاء مباشرة، وبلا واسطة، وحدد اسم الكتاب والجزء والصفحة، فكيف يدعي هنا: أن روايات البحار والوسائل ومستدرك الوسائل لم تسجل طيلة أحد عشر قرناً؟! أو ثلاثة عشر قرناً؟!

وهذه الكتب التي ذكرنا آنفاً شطراً منها مأخوذة من كتب كتبت في القرنين الثاني والثالث.. مثل المحاسن للبرقي، ونوادر الحكمة للأشعري، والجامع للبيزنطي، وكتاب الثلاثين للحسين بن سعيد الأهوازي.

وهناك رسائل سميت بالأصول الأربع مئة، كتبها تلامذة الباقر، والصادق، والكاظم «عليهم السلام».

ثانياً: ادعى هذا السائل: أنه لم يعثر على هذه الكتب إلا في القرون المتأخرة.. مع أن أدنى مراجعة لكتب العلماء ككتاب السرائر لابن إدريس، وكتب العلامة الحلي والمحقق، والمهذب لابن البراج، وكتب الشهيدين

الأول والثاني، وغيرهم من العلماء تعطي: أنهم ينقلون عن هذه الكتب بالذات، وهذه النقول متوافقة مع ما تضمنته هذه المصادر..

زد على ذلك: أن النسخ المخطوطة لهذه الكتب بالذات، وخصوصاً الكتب الأربعة لا تكاد تحصى لكثرتها، وهي موجودة في مختلف المكتبات العامة والخاصة..

ثالثاً: هل يرضى هذا السائل لو قلنا له: إن كتاب البخاري، ومسلم، وسائر كتب الصحاح، والمسانيد إنما ظهرت في هذه القرون المتأخرة؟! وكيف يثق عاقل برواية لم تسجل طيلة أحد عشر قرناً، وثلاثة عشر قرناً؟!

وإن كانت مدونة في كتب، فلم يعثر على هذه الكتب إلا في القرون المتأخرة.. إلى آخر كلامه هذا بمعاملته بالمثل في هذا الأمر بالذات؟!

ولكننا لن نفعل ذلك، لأننا ندرك أن جامع الأصول لابن الأثير، وكنز العمال للمتقي الهندي.. هما بالنسبة للبخاري ومسلم وغيرهما يشبهان كتاب الوسائل، ومستدرك الوسائل، والبحار من حيث جامعية هذه الكتب لكتب المتقدمين.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

الروايات الموافقة للسنة، تحمل على التقية..

السؤال رقم ١٤٤:

هناك مجموعة كبيرة من الروايات والأحاديث التي في كتب الشيعة عن آل البيت توافق ما عند أهل السنة؛ سواء في العقيدة وإنكار البدع أو غير ذلك، ولكن الشيعة يصرفونها عن ظاهرها، لأنها لا توافق أهواءهم بدعوى أنها من التقية!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد**..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: يبدو من كلام هذا السائل: أن الميزان عنده في صحة الرواية هو موافقتها لما هو عند أهل السنة.. مع أن العكس هو الصحيح، فإن المعيار هو موافقة روايات أهل السنة لروايات أهل البيت «عليهم السلام». فإن أهل البيت هم أحد الثقلين الذين لن يضل من تمسك بهما، وهم سفينة نوح..

فعلى أهل السنة أن يبحثوا عن روايات أهل البيت «عليهم السلام»،

ليجعلوا منها معياراً للصحة والفساد لكل ما عداها..

ثانياً: يجب على هذا السائل: أن يبين لنا الموارد التي صرفوا فيها روايات العقيدة، وإنكار البدع عن ظاهرها، وادعوا أنها من التقية وفي أي كتاب، وأية صفحة وجد ذلك للنظر فيه، فإن إعراض العلماء عن أية رواية لا يكون إلا بدليل وسبب يصرِّحون به، ويتبنّونه، ويشرحونه.. فإن كانت الروايات تثبت التجسيم الإلهي، أو الجبر، مثلاً، فلا بد من تأويلها، لأنها تخالف البديهيات. وإن كانت تخالف القرآن كروايات غسل الرجلين في الوضوء. فلا بد من ردّها أو تأويلها بما يوافق القرآن الذي نزل بالمسح..

أما إن كان هذا السائل يريد أن يدعي أن الشيعة يردون الروايات ويحملونها على التقية لمجرد الهوى، ومن دون سبب ظاهر، وبرهان جليّ، فتلك دعوى لا تصح، ونحن نطالبه بتقديم الدليل عليها..

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

مدح علي لعمر..

السؤال رقم ١٤٥:

ينقل صاحب كتاب «نهج البلاغة» ـ وهو من الكتب المعتمدة عند الشيعة ـ مدح علي «رضي الله عنه» لأبي بكر وعمر «رضي الله عنهما»؛ كقوله عن أبي بكر «ذهب نقي الثوب، قليل العيب. أصاب خيرها، وسبق شرها. أدى إلى الله طاعته، واتقاه بحقه»[١].

فيحتار الشيعة بمثل هذا المدح الذي يخالف عقيدتهم في الطعن بالصحابة؛ فيحملونه على «التقية»!! وأن علياً إنما قال مثل هذا من أجل استصلاح من يعتقد صحة خلافة الشيخين، واستجلاب قلوبهم، أي أنه أراد خداع الصحابة! فيلزمهم أن علياً كان منافقاً جباناً، يظهر ما لا يبطن، وهذا يخالف ما يروونه عنه من الشجاعة، وقول الحق.. الخ..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

(١) نهج البلاغة (تحقيق: صبحي الصالح) ص٣٥٠.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

١ ـ إن ما ذكره السائل: من أن علياً «عليه السلام» رثى أبا بكر بقوله: «ذهب نقي الثوب، قليل العيب الخ..» غير دقيق، وغير صحيح..

فأما أنه غير دقيق، فلأن بعض الناس يدَّعون أن هذا الكلام قد قيل في حق عمر، ولم تجد أحداً يدَّعي أنه قد قاله في حق أبي بكر..

وأما أنه غير صحيح فيتضح الأمر فيه من خلال ما نذكره من عناوين ومطالب، وهي كما يلي:

رثاء علي عليه السلام لعمر:

في نهج البلاغة كلام يقال: إنه لأمير المؤمنين «عليه السلام» في رثاء بعض الناس، زعم بعضهم: أن المقصود به عمر بن الخطاب، وهو الكلام التالي:

«لله بلاء فلان، فقد قوّم الأود، وداوى العمد، خلف الفتنة، وأقام السنة، ذهب نقيَّ الثوب، قليل العيب. أصاب خيرها، وسبق شرها. أدى إلى الله طاعته واتقاه بحقه. رحل وتركهم في طرق متشعبة، لا يهتدي فيها الضال، ولا يستيقن المهتدي»[١].

---

(١) نهج البلاغة (ط مؤسسة الأعلمي ـ بيروت) ص٤٧٣ و (ط دار الذخائر ـ قم =

ونقول:

لم يثبت لنا: أنه «عليه السلام» قد قال ذلك في حق عمر بن الخطاب، لأن النصوص قاصرة عن إثبات ذلك، فلاحظ ما يلي:

١ ـ قال الطبري: «حدثنا عمر، قال: حدثنا علي، قال: حدثنا ابن دأب وسعيد بن خالد، عن صالح بن كيسان، عن المغيرة بن شعبة، قال: لما مات عمر بكته ابنة أبي حثمة، فقالت: وا عمراه، أقام الأود، وأبرأ العمد، أمات الفتن، وأحيا السنن. خرج نقي الثوب، بريئاً من العيب.

قال: وقال المغيرة ابن شعبة: لما دفن عمر أتيت علياً «عليه السلام» وأنا أحب أن أسمع منه في عمر شيئاً، فخرج ينفض رأسه ولحيته، وقد اغتسل وهو ملتحف بثوب، لا يشك أن الأمر يصير إليه، فقال:

يرحم الله ابن الخطاب، لقد صدقت ابنة أبي حثمة، لقد ذهب بخيرها، ونجا من شرها. أما والله، ما قالت، ولكن قولت»[1].

= سنة ١٤١٢هـ) ج٢ ص٢٢٢ والإيضاح لابن شاذان ص٥٤٠ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٢ ص٣.

(١) تاريخ الأمم والملوك (ط مؤسسة عز الدين ـ بيروت سنة ١٤٠٥ هـ) ج٢ ص٢١٨ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج٣ ص٢٨٥ والفايق في غريب الحديث ج١ ص٥٠ و (ط دار الكتب العلمية) ج١ ص٥٩ وراجع: البداية والنهاية ج٧ =

والظاهر: أن المغيرة قد حوَّر هذا الكلام، لأن قوله «عليه السلام»: ما قالت ولكن قوّلت، يشير إلى: أن الآخرين قد طلبوا منها أن تقول ذلك، أو أنهم قد نسبوا إليها أمراً لم تقله، وهذا لا يتلاءم مع قوله «عليه السلام»: لقد صدقت.

فلعل الذي قال: يرحم الله ابن الخطاب، لقد صدقت هو المغيرة.. فأجابه علي «عليه السلام» مقسماً بالله.. أنها ما قالت هي ذلك، ولكن قولت.. أي أنه أمر مدبر بليل، إما بالإملاء عليها، أو بافتراء القول على لسانها..

ويدلُّ على ذلك: ذيل الكلام السابق، وهو قوله: «رحل وتركهم في طرق متشعبة، لا يهتدي فيها الضال، ولا يستيقن المهتدي»

٢ ـ إن الشريف الرضي «رحمه الله» لم يصرح باسم عمر بن الخطاب، بل الموجود فيه هكذا: «ومن كلام له «عليه السلام»: لله بلاء فلان، فقد قوّم الأود إلخ..».

وإنما اجتهد بعض الناس في تطبيق هذا الكلام على عمر.. والظاهر:

= ص١٥٨ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٢ ص٥ و ١٦٤ وتاريخ المدينة لابن شبة ج٣ ص٩٤١ والكامل في التاريخ لابن الأثير ج٣ ص٦١ وغريب الحديث لابن قتيبة ج١ ص٢٩١.

أنهم أخطأوا في اجتهادهم هذا.

٣ ـ ذكر القطب الراوندي: أنه «عليه السلام» مدح بهذا الكلام بعض أصحابه بحسن السيرة، وأنه مات قبل الفتنة التي وقعت بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، من الإختيار والإيثار[١]، أي اختيار غير علي «عليه السلام»، وإيثار غيره عليه.

٤ ـ زعمت الجارودية من الزيدية: أن مراده «عليه السلام» عثمان، وقالوا: إنه مدح يراد به الذم والتهكم[٢].

٥ ـ ذكر ابن أبي الحديد المعتزلي: أن المقصود هو عمر بن الخطاب، وحجته في ذلك: أن السيد فخار بن معد الموسوي الأودي الشاعر حدثه: أنه وجد النسخة التي بخط الرضي.. وتحت فلان: عمر[٣].

---

(١) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة للراوندي ج٢ ص٤٠٢ وعنه في شرح نهج البلاغة للمعتزلي (ط دار مكتبة الحياة سنة ١٩٦٣م) ج٣ ص٧٥٤ و (ط مؤسسة إسماعيليان) ج١٢ ص٤ وراجع: مصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) ج١ ص٦٠ ـ ٦٢.

(٢) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٣ ص٧٥٣ و ٧٥٤ و (ط مؤسسة إسماعيليان) ج١٢ ص٤.

(٣) المصادر السابقة.

ونقول:

هذا لا يصلح دليلاً على ذلك، إذ لا شيء يثبت أن الرضي «رحمه الله» هو الذي كتب كلمة «عمر»، فلعل صاحب النسخة ومالكها هو الذي كتب كلمة «عمر» تحت قوله: فلان.. وذلك اجتهاداً منه، حيث رأى ـ بزعمه ـ: أن هذه الصفات تنطبق على عمر دون سواه.

ولو أن الرضي قد كتب ذلك لكان أدخله في عنوان الخطبة وشطب كلمة «فلان» من النص، كما فعل في سائر الموارد، وقال: ومن كلام له «عليه السلام» في عمر بن الخطاب.

٦ ـ إن المعروف من رأي أمير المؤمنين «عليه السلام» في عمر بن الخطاب يخالف هذا الكلام..

وسيأتي بعض ما قاله فيه، حيث سنذكر فقرات من الخطبة المعروفة بالشقشيقة.

ولو فرض أن علياً «عليه السلام» هو القائل، فلا بد أن يراد به معنى يتناسب مع نظرة علي «عليه السلام»، والكلام موهم في نفسه محتمل لمعاني متضادة..

٧ ـ ومما يدلُّ على أن ثمة تصرفاً في النص: أن ابن عساكر يروي هذا الحديث من دون كلمة «لقد صدقت ابنة أبي حثمة» فهو يقول:

«لما كان اليوم الذي هلك فيه عمر، خرج علينا علي مغتسلاً، فجلس، فأطرق ساعة، ثم رفع رأسه فقال: لله در باكية عمر قالت: وا عمراه، قوم

الأود، وأبرأ العمد، وا عمراه، مات نقي الثوب، قليل العيب، وا عمراه ذهب بالسنة، وأبقى الفتنة»[١].

وزاد في أخرى: فقال علي: «والله ما قالت، ولكن قولت»[٢].

وفي نص آخر لابن عساكر: أنه «عليه السلام» قال: «أصدقت»؟![٣]، على سبيل الإستفهام، ولم يقل: لقد صدقت.

ثم إن الشيخ التستري اعتبر أن قوله: ذهب بخيرها ونجا من شرها. يراد به: أنه استفاد منها، ولم يصبه أي مكروه، فهو نظير قوله «عليه السلام» في الخطبة الشقشقية: لشد ما تشطرا ضرعيها[٤].

تمحلات المعتزلي:

وقد جهد ابن أبي الحديد المعتزلي في تأكيد نسبة هذا القول إلى علي

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ج٤٤ ص٤٥٧ ومختصر تاريخ دمشق ج١٩ ص٤٨ و ٤٩ وكنز العمال ج١٢ ص٧٠٠.

(٢) تاريخ مدينة دمشق ج٤٤ ص٤٥٨ ومختصر تاريخ دمشق ج١٩ ص٤٨ و ٤٩ وراجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٢ ص٥ وتاريخ الأمم والملوك ج٣ ص٢٨٥ والكامل في التاريخ ج٣ ص٦١ والبداية والنهاية ج٧ ص١٥٨.

(٣) بهج الصباغة (ط دار أمير كبير ـ طهران ـ إيران سنة ١٤١٨هـ) ج٩ ص٤٨٢.

(٤) المصدر السابق.

«عليه السلام» وأنه في عمر بن الخطاب.. وتمسك من أجل ذلك بأضعف الاحتمالات..

حيث زعم: أنه «عليه السلام» إنما يتحدَّث عن أمير ذي رعية وسيرة: بقرينة قوله «عليه السلام»:

«أقام الأود، وداوى العمد، وأقام السنة، وخلف الفتنة».

وقوله: «أصاب خيرها، وسبق شرها».

وقوله: «أدى إلى الله طاعته».

وقوله: «رحل وتركهم في طرق متشعبة» فإن الضمير في قوله: وتركهم، لا يصح أن يعود إلا إلى الرعايا. والذين ماتوا في عهد الرسول لا ينطبق عليهم هذا الكلام[1].

ونقول في جوابه ما يلي:

إن بعض هذه الفقرات يناسب الناس كلهم، فلا يصح الإستشهاد بها كقوله: «أدى إلى الله طاعته».

وقوله: «أصاب خيرها، وسبق شرها».

وكذلك قوله: «رحل وتركهم في طرق متشعبة»..

بل إن قوله: أقام السنة أيضاً، لا يأبى عن الانطباق على أي كان من

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٢ ص٣ ـ ٥.

الناس، إذا كان قد التزم إقامة السنة في دائرته التي تعنيه، حتى لو كانت شخصية، فهو كقولك: فلان أقام الصلاة.

ومعنى خلف الفتنة أنه لم يُبتلَ بها، ولم تنل منه شيئاً..

وأما قوله: أقام الأود أي أصلح المعوج، وداوى العمد أي داوى الجرح، وهذا أيضاً يصدق على أي كان من الناس، كل في الدائرة التي تعنيه، إذا قام بما فرضه الله تعالى عليه..

ومن العجيب: أن المعتزلي قد فسر قوله: أصاب خيرها بأنه أصاب خير الولاية.. مع أن ذلك غير ظاهر.. بل الظاهر: أن المقصود هو خير الدنيا، وسبق شر الدنيا..

ولو كان المقصود هو خير الولاية لم يتناسب مع قوله: وسبق شرها، فإنه لم يسبق شرها، وهي الاختلافات والتعديات الحاصلة بعد رسول الله، من أجلها.

وبعد هذا.. فلا يصغى إلى قول ابن أبي الحديد: «..وهذه الصفات إذا تأملها المنصف، وأماط عن نفسه الهوى، علم أن أمير المؤمنين لم يعن بها إلا عمر لو لم يكن قد روي لنا توقيفاً ونقلاً، فكيف وقد رويناه عمن لا يتهم في هذا الباب»[1].

---

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي (ط دار مكتبة الحياة سنة ١٩٦٣م) ج٣ ص٧٥٥ =

هذه التمحلات لا تجدي:

نعم، لا يصغى إلى هذه التمحلات، وذلك لما يلي:

١ ـ لماذا طبقها على عمر بالخصوص، ولم يطبقها على أبي بكر مثلاً؟! أو على عثمان؟! فإن ابن أبي الحديد يرى في هؤلاء أيضاً ما يبرر وصفهم بهذه الأوصاف!!

٢ ـ بل لماذا لا يطبقها على سلمان الفارسي «رحمه الله»، فإنه مات في حياة علي «عليه السلام»، وهو الذي صلى عليه وجهزه ودفنه، فلعله رثاه بهذه الكلمات، ثم استعيرت لتمنح لغير سلمان؟!

أو لماذا لا يقال: إن المقصود بهذه الصفات هو عمار بن ياسر، الذي كان والياً أيضاً على الكوفة مدة من الزمن.. وكان علي يرى فيه أنه أهل لهذه الصفات، ولما هو أعظم منها..

أو لماذا لا يطبقها على الأشتر والي مصر؟! أو على محمد بن أبي بكر والي مصر أيضاً؟! أو غير هؤلاء من أعاظم أصحابه الذين استشهدوا في حرب الجمل وصفين، وكان لهم حظ عظيم في إدارة الأمور، وفي الجهاد في سبيل الحق.. وكان لبعضهم أيضاً تاريخ حافل حتى مع الذين استولوا على مقام الخلافة؟!

=و (ط مؤسسة إسماعيليان) ج١٢ ص٦.

٣ ـ ما معنى قول ابن ابي الحديد: إن هذا الأمر قد روي له توقيفاً ونقلاً؟! فإن ما ذكره فخار بن معد، لا يدخل في سياق النقل، بل هو اجتهاد من مالك النسخة. وقد ذكرنا ذلك في أوائل هذه الإجابة.

٤ ـ أما قول بعض الزيدية: أنه «عليه السلام» قال ذلك في حق عثمان.. وقول النقيب أبي جعفر يحي بن أبي زيد العلوي، فهو أيضاً لا يعبأ به، لأنه أيضاً لا يدخل في عداد النقل، والاستناد إلى النص، بل هو مجرد اجتهاد، وسبيله سبيل التكهن والرجم بالغيب، والاعتماد على استحسانات كالاستحسانات التي ذكرها ابن أبي الحديد نفسه..

٥ ـ وأخيراً.. فإنه لا ريب في أن رأي علي «عليه السلام» في عمر لا يمكن أن يكون هو ما تضمنته هذه الفقرات.. بل كان يرى أنه قد أخذ الخلافة من صاحبها الشرعي، وأنه يخالف أحكام الله وشرائعه، في فتاويه، وأحكامه وسياساته، فكيف يقول فيه ما يعتقد خلافه؟!

وبذلك كله يظهر: أن ما فعله الأعلمي من التصرف في عنوان الخطبة، وإثبات كلمة عمر في الطبعة التي اصدرها لنهج البلاغة يعتبر افتئاتاً على الشريف الرضي، وإساءة إلى أمير المؤمنين، وتزلفاً غير مقبول لمن يفترض أن يكون التقرب إليهم ببيان الحقائق، لا بتزوير التاريخ..

وبعد هذا كله نقول:

إن هذا البحث إنما يأتي لو فرض أن علياً «عليه السلام» هو القائل لهذه الكلمات.. أما إن كان قائلها هو بنت أبي حثمة، وقد أرسلت لتقولها أمامه «عليه السلام» ليروا كيف يكون موقفه.. فلا يبقى إشكال في البين، فإن

بنت أبي حثمة إنما تنقل وجهة نظر محبي عمر، لا وجهة نظر علي «عليه السلام».

لمحات أخيرة:

وأخيراً، فإننا نشير أيضاً إلى ما يلي:

ألف: إن الطبري قد روى هذه القضية عن المغيرة بن شعبة، وكان المغيرة هذا عدواً لعلي «عليه السلام»، ولم يكن يؤمن فيما ينقله، وينسبه إلى علي «عليه السلام» من الدس والتصرف..

ب: وقد ذكر الطبري: أن علياً «عليه السلام» نقل هذا الكلام أو بعضه عن بنت أبي حثمة، وأنها لم تقل ذلك من عند نفسها، بل علمها بعض الناس أن تقول ذلك، فقالته..

وهذا تقريباً هو ما قاله ابن شبة أيضاً، فإنه ذكر أن علياً «عليه السلام» نقل ذلك عن نادبة عمر، ثم قال: «والله، ما درت هذا، ولكنها قولته وصدقت الخ..».

أي: أنها عُلِّمت أن تقول ذلك. وقد صدقها الناس، أو بعضهم فيما قالته.. فكلمة «صدقت» مبنية للمفعول.

ج: أما قوله ـ كما ينقله ابن شبة ـ: أصاب عمر خيرها وترك شرها، فيمكن أن يكون المقصود به المدح ـ ويمكن أن يكون المقصود به أنه استفاد من الدنيا، وأصاب خيراتها، وتجنب الوقوع في مشكلاتها وشرورها، وقذف بالمصاعب والمصائب على من ياتي بعده، ليبتلي بها، ويصلى نارها دونه.

ويدلُّ على ذلك: أنه عقب كلمته هذه بقوله: «ولقد نظر له صاحبه، ورحل وتركهم في طرق متشعبة، لا يهتدي فيها الضال ولا يستيقن المهتدي».

فإنه «عليه السلام» في كلامه هذا إنما يقف موقف الناقد لفعل عمر، لأنه استفاد من الدنيا، وترك الأمور بعده مبهمة، ولم يحل شيئاً من عقدها، بل زادها تعقيداً، وغموضاً..

فاتضح من ذلك كله: أنه لا معنى للقول: بأن الشيعة قد تحيروا في كلام علي «عليه السلام» بحق عمر، وأنهم حملوه على التقية..

د: أما قول السائل: إن الشيعة حملوا مدح علي «عليه السلام» هذا للخليفة من أجل استصلاح من يعتقد صحة خلافة الشيخين، واستجلاب قلوبهم، أي أنه أراد خداع الصحابة..

فغير صحيح أيضاً لما يلي:

ألف: إن الشيعة الذين يعتقدون بعصمة علي «عليه السلام»، ولا يمكن أن ينسبوا إليه ما ينافيها، كالخداع للناس وغيرذلك مما لا يرضاه الله تعالى..

ب: إنه «عليه السلام» كان ولم يزل يعلن رأيه في الخلفاء، ويرفض الاعتراف بشرعيتهم، وهو القائل: «أرى تراثي نهباً».

والقائل: «فلما مضى الأول لسبيله صيرها في حوزة خشناء، يغلظ كلمها، ويخشن مسها، ويكثر العثار فيها، والاعتذار منها. فصاحبها كراكب الصعبة، إن أشنق لها خرم، وإن أسلس لها تقحم. فمني الناس

لعمر والله بخبط وشماس، وتلون واعتراض».

ج: إذا كان «عليه السلام» يريد أن يستميل محبي الشيخين بكلامه هذا، فإن الناس سيطالبونه بكلامه هذا، وسيرونه متناقضاً مع نفسه، وغير صادق في مواقفه. ولا يقدم عاقل على فعل أمر يؤدي به إلى هذه النتيجة الفضيحة..

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

روايات سهو الأئمة تكذّب دعوى عصمتهم..

السؤال رقم ١٤٦:

يدعي الشيعة عصمة أئمتهم ـ كما هو معلوم ـ، وهذا أحرجهم كثيراً أمام الروايات العديدة التي فيها أن الأئمة كغيرهم من البشر يجوز عليهم صدور السهو والخطأ..، حتى أقر عالم الشيعة المجلسي بأن: «المسألة في غاية الإشكال؛ لدلالة كثير من الأخبار والآيات على صدور السهو عنهم»[1].

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن الأدلَّة من القرآن كما في آية التطهير، ومن الأحاديث المتواترة عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» حول أن الأرض لا تخلو من حجة، منضماً إلى حديث: يكون بعدي اثنا عشر خليفة، منضماً إلى حديث الثقلين

(١) بحار الأنوار، (٢٥/ ٣٥١).

المتواتر.. الدال على أن الأئمة هم عدل الكتاب، وهم الحجة إلى يوم القيامة ـ أن ذلك كله ـ يدلُّ على عصمة الحجة حتى عن السهو، والنسيان، والخطاء، والمعصية، لأن التخلف في مورد واحد معناه: عدم وجود الحجة في ذلك المورد..

ثانياً: يقول السائل: يدعي الشيعة عصمة أئمتهم.. وهذا أحرجهم كثيراً أمام الروايات التى تجوز عليهم السهو والخطاء كسائر البشر.. مع أن هذا الإحراج الذي ادعى أنه أصاب الشيعة لم يوجد إلا عند شخص واحد منهم، وهو العلامة المجلسي «رحمه الله» حسب قول السائل..

وقد صرح المجلسي «رحمه الله» نفسه في نفس هذا المورد: بأن الشيعة قد أجمعوا إلا من شذ على عصمتهم المطلقة، ولم يتحيروا ولا شكوا في ذلك.

ثالثاً: صرح العلامة المجلسي «رحمه الله»: بأن الذي أحرجه هو الأخبار التى دلَّت على صدور السهو عنهم في غير الواجبات والمحرمات، كالمكروهات، والمباحات.. فما معنى تعميم كلام السائل إلى كل سهو وخطأ حتى في الواجبات والمحرمات.

رابعاً: إن كلام المجلسي «رحمه الله» ليس خاصاً بالأئمة، بل هو عام لهم وللأنبياء معاً..

خامساً: اعترف المجلسي «رحمه الله» بدلالة بعض الآيات والأخبار، ودلائل علم الكلام على عصمتهم «عليهم السلام» حتى عن السهو في المكروهات والمباحات.. وأن هناك أخباراً أخرى تدلُّ على جواز السهو عليهم في المكروهات والمباحات..

ومعنى ذلك: أنه لم يتعرض لحل الإشكال القائم بين هذه الطائفة من الأخبار والآيات، وبين تلك الطائفة من الأخبار والآيات..

ومن الواضح: ان هذه الإشكال يطال السنة والشيعة على حد سواء كما يلزم على كل شيعي، والمجلسي منهم أن يحل هذه الإشكال.. كذلك يجب على كل غير شيعي أن يحل هذا الإشكال.. إذ لا ريب في عدم جواز أن تكون الآيات متناقضة، وكذلك الأخبار عند السنة وعند الشيعة على حد سواء.

سادساً: قد يكفي في حلّ هذا الإشكال القول: بأن العصمة عن السهو في الواجبات والمحرمات إنما تتحقق لأجل أن المعصوم قد حصل على ملكة قوية يمتنع معها عروض النسيان والسهو له.. والملكة أمر بسيط غير قابل للتجزئة إذا وجدت، فإن الحافظة لا تفرق بين مواردها.

يضاف إلى ذلك: أن الخطأ والسهو في الأمور الدنيوية يضعف ثقة الناس بالنبي والإمام في ضبطه لسائر الأمور التي أمر بها، وبتبليغها..

سابعاً: إذا رجعنا للآيات التي قد يُتوهم أنها تشير إلى سهو الأنبياء، فسنجد أنها لا تدلُّ على سهوهم حتى في المباحات والمكروهات، وكنموذج على ذلك نشير إلى مثالين اثنين هما:

لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ:

الأول: قوله تعالى عن موسى «عليه السلام» حين قال للعبد الصالح:

﴿لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْراً﴾[١].

فقد نسب موسى «عليه السلام» إلى نفسه النسيان فيما يبدو للوهلة الأولى.. ولكننا نقول:

إن التأمل في الآيات يعطي:

١ ـ إن موسى «عليه السلام» لا يريد نفي العصمة عن نفسه من هذه الجهة.. لأنه لم ينكث العهد، إذ لم يكن قد عاهد الخضر «عليه السلام» على السكوت على ما يراه مخالفاً لأحكام الشريعة، وحقائق الدين، بل كان من واجبه الإلهي أن يعترض وأن يسأل، وأن يظهر حساسية بالغة لصالح الإلتزام بالحكم الشرعي، ولو لم يعترض «عليه السلام» على الخضر لم يكن أهلا لمقام النبوة والرسالة.

٢ ـ إن قول موسى «عليه السلام»: ﴿لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾، لا يعني: أن المبرر لاعتراضه على الخضر هو النسيان، وأنه يعتذر له منه، فإنه لم يقل له: لا تؤاخذني بنسياني، بل قال: ﴿بِمَا نَسِيتُ﴾[٢]، أي: بتركي العمل في المورد الذي كان علي أن أهمل الوعد فيه، وأزيحه عن ذاكرتي، لكي أبادر لمواجهة ما أراه مخالفاً للشرع، ويجب عليَّ الردع عنه، فالمراد بالآية الإعتذار بالإنشغال بالأهم عن غيره..

(١) الآية ٧٣ من سورة الكهف.

(٢) الآية ٧٣ من سورة الكهف.

٣ ـ وحين أكّد له الخضر «عليه السلام» بصورة ضمنية على أن عمله ليس فيه مخالفة للحكم الشرعي، وأنه سيعرف باطن الأمر في الوقت المناسب، قبل منه ذلك، فلما تكرر ما ظاهره المخالفة كان لا بد من تكرار الإعتراض، عملا بالتكليف الإلهي، ولم يستعجل الحكم، ولا نكث العهد، ولا كان ذا فضول.. ولا هو يعاني من عدم الإنضباط أمام الكلمة المسؤولة كما يقوله البعض..

٤ ـ أما المرة الثالثة، فلم تكن امتداداً لما سبقها، بل كانت نتيجة اتفاق جديد بين العبد الصالح وبين موسى «عليه السلام»، حيث توافقا على الإلتزام بمضمون قوله تعالى: ﴿**قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْراً**﴾[1]، حيث قد أصبح بإمكان موسى «عليه السلام» أن يعترض على العبد الصالح إن شاء، فتكون المفارقة بينهما، وبإمكانه أن يسكت ويستمر معه.

فاختار موسى الإنفصال، لا عن نسيان للوعد، بل عن معرفة به، والتفات إليه..

فالمراد بالنسيان في الآية: الترك والإهمال، ولو ظهر بصورة العمل الذي يصفه الناس ـ عادة ـ بأنه نسيان، ولم يكن في واقعه وحقيقته كذلك، وهذا العمل هو وضع هذا الوعد جانبا، والمبادرة لإنجاز التكليف الشرعي

(١) الآية ٧٦ من سورة الكهف.

الحاضر، الذي هو الأهم.

فالتعبير بالنسيان لا يراد به الإخبار عن حدوثه، بل الإخبار عن العمل الذي يراه الناس كذلك، وإن لم يكن في واقعه كذلك.

٥ ـ ولعل نجاح موسى «عليه السلام» الباهر في هذا الإمتحان هو الذي أظهر أهليته لمقام النبوة والرسالة، وعرّفنا على سر اصطفاء الله له من بين سائر قومه ليكون نبياً من أولي العزم.

٦ ـ كما أنه لا ربط لهذه الآية بموضوع علم الأنبياء والأئمة، وإنما هي ترتبط بموضوع تنجز التكليف في ما يرتبط بالمعذرية أمام الله سبحانه، لكي يكون العمل عن حجة ظاهرة لكي لا يصبح ذريعة للجبارين والظالمين.

وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً:

المثال الثاني: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آَدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾[1].

فإن هذه الآية صريحة في نسبة النسيان لنبي الله آدم «عليه وعلى نبينا وآله الصلاة والسلام»..

غير أننا نقول:

روي عن (أحدهما) الإمام الصادق أو الإمام الباقر «عليهما السلام»

(١) الآية ١١٥ من سورة طه.

قوله عن آدم «عليه السلام»: «إنه لم ينس، وكيف ينسى وهو يذكره، ويقول له إبليس: ﴿مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾(١)»(٢).

وذلك يفيد: أن المراد بالنسيان في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾(٣) ـ إن كانت الآية تتحدَّث عما جرى بين آدم وإبليس ـ هو أنه قد عمل عمل الناسي، بأن ترك الأمر وانصرف عنه، كما يترك الناسي الأمر الذي يطلب منه.

والرواية المتقدمة: المصرِّحة بأن آدم «عليه السلام» لم ينس نهي الله عن الشجرة، يمكن أن تكون ناظرة إلى ما قلناه.. ولكن روي أيضاً عن الإمام الصادق «عليه السلام» ما يدلُّ على أن نسيان العهد في هذه الآية لا يرتبط بالنهي عن الشجرة، بل هو يرتبط فيما أخذ عليه في الميثاق.. والقول فيها لا يختلف عن القول في سابقتها.. ولهذا البحث مجال آخر.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

---

(١) الآية ٢٠ من سورة الأعراف.

(٢) تفسير العياشي ج٢ ص٩ و ١٠ وبحار الأنوار ج١١ ص١٨٧ عنه، وتفسير البرهان ج٢ ص٦ وتفسير نور الثقلين ج٢ ص١٤ وج٣ ص٤٠٢ والتفسير الأصفى ج٢ ص٧٧٢ والتفسير الصافي ج٣ ص٣٢٣ وتفسير الميزان ج١ ص١٤٥ وج١٤ ص٢٢٧.

(٣) الآية ١١٥ من سورة طه.

المهدي يثبت بدعوى رجل واحد!!

السؤال رقم ١٤٧:

لقد مات إمام الشيعة الحادي عشر: الحسن العسكري ولم يخلف ولداً، ولكي لا تسقط دعائم المذهب الإمامي زعم رجل اسمه «عثمان بن سعيد» أن للعسكري ولداً اختفى وعمره أربع سنوات، وأنه وكيله.

فعجباً للشيعة! تزعم أنها لا تقبل إلا قول المعصوم، وها هي تقبل في أهم عقائدها دعوى رجل واحد غير معصوم!!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فإننا نجيب بما يلي:

قد أجبنا على نظير هذا السؤال في الجواب على السؤال رقم ١٧٣ ونضيف هنا:

أولاً: تقدم: قول السائل: إن الشيعة يثبتون وجود الإمام المهدي بشهادة امرأة واحدة اسمها حكيمة، وها هو يضيف هنا رجلاً إلى تلك المرأة..

ثانياً: إن جزم السائل: بأن الإمام العسكري «عليه السلام» مات ولم يخلف ولداً يحتاج إلى دليل مقنع، لأننا نعلم: أن الله تعالى لم يكشف له حجب الغيب، ولم يره حقائق الأشياء. فلماذا هذه الجرأة على إصدار الأحكام بصورة قاطعة؟!

ثالثاً: إن الذين ذكروا ولادة الإمام المهدي«عليه السلام» كثيرون جداً، وهم حوالي مئة عالم من علماء أهل السنة ـ فضلاً عن غيرهم من الشيعة وقد جزموا كلهم بولادته «عليه السلام»، وفي كتاب تذكرة الخواص، ومنتخب الأثر، وفي مختلف كتب الحديث أحاديث كثيرة جداً تثبت ذلك، وقد رأى شخصه «عليه السلام» كثيرون، ومنهم عثمان بن سعيد..

وليس عثمان بن سعيد إلا واحداً من عشرات ومئات قد دلُّوا الشيعة وغيرهم على ولادته «عليه السلام» فلا معنى لحصر الأمر في شخص واحد.

رابعاً: إن ولادته «عليه السلام» تثبت أيضاً بالأحاديث التي تبشر به على أنه ابن الإمام العسكري «عليه السلام»، وأنه الرابع من ولد الرضا «عليه السلام»، والتاسع من ولد الحسين، وغير ذلك..

ولو لم يكن لدينا إلا حديث الثقلين، وحديث الخلفاء بعدي اثنا عشر، وحديث وأدلَّة أن الأرض لا تخلو من حجة.. لكفانا ذلك في اليقين بولادته وإمامته، وغيبته..

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

الحسنان يصليان خلف مروان..

السؤال رقم ١٤٨:

يهاجم الشيعة مروان بن الحكم، ويعلقون به كل شنيعة، ثم يتناقضون فيروون في كتبهم: أن الحسن والحسين «رضي الله عنهما» كانا يصليان خلفه![١].

والعجيب أن معاوية بن مروان هذا قد تزوج رملة ابنة علي «رضي الله عنه»!! كما ذكر ذلك النسابون[٢]. وكذلك زينب بنت الحسن «المثنى» كانت متزوجة من حفيد مروان: الوليد بن عبد الملك[٣]. وكذلك تزوج الوليد: نفيسة بنت زيد بن الحسن بن علي[٤].

---

(١) بحار الأنوار، (١٠/ ١٣٩). النوادر للراوندي (ص١٦٣).

(٢) نسب قريش لمصعب الزبيري، (ص ٤٥). وجمهرة أنساب العرب لابن حزم، (ص ٨٧).

(٣) نسب قريش، (ص ٥٢)، وجمهرة أنساب العرب، (ص ١٠٨).

(٤) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، لابن عنبة الشيعي، (ص ١١١)، وطبقات ابن سعد، (٥/ ٣٤).

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن ما يذكره الشيعة عن مروان بن الحكم لا يأتون به من كتب الشيعة، بل من كتب أهل السنة، وبعضه يرويه أهل السنة عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»[1]. فهل كذب عليه علماء أهل السنة ونسبوا إليه الباطل؟!

ثانياً: لقد روى أهل السنة: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قال: «صلوا خلف كل بر وفاجر»[2].

---

(١) المستدرك للحاكم ج٤ ص٤٧٩ و ٤٨١ والجامع لأحكام القرآن ج١٨ ص١٩٧.

(٢) راجع: سنن أبي داود كتاب الصلاة: الباب ٦٣ وجامع الخلاف والوفاق ص٨٤ وفتح العزيز للرافعي ج٤ ص٣٣١ والمجموع للنووي ج٥ ص٢٦٨ ومغني المحتاج للشربيني ج٣ ص٧٥ والمبسوط السرخسي ج١ ص٤٠ وتحفة الفقهاء للسمرقندي ج١ ص٢٢٩ وبدائع الصنائع ج١ ص١٥٦ والجوهر النقي للماردي ج٤ ص١٩ والبحر الرائق لابن نجيم المصري ج١ ص٦١٠ =

وقد أفتى العلماء من غير الشيعة بمضمون هذا الحديث، فالعمل بمضمونه لا يفيد شيئاً في إثبات أية فضيلة لمروان، أو في امتناع نسبة ما ارتكبه من رذائل إليه.

ثالثاً: لقد روى غير الشيعة أيضاً: أن الإمامين الحسنين «عليهما السلام» كانا يصليان خلف مروان ولا يعيدان صلاتهما[١].

= وتلخيص الحبير ج٤ ص٣٣١ ونيل الأوطار ج١ ص٤٢٩ وشرح أصول الكافي ج٥ ص٢٥٤ والمسترشد للطبري، والإفصاح للشيخ المفيد ص٢٠٢ والمسائل العكبرية للشيخ المفيد ص٥٤ والطرائف لابن طاووس ص٢٣٢ وعوالي اللآلي ج١ ص٣٧ والسنن الكبرى للبيهقي ج٤ ص١٩ وعمدة القاري للعيني ج١١ ص٤٨ وتأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ص١٤٥ وسنن الدارقطني ج٢ ص٤٤ وتنقيح التحقيق في أحاديث التعليق للذهبي ج١ ص٢٥٦ و ٢٥٧ ونصب الراية ج٢ ص٣٣ و ٣٤ والدراية في تخريج أحاديث الهداية ج١ ص١٦٨ والجامع الصغير للسيوطي ج٢ ص٩٧ وكنز العمال ج٦ ص٥٤ وكشف الخفاء للعجلوني ج٢ ص٢٩ و ٣٢ وشرح السير الكبير للسرخسي ج١ ص١٥٦.

(١) مستدرك الوسائل ج٦ ص٤٥٦ والنوادر للراوندي ص١٦٣ والصراط المستقيم ج٣ ص٢١٨ وبحار الأنوار ج٤٤ ص١٢٣ وج٨٥ ص٩٢ وكتاب المسند للشافعي ص٥٥ و ٥٦ والسنن الكبرى للبيهقي ج٣ ص١٢٢ والمصنف لابن =

وهذا يدلُّ على أمور ثلاثة:

أحدها: أن مروان لم يكن من أهل التقوى والورع، لأن من يشترط العدالة في إمام الجماعة لا يكتفي بصلاته خلفه، بل يعيدها..

الثاني: أن صلاته «عليه السلام» خلف مروان لم تكن عن اختيار منه، بل كان «عليه السلام» مكرهاً على حضور الجماعة، إذ لا يستسيغ عاقل أن يعمل ـ باختياره ـ عملاً يراه باطلاً، ثم يعيده.

الثالث: من المعلوم: أن التقية تبيح للإنسان الإكتفاء بصلاته التي صلاها خلف الإمام غير العادل.. ولكنه «عليه السلام» كان يعيد صلاته ربما لمزيد من الإصرار على مناوأة مروان، حيث إنه بإعادته هذه يخبر الناس كلهم بأنه مجبر عليها، وأنه لا يؤتمن على صلاة آحاد المسلمين، فهل يؤتمن على حياتهم، وأعراضهم وأموالهم، وتدبير شؤونهم وفق الشرع الشريف؟!

رابعاً: روى ابن سعد عن الإمام الباقر «عليه السلام»: أن الحسنين «عليهما السلام» كانا يصليان خلف مروان، وأن الإمام الحسين «عليه السلام» كان يسبه وهو على المنبر حتى ينزل[1].

= أبي شيبة ج٢ ص٢٧١ ومعرفة السنن والآثار ج٢ ص٣٩٩ وسير أعلام النبلاء للذهبي ج٣ ص٤٧٨ وج٥ ص٢٣٢ والبداية والنهاية ج٨ ص٢٨٣.

(١) راجع: ترجمة الإمام الحسين من طبقات ابن سعد ص٢٨ وسير أعلام النبلاء ج٤ ص٤٠٦ وفي المصنف لابن أبي شيبة ج٢ ص٢٧٢: الحسن بن علي.

ونقول:

إن الإمام الحسين «عليه السلام» ليس سباباً، ولا سفيهاً، ولا يمكن أن يخالف سيرة جدِّه وأبيه في التنزه عن هذا الأمر، وهو المعصوم الذي طهَّره الله.. وكما أن مروان لم يكن حليماً، ولا رضيّ الخلق.

والظاهر: أنه «عليه السلام» كان يرد على مروان بعض ترهاته التي كان يسعى لنشرها بين الناس، فزعم أتباع بني أمية: أنه كان يسبه، ليطعنوا بالإمام الحسين «عليه السلام»، وليعظِّموا بذلك مروان وينسبوا إليه الحلم عمن يسبُّه.. وليصبح الحسين «عليه السلام» الرجل السفيه المعتدي على الأبرياء والحلماء.

ونحن نرى: أن الرواية غير دقيقة في تعابيرها، فإن الإمام لا يمكن أن يكون سبَّاباً، فلعله كان يذكر أفعاله القبيحة، والراوي يعتبر ذلك سباً.

خامساً: حديث الزواج المتبادل بين الأبناء، لا يعني وثاقة الآباء، كما لا يعني وثاقة الزوج والزوجة أنفسهم، كما أنه لا يصلح دليلاً على محبة، ولا على كراهة، فللزواج دوافعه وأسبابه المختلفة الخاصة بالزوجين، ولا ربط لها بغيرهما..

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

اشتراط البلوغ في الإمام يسقط إمامة الجواد..

السؤال رقم ١٤٩:

يزعم الشيعة: أن الإمام لا يكون إلا بالغاً. ثم تناقضوا، فادعوا إمامة محمد بن علي، الملقب «بالجواد» حيث لم يبلغ الحلم عند وفاة والده علي «الرضا».

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فإننا نجيب بما يلي:

قد أجبنا على ما يشبه هذا في الجواب على السؤال المتقدم برقم ٤٦.. والشيعة لا يشترطون البلوغ في الإمام.

لكن الفرق بين السؤالين: هو أن أحدهما يسأل عن صغر سن الإمام الجواد «عليه السلام»، والآخر يسأل عن صغر سن الإمام المهدي «عليه السلام»..

فراجع الإجابة التي ذكرناها هناك..

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

نصرة الملائكة للإمام ينافي الغيبة والخوف..

السؤال رقم ١٥٠:

يدعي الشيعة ـ في قصصهم الكثيرة عن مهديهم الغائب ـ: أنه لما ولد «نزلت عليه طيور من السماء تمسح أجنحتها على رأسه ووجهه وسائر جسده ثم تطير! فلما قيل لأبيه ضحك وقال: تلك ملائكة السماء نزلت للتبرك بهذا المولود، وهي أنصاره إذا خرج[١]».

والسؤال: ما دامت الملائكة أنصاره، فلماذا الخوف والدخول في السرداب؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فإن الإجابة على هذا السؤال هي التالية:

أولاً: إنه وإن كانت هذه الرواية لا تشكل أي مشكلة بالنسبة إلينا، لا

---

(١) روضة الواعظين ص ٢٦٠.

نرى حرجاً في القبول بمضمونها، غير أننا نقول:

إنه لا يصح الاحتجاج برواية وردت في كتاب لبعض العلماء على ذلك، لاحتمال أن لا يكون هذا العالم معتقداً بمضمونها.. فضلاً عن أن يصح الاحتجاج بها على الطائفة التي ينتمي ذلك العالم إليها، إلا بعد التأكد من أن تلك الطائفة ترى صحة ذلك الحديث، وتتبنى مضمونه، وفق المعايير التي تنتهجها في القبول والرد في ضوابط ومبررات التبني للمضمون..

وإلا لجاز لنا إلزام السنة بمضامين عشرات الآلاف من الروايات التي حوتها مجاميعهم، ونعتبرها دليلاً على فساد مذهبهم.. مع أنها قد تكون غير مقبولة عند أهل الدراية والإنصاف منهم..

ثانياً: لو فرضنا: أن هذا الحديث معتبر سنداً، فإن الشيعة لا يكتفون في قبول الحديث بمجرد ذلك، بل لا بد عندهم من التأكد من صحة مضمونه أيضاً، حيث إنهم يدققون في سلامته من أي شيء يوجب وهنه، ورده، فقد يردونه لمخالفته لكتاب الله، أو لما أجمعت عليه الأمة، أو لتناقضه في نفسه، أو لتعارضه مع صحيح آخر يكون أكثر طرقاً.

ونحن هنا لا نستبعد أن تكون الملائكة قد مسحت أجنحتها بالمولود المبارك التماساً للبركة.. ولا نستبعد أيضاً أن تنصره الملائكة، فقد تمسحت الملائكة قبل ذلك بمهد الإمام الحسين، ونالت البركة منه «عليه السلام»، ونصرت الملائكة أيضاً رسول الله «صلى الله عليه وآله» في بدر وفي أحد.. لكن ذلك لم يمنع من استشهاد عبيدة بن الحارث وعدد آخر من المسلمين

في بدر، واستشهاد سبعين رجلاً على رأسهم سيد الشهداء حمزة «رضوان الله تعالى عليه» في أحد..

فدلنا ذلك: على أن نصرة الملائكة لا تعني الاتكال عليها، وعدم الإعداد والاستعداد، ووضع الخطط الحكيمة، واختيار المكان والزمان المناسبين للحرب.. فإن نصرة الملائكة مشروطة ببذل الوسع في ذلك إلى أقصى الحدود، فإذا كان ذلك استحق نصرة الملائكة.. وإلا، فلا..

ولو كانت نصرة الملائكة غير مشروطة بذلك، لانتفت الحاجة إلى إعداد الجيوش، وبذل الأموال، ووضع الخطط.. لأن ذلك يكون هدراً للطاقة، وعملاً سفهياً، ولا مبرر له..

ثالثاً: بالنسبة لاختفاء، الإمام في السرداب نقول:

إن السرداب كان موضع عبادة الإمام «عليه السلام»(١). وبعد غيبته «عليه السلام» عن الأنظار صار الشيعة يزورون ذلك المكان للتبرك به وطلب المثوبة، وقد رويتم: أن ابن عمر كان يتتبع المواضع التي صلى فيها النبي «صلى الله عليه وآله»، ليصلي هو فيها، طلباً للمثوبة والبركة، وإظهاراً

---

(١) راجع: الخرائج والجرائح ج٢ ص٩٤٢ والصراط المستقيم ج٢ ص٢١٠ وبحار الأنوار ج٥٢ ص٥٢ و ٥٣ وراجع: ينابيع المودة ج٣ ص٣١٨.

للاتباع والتعبد التام[١].. فلماذا تنكرون ذلك على الشيعة؟!

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

(١) راجع: تاريخ بغداد ج١ ص١٨٣ والبداية والنهاية ج٩ ص٨ والسنن الكبرى للبيهقي ج٥ ص٢٤٥ وصحيح ابن حبان ج١٥ ص٥٥١ وفتح الباري ج١ ص٤٧١ وج٣ ص٣٧٣ وراجع: المصنف لابن أبي شيبة ج٨ ص١٧٥ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٤ ص١٤٤ و ١٤٥ وسير أعلام النبلاء ج٣ ص٢٣٧.

شرائط الإمام عند الشيعة..

السؤال رقم ١٥١:

وضع الشيعة عدة شروط للإمام:

منها: أن يكون أكبر أبناء أبيه.

وأن لا يغسله إلا الإمام، وأن درع الرسول ﷺ يستوي عليه.

وأن يكون أعلم الناس.

وأن لا تصيبه جنابة ولا يحتلم، وأنه يعلم الغيب!... الخ

ولكنهم وقعوا في حرج ـ فيما بعد ـ بهذه الشروط!! لأننا وجدنا أن بعض الأئمة لم يكن أكبر إخوته؛ كموسى الكاظم والحسن العسكري.

وبعضهم لم يغسله إمام، كعلي الرضا الذي لم يغسله ابنه محمد الجواد، حيث لم يكن يتجاوز الثامنة من عمره آنذاك. وكذلك موسى الكاظم لم يغسله ابنه علي الرضا لغيابه عنه آنذاك. بل الحسين بن علي لم يغسله ابنه علي زين العابدين، لملازمته الفراش، ولحيلولة عساكر ابن زياد دون ذلك.

وبعضهم لا يستوي عليه درع رسول الله ﷺ؛ مثل محمد الجواد، الذي لم يتجاوز الثامنة عند وفاة أبيه، وكذلك ابنه علي بن محمد مات عنه وهو صغير.

وبعضهم لم يكن أعلم الناس؛ كمن كان صبياً.

وبعضهم جاء النص ـ في أخبار الشيعة ـ بأنه يحتلم وتصيبه الجنابة؛ كعلي وابنيه الحسن والحسين «رضي الله عنهم»، حيث رووا أن الرسول ﷺ قال: «لا يحل لأحد أن يجنب في هذا المسجد إلا أنا، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين»(١).

وأما علم الغيب، فهذه كذبة ردّها الله تعالى في كتابه.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن شرائط الإمام بنظر الشيعة لا بد أن تؤخذ من الكتب الكلامية للشيعة، والشرط الأول والأهم: هو أن يكون منصوصاً عليه من قبل الله تعالى ورسوله.

وهذا يقتضي عدم اشتراط سن معين فيه، فالإمام هو من ورد النص بالإمامة عليه من المعصوم، سواء أكان صغيراً كعيسى، ويحيى، والإمام الجواد، والهادي، والإمام الحجة، والحسنين «عليهم السلام».

(١) عيون أخبار الرضا، (٢/ ٦٠).

أو كبيراً كسائر الأئمة الطاهرين والأنبياء المعصومين «عليهم السلام». وسواء أكان أكبر الأولاد أو أصغرهم.

الشرط الثاني: أن يكون معصوماً..

الشرط الثالث: أن يكون مستجمعاً لأصول الكمالات النفسانية، وهي العلم، والفقه، والشجاعة..

الشرط الرابع: أن يكون أفضل الأمة في كل ما يعد كمالاً نفسانياً.

الشرط الخامس: براءته من كل عيب منفر في خلقته، أو في نسبه وأصله، أو في حياته العملية، كالصناعات والحرف الركيكة، كالحياكة..

الشرط السادس: أن يكون مخصوصاً بكرامات إلهية، يظهرها الله تعالى له حين يحتاج إليها في تصديق الخلق له.

ولم نجد الشيعة تعرضوا لشرط البلوغ، ولا لكونه أكبر الأولاد، ولا أن يعلم الغيب، ولا أن لا تصيبه جنابة..

ثانياً: أما أن الإمام لا يغسله إلا الإمام، فتلك خصوصية للإمام يتحفه الله تعالى بها كرامة وإجلالاً له.. والكرامة لا ينبغي أن تعد شرطاً، فإن الله تعالى قد أكرم رسوله «صلى الله عليه وآله»: بأن ظله لا يقع على الأرض، وبأنه أباح له التزوج بأكثر من أربع نساء، وبأنه يدفن حيث يقبض، وبغير ذلك من أمور.

ولكنهم لا يعدُّون هذه الأمور من شرائط النبوة.

وكذلك الحال في استواء درع رسول الله «صلى الله عليه وآله» عليه،

فإن ذلك قد ورد في بعض الأخبار، ولم ير الشيعة أن يدخلوا ذلك في صلب عقائدهم، فلم يذكروه في جملة الشرائط.. ربما لأنه لم تجتمع فيه شرائط القبول السندي، أو لعلهم وجدوا أنه أمر خاص ببعض الأئمة دون سائرهم، أو لغير ذلك من أسباب.

ثالثاً: لم يحرج الشيعة في موضوع اشتراط أن يكون الإمام الولد الأكبر للإمام السابق، لأن السنَّ ليس شرطاً عندهم، فإنهم متعبدون بالنص، فمن ورد النص عليه كان هو الإمام.. أما عبد الله الأفطح فليس إماماً لسببين:

أحدهما: أنه كان يعاني من تشوه خَلْقي يوجب نفرة الناس منه، واقتحام العيون له.. وقد قلنا: إن من شرائط الإمام سلامته في خلقته الجسدية.

الثاني: أن الإمام السابق لم ينص عليه..

وكذا الحال بالنسبة للإمام الحسن العسكري «عليه السلام»، إذ مع وجود النص على الإمام العسكري «عليه السلام» واختلال الشرائط في جعفر، لا مجال لتوهم أن يكون لجعفر نصيب في الإمامة..

رابعاً: بالنسبة لحديث: أن الإمام لا يغسله إلا الإمام، نقول:

لا دليل على أن ذلك لم يحصل، لا سيما وأن الروايات قد صرحت: بأن الإمام الجواد «عليه السلام» هو الذي غسل الإمام الرضا «عليه السلام»[1]،

---

(١) الخرائج والجرائح ج١ ص٣٥٣ وبحار الأنوار ج٥٠ ص٥٠ عنه.

وبأن الإمام الرضا «عليه السلام»، هو الذي غسل الإمام الكاظم «عليه السلام»[١].

ولا ضير في ذلك، فإن الذي غسل سلمان الفارسي الذي توفي في المدائن هو علي بن أبي طالب «عليه السلام» مع أنه كان حين وفاة سلمان في المدينة[٢].

خامساً: إن الإمام الحسين «عليه السلام»، قد مات شهيداً، ولا يغسل الشهيد. ولا معنى لذكر السائل له في هذا المقام..

سادساً: ما ادعاه السائل، من أن من كان من الأئمة صبياً ليس بأعلم الناس، يحتاج إلى أن يكون السائل قد اطلع على الغيب الإلهي، وعرف مقدار علم كل فردٍ فردٍ من البشر، حتى تبين له أن ثمة من هو أعلم من الإمام الجواد «عليه السلام»، حين كان عمره ست سنوات مثلاً.. أو أنه قد كان في زمن عيسى من كان أعلم منه حين تكلم في المهد صبياً.

---

(١) عيون الأخبار ج١ ص١٠٥ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج٢ ص٩٧ بحار الأنوار ج٤٨ ص٢٥٤ عنه.

(٢) راجع: الخرائج والجرائح ج٢ ص٥٦٢ ومدينة المعجز للبحراني ج٢ ص١٤ وبحار الأنوار ج٢٢ ص٣٦٨ وج٣٩ ص١٤٨ ونفس الرحمن في فضائل سلمان ص٦٠٥ وطرائف المقال للبروجردي ج٢ ص٦٠٤.

كما أنه لا بد أن يكون الوحي الإلهي قد نزل عليه وأعلمه أن الإمام الرضا «عليه السلام» لم يعلِّم ولده ألف حرف، أو ألف باب من العلم يفتح له من كل حرف، أو باب ألف باب.

سابعاً: حبذا لو أتحفنا هذا السائل بالمصدر الذي أخذ منه: أن من شرط الإمام أن لا تصيبه جنابة ولا يحتلم.. فإننا لم نجده في أي من كتب الشيعة التي في حوزتنا، كما أننا لم نجد هذا الشرط لا في أرض ولا في سماء..

ثامناً: بالنسبة لعلم الغيب، فقد قلنا: إن الأئمة «عليهم السلام» إنما يعلمون من الغيب ما أعملهم به رسول الله «صلى الله عليه وآله».. وبلّغهم إياه آباؤهم «عليهم السلام».. وليس لدى السائل ما يدلُّ على أنه «صلى الله عليه وآله» أخبرهم بهذا الغيب بالخصوص؟!

تاسعاً: حتى لو كان «صلى الله عليه وآله» قد أخبرهم «عليهم السلام» بموتهم في تلك الساعة أو اليوم، فإن من يعتقد بأن القلم قد خط بما هو كائن، وأنه لا حيلة للبشر في تغيير ما خطه القلم، وأن القلم قد خط أيضاً أنهم هم الذين يشربون السم الذي يقتلهم، فلا يمكنهم الإمتناع عن ذلك، وإلا لانقلب علم الله جهلاً، والعياذ بالله..

أما الشيعة فلا يقولون ذلك، بل يقولون: إنه لا يحق للإمام أن يعمل بمقتضيات العلم الذي يصل إليه بطريق غير عادي كما هو الحال في مثل هذه الأمور.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

اختلاف الشيعة يدل على عدم النص على الإمام..

السؤال رقم ١٥٢:

يدعي الشيعة أن الإمام يجب أن يكون «منصوصاً» عليه. ولو كان الأمر كذلك ما وجدنا كثرة الاختلافات بين فرقهم في أمر الإمامة، فكل فرقة تدعي «النص» في إمامها! فما الذي يجعل هذه الفرقة أولى من تلك؟! فالكيسانية مثلاً تدعي أن الإمام بعد علي «رضي الله عنه» هو ابنه «محمد بن الحنفية»، وهكذا.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

أولاً: إن المطلوب هو تحصيل الدليل الصحيح، الذي يجعل الإنسان على بينة من أمره في دينه، وعقيدته.. فإذا حصل على ذلك، وتبين له الحق، وجب عليه اتباعه، ولا يهمه بعد هذا خلاف من خالف، أو من وافق.. إلا بالمقدار الذي يفرضه الواجب الديني، من بيان الحق للناس.. والعمل على إزاحة الشبهات عنهم، حين تتوفر الظروف المؤاتية لذلك.

ثانياً: إن تعدد الفرق والأديان والمذاهب إن كان موجباً لسقوط

الحجة، وفساد المذهب، والتخلي عن الاعتقاد.. للزم أهل السنة من ذلك ما يلزم الشيعة، لاختلاف مذاهبهم الفقهية، كالحنبلي، والشافعي، والحنفي، والمالكي، والظاهري.. وغير ذلك.

كما أن أهل السنة مختلفون في عقائدهم.. فالمعتزلة يخالفون الأشاعرة، ولأهل الحديث أيضاً عقائدهم الخاصة بهم.. بالإضافة إلى الماتريدية، والنظامية، وغير ذلك. فهل يصح أن يقال: إن مذهب الأشاعرة باطل لوجود مذاهب أخرى في مقابله؟! والمذهب الحنفي لاختلافه مع سائر المذاهب؟!

بل إن هذا المنطق يؤدي إلى التخلي عن الإسلام نفسه، لوجود أديان أخرى في مقابله، كاليهودية، والنصرانية، والبوذية، وما إلى ذلك.. فهل يصح القول: بأن الإسلام موضع ريب، لوجود أديان أخرى غيره؟!

ثالثاً: بالنسبة لقول السائل: «ما الذي يجعل هذه الفرقة أولى من تلك» نقول:

إن الدليل القاطع والبرهان الساطع هو الذي يحدد المحق من المبطل، وهو الذي دلَّنا على أن الإسلام هو الحق، وما سواه إفك وباطل.

رابعاً: لقد بيَّن رسول الله «صلى الله عليه وآله»: أن الأئمة من بعده اثنا عشر ـ كما روي في صحاح أهل السنة وغيرهم ـ وذكر أن علياً «عليه السلام» أولهم، وأن الحسن والحسين «عليهما السلام» منهم، ثم كان كل إمام ينص على الذي بعده، ويدلُّ عليه بالنحو الذي لا يثير مشكلة، ولا يفسح المجال للطواغيت والجبارين للبطش بهم، وملاحقة أصحابهم.

فليس لأحد أن يدعي الإمامة لأحد، إلا إن كان الإمام نفسه هو الذي يجدد ذلك حين تسنح له الفرصة، ويواتيه الظرف.. وقد نص عيسى «عليه السلام» على نبوة محمد «صلى الله عليه وآله» من بعده، فلماذا لا ينص الإمام السابق على الإمام اللاحق؟!

خامساً: إن وجود النص لا يمنع من الاختلاف، فقد نص النبي «صلى الله عليه وآله» على علي «عليه السلام» بالإمامة والولاية بعده، وأخذ له البيعة من الناس في يوم الغدير.. ولكن الناس اختلفوا عليه، وخالفوا أمر رسول الله «صلى الله عليه وآله» فيه..

كما أن اليهود كانوا يعرفون النبي «صلى الله عليه وآله» كما يعرفون أبناءهم، ولكنهم لم يتبعوه حسداً من عند أنفسهم، وانقياداً لأهوائهم.

وقد بشر عيسى «عليه السلام» برسول يأتي من بعده اسمه أحمد.. ولكن لم يستجب أكثر أتباعه لنبي الإسلام..

كما أن ابن أبي الحديد المعتزلي الشافعي يقول:

«قد أطبقت الصحابة إطباقا واحداً على ترك كثير من النصوص لما رأوا المصلحة في ذلك»[1].

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

---

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٢ ص٨٣.

لماذا لم تحدَّ عائشة لو صدق الآفكون؟!

السؤال رقم ١٥٣:

يفتري بعض الشيعة على عائشة «رضي الله عنها» ويتهمونها بما اتهمها به أهل الإفك ـ والعياذ بالله ـ كما سبق ـ، فيقال لهم: إذا كان الأمر كما تفترون؛ فلماذا لم يُقم رسول الله ﷺ عليها الحد، وهو القائل «والله لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها»[1]؟!

ولماذا لم يقم علي عليها الحد، وهو الذي لا يخاف في الله لومة لائم؟!

ولماذا لم يقم عليها الحد الحسن لما تولى؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

قد تقدم سؤال قريب من هذا برقم ٧٠، فلا بد من الرجوع إليه للوقوف على ما أجبنا به.

---

(١) رواه البخاري.

ونضيف هنا إلى ما ذكرناه هناك ما يلي:

أولاً: ليس الشيعة من يتهم أياً من زوجات النبي «صلى الله عليه وآله» بما اتهم به أهل الإفك إحدى زوجاته «صلى الله عليه وآله».

ثانياً: إن الكتاب الذي أشار إليه لم يذكر ذلك، وإنما ذكر أن قصة لها منحى آخر، وأن الإفك إنما كان على مارية لا على عائشة.. وقد كذَّب علماء الشيعة هذه القصة أيضاً كما ذكرناه في الجواب الذي سيأتي برقم ١٧٠.

كما أن اعتبار بعض ما في كتاب تفسير القمي الذي نقل عنه السائل ذلك غير مسلم عند الشيعة.. بل هو موضع جدل كبير..

فلا معنى إذن للمطالبة بأن يحد النبي «صلى الله عليه وآله» زوجته من أجل ذلك..

ثالثاً: بالنسبة لقول السائل: ولماذا لم يقم علي «عليه السلام» عليها الحد نقول:

إنه غير مقبول من جهتين:

إحداهما: أنه لا شك في براءة جميع زوجاته «صلى الله عليه وآله» من إفك الآفكين، فإن زوجات جميع الأنبياء منزهات عن هذا الأمر.

الثاني: إن علياً فضلاً عن ولده الإمام الحسن «عليهما السلام» لم يكن هو المطالب بإجراء الحدود، ولا يصح منه ذلك، ولا سيما فيما يكون البت فيه لرسول الله «صلى الله عليه وآله».. فلا يصح هذا السؤال من أساسه، لا أصلاً ولا فرعاً.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

ما فائدة الكتب عند الأئمة عليهم السلام؟!

السؤال رقم ١٥٤:

يعتقد الشيعة: أن العلم مخزون عند أئمتهم، وأنهم ورثوا كتباً وعلماً لم يرثه غيرهم؛ فعندهم: «صحيفة الجامعة» و«كتاب علي» و«العبيطة» و«ديوان الشيعة» و«الجفر».

وهذه الصحف الوهمية فيها كل ما يحتاجه الناس. فما هي الفائدة الحقيقية لهذه الكتب المختفية منذ غيبة المهدي ؟!

والعجب أن هذه التي يزعمها الشيعة لو كان شيء منها موجوداً لتغير وجه التاريخ، ولما عجز أئمتهم عن الوصول للحكم، ولما عصفت بهم المحن، ومات كل واحد منهم مقتولاً أو مسموماً ـ كما يزعمون ـ ولما غاب غائبهم في سردابه، وظل مختفياً قابعاً في مكمنه خوف القتل!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: لقد جزم السائل: بأن الجفر والجامعة، وكتاب علي «عليه السلام» وغير ذلك صحف وهمية. فهل لنا أن نسأله: هل أطلعه الله على

غيبه، وكشف له عن واقع التاريخ، فرأى أنه لا وجود لهذه الكتب؟! أم أنه قد قال ذلك على سبيل الحدس، والتوهم، والتظني، مع أن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً﴾؟![١]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾[٢].

كما أن من حقنا أن نطالبه بالبرهان على ما قاله، كما علَّم الله تعالى رسوله: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾[٣]. وقال: ﴿قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا﴾[٤].

ثانياً: لم نفهم الملازمة بين وجود الصحف، وتغيير وجه التاريخ، وحصول هذه التغيرات الهائلة، فإن هذه الصحف ليست بأهم، ولا بأعظم شأناً، وأثراً من القرآن، فإذا لم يغير القرآن وجه التاريخ، فإن أي شيء آخر لا يغيره. والقرآن كان بحوزة أئمتنا «عليهم السلام»، ولم يوصلهم إلى الحكم، ولم يمنع المحن من أن تعصف بهم. ولم يمنع من غيبة الإمام «عليه السلام».. ولم يزل الخوف على الرسول «صلى الله عليه وآله» الذي اظطره لممارسة الدعوة السريَّة ثلاث سنوات، كما أن التوراة لم تمنع الخوف عن

(١) الآية ٣٦ من سورة يونس.

(٢) الآية ١٢ من سورة الحجرات.

(٣) الآية ٦٤ من سورة النمل.

(٤) الآية ١٤٨ من سورة الأنعام.

موسى «عليه السلام»، حتى اضطر إلى الإختفاء، والفرار من فرعون خوفاً من القتل. ولم تمنع عيسى «عليه السلام» من محاولة قتله، حتى أخفاه الله تعالى عن قومه، ورفعه إليه، وسيبقى مختفياً إلى أن يعود آخر الزمان.

ثالثاً: إن لغة التشويش والتشنيع ليست هي اللغة العلمية التي يعتمدها أهل الرزانة والمتانة، بل هي اللغة التي يؤثرها من لا يملك دليلاً على ما يدعيه، فيلجأ إلى مثال هذه الأساليب لصرف الأنظار عن واقع الحال..

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

لماذا حرمت الأجيال من كتب الأئمة؟!

السؤال رقم ١٥٥:

ويقال أيضاً: أين هذه «المصادر» اليوم؟!

وماذا ينتظر «منتظرهم» حتى يخرج بها إلى الناس؟!

وهل الناس بحاجة إليها في دينهم؟!

فإن كانوا بحاجة؛ فلماذا تبقى الأمة منذ اختفاء الإمام المزعوم منذ أكثر من ١١ قرناً بعيدة عن مصدر هدايتها؟!

وما ذنب كل هذه الأجيال لتحرم من هذه الكنوز؟!

وإن لم تكن الأمة في حاجة إليها؛ فلماذا كل هذه الدعاوى؟

ولماذا يُصْرَف الشيعة عن مصدر هدايتهم الحقيقي، وهو كتاب الله وسنة رسوله ﷺ؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: كما تكون مواريث الأنبياء تكون عند أوصيائهم، ثم عند الأنبياء

الذين يأتون بعدهم، كذلك مواريث الأوصياء تكون عند الأئمة من بعدهم.. وهذه الكتب، وكذلك سائر مواريث الأنبياء تكون عند الإمام في حضوره وفي غيبته.

ثانياً: قد بين الأئمة «عليهم السلام» للناس الكثير من الأحكام التي تضمنته تلك المصادر.. أما مصحف فاطمة ففيه وصيتها، وفيه ما يجري على ذريتها من بعدها.. وليس بالضرورة أن يكون ذلك مما يعنينا، أو يفترض فينا أن نطلع عليه، فلعل جميع ما فيه، أو جُلَّه خاص بها وبالأئمة من أبنائها وأحفادها «عليهم السلام»..

وكذلك الحال بالنسبة لما تضمنه مصحف فاطمة «عليها السلام» من إخبار عما يكون من ملاحم وفتن، فلعل جله أو كله قد بينه الأئمة «عليهم السلام» في الأحوال المختلفة عبر السنين والأحقاب.

أما الجفر الأبيض، فربما يكون ما تضمنه مما ينبغي أن يعرفه الأئمة «عليهم السلام» دون سواهم.. وبذلك يظهر أنه لا مورد للطلب من المهدي المنتظر «عليه السلام» أن يخرج هذه الكتب للناس..

ثالثاً: إن تعبير السائل عن الإمام المهدي «عليه السلام» بالإمام المزعوم مما لا يليق بالباحث المنصف، لا سيما وأن عشرات من علماء أهل السنة يصرحون بولادته وبوجوده.. ولا يختص هذا الاعتقاد بالشيعة..

على أننا قد ذكرنا: أن حديث الثقلين: «..وأنهما لن يفترقا إلى يوم القيامة»، وحديث: «الأئمة بعدي اثنا عشر» يدلان على بقاء الإمام من أهل البيت حياً إلى يوم القيامة..

ويدلُّ على ذلك أيضاً: الأحاديث التي تقول: «إن الأرض لا تخلو من حجة»[1]، أو غير ذلك..

رابعاً: إن الإمام «عليه السلام» لم يحرم الأجيال من الهداية، بل الناس هم الذين حرموا أنفسهم منها، حيث إنهم هم السبب في عدم ظهوره «عليه السلام»، لأنهم لا يقومون بواجبهم في نصرته وطاعته.. ولا يمنعون جبابرة الأرض من البطش به وبمحبيه وأنصاره..

خامساً: قلنا: إنه ليس بالضرورة أن يكون جميع ما عند الأنبياء من مواريث مما يجب إظهاره للناس باستمرار، بل المطلوب هو نفس معرفة الناس بحيازة هذا النبي لتلك المواريث، مثل عصا موسى، وخاتم سليمان، والتوراة، والإنجيل، والزبور وما إلى ذلك، لتكون حيازته لها دليلاً على

(١) راجع: ينابيع المودة ج١ ص٧٥ وج٣ ص٣٦٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٩ ص٣٠٥ عن فرائد السمطين، والأمالي للصدوق ص٢٥٣ وكمال الدين ص٢٠٧ والإحتجاج للطبرسي ج٢ ص٤٨ وبحار الأنوار ج٢٣ ص٦ و ٤٨ و ٤٩ وج٥٢ ص٩٢ وخلاصة عبقات الأنوار ج٤ ص٣٢٦ ومستدرك سفينة البحار ج٢ ص٢٠٥ وموسوعة أحاديث أهل البيت للنجفي ج٩ ص٨ ونهج السعادة ج٨ ص٣٩٣ وراجع: الأمالي للمفيد ص٢٥٠ ورسائل في الغيبة للمفيد ج٢ ص١٢ ومناقب آل أبي طالب ج١ ص٢١١ والبرهان في علامات مهدي آخر الزمان ص١٧١ و ٣٢ وفي الغيبة للنعماني.

ارتباطه بالمصدر الأعلى، وعلى اصطفاء الله تعالى له.. وليتأكد بذلك للناس لزوم طاعته ونصرته، والانقياد له، والكون معه.. وهذا من اللطف الإلهي بهم، ومن تيسيره لهدايتهم.

سادساً: إن اعتقاد الشيعة بهذه الكتب لم يصرفهم عن كتاب الله وسنة رسوله.. كما لم يصرف اعتقاد الشيعة والسنة بالتوراة والإنجيل والزبور، وصحف إبراهيم وموسى عن الكتاب والسنة..

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

قتل الحسين كان سبب ردَّة الناس..

السؤال رقم ١٥٦:

يذكر الشيعة في كتبهم أن مسير الحسين إلى أهل الكوفة ثم خذلانهم له وقتله كان سبباً في ردَّة الناس إلا ثلاثة. إذاً لو كان يعلم المستقبل ـ كما يزعمون ـ لما سار إليهم.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: لم يقل الشيعة: إن قتل الحسين «عليه السلام»، وخذلان أهل الكوفة له كان سبباً في ردَّة الناس إلا ثلاثة.. إلا إن كان هذا السائل يقصد ما روي عن الإمام الصادق «عليه السلام» أنه قال: «ارتد الناس بعد قتل الحسين «عليه السلام» إلا ثلاثة: أبو خالد الكابلي، ويحيى بن أم الطويل، وجبير بن مطعم (ولعل الصحيح: حكيم بن جبير)، ثم إن الناس لحقوا وكثروا»[1].

---

(١) إختيار معرفة الرجال (رجال الكشي) ص١٢٣ و ١١٥ و (ط مؤسسة آل البيت) ج١=

ومن الواضح: إن المقصود هنا: هو ارتداد الناس عن أهل البيت «عليهم السلام»، وابتعادهم عنهم خوفاً من يزيد، وبني أمية، ويأساً من أن يتمكن أحد من أهل البيت «عليهم السلام» بعد فاجعة كربلاء من أن يكون له شأن وموقع بارز في الأمة..

ثانياً: إن علم الإمام الحسين «عليه السلام» بالمستقبل لا يجوز أن يمنعه من القيام بواجبه الشرعي..

ثالثاً: إن الإمام الحسين «عليه السلام» لم يكن قد جمع جيشاً وجاء به لقتال يزيد، بل هو قد خرج بعياله من مكة حين علم بتدبير مؤامرة لقتله، فأراد أن يبتعد عن بيت الله حتى لا تنتهك به حرمته.

رابعاً: قد ذكرنا مراراً: أن علم الغيب الحاصل لهم بطريق غير ميسور للناس كالوحي، لا يوجب تكليفاً للإمام الحسين «عليه السلام» ولا غيره، بل يبقى تكليفه هنا مرهوناً بما تؤدي إليه الأمارات الظاهرية التي يشترك فيها معه جميع الناس. وقد شرحنا هذه الخصوصية في إجابة لنا أخرى على هذه الأسئلة.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

= ص٢٣١ والإختصاص ص٦٤ و ٢٠٥ وبحار الأنوار ج٤٦ ص١٤٤ وج٧١ ص٢٢٠ ومستدرك سفينة البحار ج٤ ص١١٧ وقاموس الرجال ج٩ ص١٥٠ و ٤٣٢ وج١١ ص٣٠.

لو غاب خوفاً من القتل، فلماذا لم يقتل الأئمة قبله؟!

السؤال رقم ١٥٧:

تدعي الشيعة أن سبب اختفاء إمامهم الثاني عشر هو خوف القتل. فيقال: ولماذا لم يُقتل من قبله من الأئمة؟! وهم يعيشون في دولة الخلافة، وهم كبار، فكيف يُقتل وهو طفل صغير؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: هناك روايات تاريخية، وغيرها تدلُّ على أن الأئمة «عليهم السلام» قد قتلوا إما بالسيف، وإما بالسم. وتجد هذه الروايات في المصادر التي ذكرت نبذة عن حياة كل إمام منهم «عليهم السلام»، فراجع.

ثانياً: ورد في الروايات عنهم أنفسهم: أنه ما منهم إلا مقتول أو مسموم. أو نحو ذلك. وبعض هذه الروايات معتبرة، مثل ما روي:

١ ـ عن تميم القرشي، عن أبيه، عن أحمد بن علي الأنصاري، عن أبي الصلت الهروي، عن الإمام الرضا «عليه السلام» في نفي قول من قال: إن

الإمام الحسين «عليه السلام» لم يقتل، ولكن شبِّه لهم، قال «عليه السلام»:

والله، لقد قتل الحسين «عليه السلام»، وقتل من كان خيراً من الحسين «عليه السلام»، أمير المؤمنين، والحسن بن علي «عليهما السلام»، وما منا إلا مقتول، وإني ـ والله ـ لمقتول بالسم الخ..(١).

٢ ـ محمد بن موسى بن المتوكل، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن أبي الصلت الهروي، قال: سمعت الإمام الرضا «عليه السلام» يقول: «والله، ما منا إلا مقتول شهيد»(٢).

وليس في سند هذه الرواية إشكال.

٣ ـ روى محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن

---

(١) عيون أخبار الرضا ج٢ ص٢٠٣ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج١ ص٢٢٠ وبحار الأنوار ج٤٩ ص٢٨٥ وج٢٧ ص٢١٣ وج٤٤ ص٢٧٢ ومدينة المعاجز ج٧ ص١٥٥ ومسند الإمام الرضا للعطاردي ج١ ص٨٧ وج٢ ص٤٠٥ وتفسير نور الثقلين ج١ ص٥٦٥ وتفسير كنز الدقائق ج٢ ص٦٦٠.

(٢) راجع: بحار الأنوار ج٩٩ ص٣٢ وج٢٧ ص٢٠٩ والأمالي للصدوق (ط سنة ١٤١٧ مؤسسة البعثة ـ قم) ص١٢٠ وعيون أخبار الرضا ج٢ ص٢٥٦ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج١ ص٢٨٧ ومن لا يحضره الفقيه ج٢ ص٣٥١ و (ط مركز النشر الإسلامي) ج٢ ص٥٨٥.

سعيد، عن القاسم بن محمد، عن علي، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله «عليه السلام»، قال: سم رسول الله «صلى الله عليه وآله» يوم خيبر، فتكلم اللحم، فقال: يا رسول الله «صلى الله عليه وآله»، إني مسموم.

قال: فقال النبي «صلى الله عليه وآله» عند موته: اليوم قطعت مطاياي الأكلة التي أكلت بخيبر، وما من نبي، ولا وصي إلا شهيد[(١)].

وكلام اللحم هنا قد أراده الله معجزة لرسول الله «صلى الله عليه وآله» تفيد في إقامة الحجة، وتأكيد وترسيخ إيمان الناس.. حفظاً للدين، وخدمة للرسالة، ولم يكن يراد به مجرد حفظ شخص رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ومنعه من أكل السم.

٤ ـ قال الصدوق «رحمه الله»: وفي حديث آخر: «..وجميع الأئمة الأحد عشر بعد النبي «صلى الله عليه وآله» قتلوا: منهم بالسيف، وهو أمير المؤمنين، والحسين «عليهما السلام». والباقون قتلوا بالسم، قتل كل واحد منهم طاغية زمانه، وجرى ذلك عليهم على الحقيقة والصحة الخ..»[(٢)].

---

(١) بصائر الدرجات ص٥٢٣ و مختصر بصائر الدرجات (المكتبة الحيدرية) ص١٥ و (ط أخرى) ص٩٨.

(٢) عيون أخبار الرضا (ط سنة ١٤٠٤ هـ مؤسسة الأعلمي ـ بيروت) ج٢ ص١٩٣ وبحار الأنوار ج٢٥ ص١١٨.

٥ ـ روى الخزاز القمي: عن محمد بن وهبان البصري، عن داود بن الهيثم، عن إسحاق بن البهلول، عن طلحة بن زيد، عن الزبير بن باطا، عن عمير بن هاني، عن جنادة بن أميد: أن الإمام الحسن بن علي «عليه السلام» قال في مرضه الذي توفي فيه:

«والله، إنه لعهد عهده إلينا رسول الله «صلى الله عليه وآله»: أن هذا الأمر يملكه اثنا عشر إماماً من ولد علي «عليه السلام» وفاطمة «عليها السلام»، ما منا إلا مسموم، أو مقتول الخ..»[1]. أي أن الأئمة الاثنا عشر هم علي وولده «عليهم السلام» يموتون بالسم أو بالسيف.

ملاحظة: لعل قوله: «اثنا عشر إماماً من ولد علي» قد جاء على سبيل التغليب، بمعنى أن علياً «عليه السلام» هو الأب، والبقية هم من ولده، أو يكون هناك اختلال في التعبير ناشئ عن الناقلين والنساخ.

٦ ـ قال الطبرسي «رحمه الله»، وكذلك الأربلي «رحمه الله»، وهما يتحدَّثان عن الإمام العسكري «عليه السلام»: «ذهب كثير من أصحابنا إلى أنه «عليه السلام» مضى مسموماً، وكذلك أبوه وجده، وجميع الأئمة «عليهم السلام»، خرجوا من الدنيا بالشهادة».

---

(١) كفاية الأثر ص٢٢٦ و ٢٢٧ والصراط المستقيم ج٢ ص١٢٨ و (نشر المكتبة المرتضوية) ج٢ ص١٣٢ والأنوار البهية (ط سنة ١٤١٧ هـ) ص٣٢٢ وبحار الأنوار ج٢٧ ص٣٦٤ وج٤٤ ص١٣٩ ونهج السعادة ج٨ ص٢٣٨.

واستدلَّ القائلون بذلك: بما روي عن الإمام الصادق «عليه السلام»: والله، ما منا إلا مقتول أو شهيد[١].

٧ ـ وروى الحسين بن محمد بن سعيد الخزاعي، عن عبد العزيز بن يحيى الجلودي، عن الجوهري، عن عتبة بن الضحاك، عن هشام بن محمد، عن أبيه، قال: خطب الإمام الحسن بن علي «عليه السلام» بعد قتل أبيه، فقال في خطبته:

«لقد حدثني حبيبي جدي رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «أن الأمر يملكه اثنا عشر إماماً من أهل بيته وصفوته، ما منا إلا مقتول أو مسموم»[٢].

يضاف إلى ما تقدم: وجود نصوص روائية، وتاريخية، تتحدَّث عن كل إمام، وأنه قد مات بالسم أو القتل على يد طاغية زمانه، مع وجود محاذير

---

(١) كشف الغمة (ط سنة ١٣٨١ هـ المطبعة العلمية ـ قم) ج٢ ص٤٣٠ و (ط دار الأضواء) ج٣ ص٢٢٧ والأنوار البهية ص٣٢٢ وإعلام الورى (ط سنة ١٣٩٠ هـ) ص٣٦٧ و (ط مؤسسة آل البيت) ج٢ ص١٣١ وبحار الأنوار ج٥٠ ص٢٣٨ وراجع: الفصول المهمة لابن الصباغ ج٢ ص١٠٩٣.

(٢) بحار الأنوار ج٢٧ ص٢١٧ وج٤٣ ص٣٤٦ وكفاية الأثر ص١٦٢ ومستدرك سفينة البحار (ط سنة ١٤٠٩ هـ مؤسسة البعثة ـ إيران) ج١ ص١٦٤.

كبيرة، وأخطار جسيمة تتهدد من يعلن نفسه إماماً، لأن إظهاره سيثير الحكام، لأنه ليس في مصلحتهم.

وبعد هذا.. فلا يصح نفي حصول هذا الأمر، أو استبعاده..

ثالثاً: إن حرص الطغاة والجبارين على قتل الإمام المهدي «عليه السلام» حتى وهو صغير أشد، وطلبهم له آكد، لأنهم يعلمون أنه سيكون سبب ذهاب ملكهم، وبوار أمرهم، فإن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قد بشر الأمة بأنه «عليه السلام» يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، بعدما ملئت ظلماً وجوراً، وسيحكم في الناس بحكم آل داود وذلك لا يتحقق إلا بزوال ملك الجبارين، وقتل كل من يستحق القتل، وعلى رأس هؤلاء الحكام الظالمون..

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

ندرة حديث الرسول عند الشيعة..

السؤال رقم ١٥٨:

يدعي الشيعة: أنهم يعتمدون في الأحاديث «على ما صح من طريق أهل البيت»[١]. وهذا فيه تمويه وخداع؛ لأنهم يعدون الواحد من أئمتهم الاثني عشر كالرسول ﷺ لا ينطق عن الهوى، وقوله كقول الله ورسوله، ولذلك يندر وجود أقوال الرسول في مدوناتهم؛ لأنهم اكتفوا بما جاء عن أئمتهم.

أيضاً: ليس بصحيح أنهم يعتمدون على ما جاء عن طريق أهل البيت (كلهم)؛ إنما عن طريق أئمتهم فقط، فهم لا يعتدون بذرية «الحسن» مثلاً.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

---

(١) أصل الشيعة وأصولها؛ لمحمد حسين آل كاشف الغطا، (ص ٨٣).

أولاً: إن الأئمة المعصومين «عليهم السلام» هم الذين قالوا لنا على لسان الإمام الصادق «عليه السلام»: حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدي، وحديث جدي.. إلى أن قال: وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وحديث رسول الله، قول الله عز وجل(١).

وقد ذكرنا شطراً من الروايات الكثيرة الدالة على هذا المعنى في إجابتنا على السؤال رقم ٢٢.

ثانياً: إن حديث الثقلين قاض ببقاء أهل البيت «عليهم السلام» مع القرآن إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. أي أنهم مع القرآن ليكونوا هم المرجع للأمة والحجة لها في دينها، وشرعها، ومعارفها، على حد مرجعية القرآن، وحجيته، ولا يكون ذلك إلا إذا كانوا «عليهم السلام» معصومين عن أي خطأ أو زلل..

---

(١) الكافي ج١ ص٥٣ وروضة الواعظين ص٢١١ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج٢٧ ص٨٣ و (ط دار الإسلامية) ج١٨ ص٥٨ والإرشاد للمفيد ج٢ ص١٨٦ والخرائج والجرائح ج٢ ص٨٩٥ ومنية المريد للشهيد الثاني ص٣٧٣ و وصول الأخيار إلى أصول الأخبار ص١٥٣ وبحار الأنوار ج٢ ص١٧٨ و ١٧٩ وتفسير نور الثقلين ج٥ ص١٤٨ وتفسير الميزان ج١٩ ص٣٣ وإعلام الورى ج١ ص٥٣٦ وج٢ ص٣٨٤.

ثالثاً: هل يستطيع أحد أن يثبت خطأ أو زلل آصف بن برخيا الذي جاء بعرش بلقيس من اليمن إلى بيت المقدس؟! وكذلك الحال بالنسبة لغيره من أوصياء الأنبياء؟!

فما معنى إنكار عصمة الأئمة «عليهم السلام» من دون حجة، ودليل؟!

رابعاً: هل هناك مشكلة في أن يشبه الوصي النبي في العصمة، كما يشبهه في معرفته التامة بأحكام الشرع والدين؟! وكما يشبهه في بشريته، وفي غير ذلك؟!

خامساً: إذا كان علي «عليه السلام» بمنزلة هارون من موسى فمعنى ذلك: أنه بمنزلته في كل شيء باستثناء صفة النبوة، فيشمل معنى العصمة كما يشمل معنى الأخوة، والوزارة، والخلافة، وغير ذلك..

ولماذا لا تكون آية المباهلة الدالة على أن علياً «عليه السلام» نفس النبي مؤيدة لما استفدناه من حديث الثقلين؟!

سادساً: إذا كانت آية التطهير دالة على عصمة أصحاب الكساء، ألا يعني ذلك: أن صفة العصمة يمكن أن تكون لغير النبي «صلى الله عليه وآله» أيضاً؟!

كما أنه إذا كانت مريم وخديجة، وآسية بنت مزاحم وفاطمة الزهراء هن اللواتي كملن من النساء، فذلك يعني: أن فيهن صفة العصمة، مع أن النساء لا يكنّ من الأنبياء..

سابعاً: إن المرويات عن رسول الله وعلي «صلوات الله عليهما وعلى

آلهما» إنما وردت من حديث الأئمة من أبنائهم بالسند المتصل عنهم، بحيث رواه إمام عن إمام، وكذلك الحال بالنسبة للحسنين والسجاد «عليهم السلام»، فليس للشيعة موقف سلبي من الرواية عنه «صلى الله عليه وآله»، بل موقفهم هو نفسه الموقف من روايات علي والحسنين «عليهم السلام»..

ثامناً: ذكرنا: أن غير الشيعة من المسلمين قد اعتبروا سنة الشيخين من الدين كسنة رسول الله «صلى الله عليه وآله».

قال أبو زهرة: «وجدنا مالكاً يأخذ بفتواهم على أنها من السنة»[1].

وقد رأينا: أنهم يعقدون في كتب أصولهم باباً لكون قول الصحابي فيما يمكن فيه الرأي ملحقاً بالنسبة لغير الصحابي بالسنة.

وقيل: «إن ذلك خاص بقول الشيخين أبي بكر وعمر»[2].

وخطب عثمان حينما بويع، فقال: إن لكم عليّ بعد كتاب الله عز وجل، وسنة نبيه «صلى الله عليه وآله» ثلاثاً: «اتباع من كان قبلي فيما اجتمعتم عليه

---

(١) ابن حنبل ص٢٥١ ـ ٢٥٢ ومالك لأبي زهرة ص٢٩٠.

(٢) راجع على سبيل المثال: فواتح الرحموت ج٢ ص١٨٦ والتراتيب الإدارية ج٢ ص٣٦٦ ـ ٣٦٧ وسلم الوصول في شرح نهاية السؤل ج٤ ص٤١٠ وراجع نهاية السؤل ج٤ ص٤١٠ وأصول السرخسي ج٢ ص١١٤ـ ١١٥.

وسننتم، وسن سنة أهل الخير فيها لم تسنوا عن ملأ.. الخ..»[(١)].

وقال البعض: السنة هي: «ما سنه رسول الله «صلى الله عليه وآله» والصحابة بعده عندنا»[(٢)].

وأمثال ذلك كثير، فراجع كتب أصول الفقه، وكتابنا: (الحياة السياسية للإمام الحسن «عليه السلام») ص ٨٦ ـ ٩٠.

لفت نظر:

ونعود فنذكر: بأن اليهود يقولون: إن أقوال الحاخامات كالشريعة[(٣)].

سنة الشيخين والخلفاء سوى علي عليه السلام:

قد تقدم: أنهم يعقدون باباً في كتب الأصول يذكرون فيه:

أن قول الصحابي فيما يمكن فيه الرأي ملحق بالسنة، وقيل: إن ذلك خاص بقول الشيخين أبي بكر وعمر.

(١) الفتنة ووقعة الجمل ص٨٦ وتاريخ الأمم والملوك (ط مؤسسة الأعلمي) ج٣ ص٤٤٦ وحياة الصحابة ج٣ ص٥٠٥ عنه.

(٢) أصول السرخسي ج١ ص١١٣ وراجع: نهاية السؤل ج٤ ص٤١٦.

(٣) مقارنة الأديان (اليهودية) تأليف الدكتور أحمد شلبي ص٢٢٢ و (ط مكتبة النهضة المصرية) ص٢١٩.

وقال عمر بن عبد العزيز: «ألا إن ما سنه أبو بكر وعمر، فهو دين نأخذ به، وندعو إليه».

وزاد المتقي الهندي: «وما سن سواهما، فإنّا نرجيه»[١].

ورووا عن النبي «صلى الله عليه وآله» قوله: «فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين»[٢].

(١) تاريخ مدينة دمشق ج١١ ص٣٨٥ وكنز العمال ج١ ص٣٣٢ و (ط مؤسسة الرسالة) ج١ ص٣٧٠ عن ابن عساكر، وكشف الغمة للشعراني ج١ ص٦ والنص له.

(٢) راجع: الثقات لابن حبان ج١ ص٤ و ج٢ ص١٥١ وكتاب المجروحين لابن حبان ج١ ص١٠ وكتاب الضعفاء لأبي نعيم ص٤٦ ونهاية السؤل ج٣ ص٢٦٦ و ٢٦٧ وسلم الوصول في شرح نهاية السؤل ج٤ ص٤١٠ وأصول السرخسي ج١ ص١١٤ و ٣١٧ و ٣٨٠ وج٢ ص١٠٦ و ١١٦ والمحصول للرازي ج٤ ص١٧٥ وج٦ ص١٣١ وإرشاد الفحول ص٣٣ والأحكام في أصول الأحكام للآمدي ج١ ص٢٣٢ و ٢٤١ و ٢٤٨ و ٢٤٩ وج٢ ص٩٨ وج٤ ص٢٠٧ و ٢٣٧ والعلل لابن حنبل ج١ ص٢١ وحياة الصحابة ج١ ص١٢ وعن كشف الغمة للشعراني ج١ ص٦.

وراجع: ومسند أحمد ج٤ ص١٢٦ و ١٢٧ وسنن الدارمي ج١ ص٤٥ وسنن ابن =

= ماجة ج١ ص١٦ وسنن أبي داود ج٢ ص٣٩٣ وسنن الترمذي ج٤ ص١٥٠ والمستدرك للحاكم ج١ ص٩٦ و ٩٧ والسنن الكبرى للبيهقي ج١٠ ص١١٤ وجزء ابن عاصم ص١٠ وكتاب السنة لابن أبي عاصم ص٢٩ و ٣٠ وشرح معاني الآثار ج١ ص٨١ و ٢٥٨ وصحيح ابن حبان ج١ ص١٧٩ والمعجم الأوسط ج١ ص٢٨ والمعجم الكبير ج١٨ ص٢٤٦ و ٢٤٧ و ٢٤٨ و ٢٥٧ ومسند الشاميين ج١ ص٢٥٤ و ٤٠٢ و ٤٤٦ وج٢ ص١٩٧ و ٢٩٩ والإستذكار لابن عبد البر ج١ ص٢٨٨ وج٢ ص٧١ وج٨ ص٨ و ١٣ والتمهيد لابن عبد البر ج٨ ص٦٦ و ١١٧ وج٢١ ص٢٧٩ والكافي لابن عبد البر ص٧٤ وجامع بيان العلم وفضله ج٢ ص٩٠ و ١٨٢ و ١٨٣ والأربعين البلدانية لابن عساكر ص١٢١ وموارد الظمآن ج١ ص٢٠٥ والعهود المحمدية ص١٧ و ٦٣٥ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج١ ص١٧٣ وشرح مسند أبي حنيفة ص٢٤٥ وكشف الخفاء ج٢ ص٢٠٦ وأحكام القرآن للجصاص ج١ ص٥٣٠ وج٣ ص٨٢ وتفسير البغوي ج٢ ص١٤٥ والتفسير الكبير للرازي ج١ ص١٨٩ و ٢٠٩ و ٢٧٠ وج١٢ ص٢١٦ و ٢١٧ وتاريخ مدينة دمشق ج٣١ ص٢٨ وج٤٠ ص١٧٨ و ١٨٠ وج٦٤ ص٣٧٥ وأسد الغابة ج٣ ص٣٩٩ وتهذيب الكمال ج٥ ص٤٧٣ وج١٧ ص٣٠٦ وج٣١ ص٥٣٩ وتذكرة الحفاظ للذهبي ج٣ ص١١٥٠ و ٤٢٠ ومصادر كثيرة أخرى.

وبهذا استدلَّ الشافعي على حجية قول أبي بكر وعمر(١).

مع أننا أشرنا: إلى أن هذا الحديث ـ لو صح ـ فالمقصود بالخلفاء الراشدين هم الأئمة الاثنا عشر «عليهم السلام»، الذين ذكرهم النبي «صلى الله عليه وآله» مرات كثيرة، كما في صحيحي: مسلم، والبخاري، وسنن أبي داود، وغير ذلك(٢).

والمقصود بسنة الخلفاء: هو ما تلقوه عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، واستفادوه من كتاب الله من أحكام وسنن وتشريعات.

وأما إخراج عثمان، فلعله لأجل تسهيل إخراج علي «عليه السلام»، ولعله لأجل ظهور عوار سلوكه، حتى إن الرعية لم تتحمل سياساته، فقتلته..

ويقول عثمان: «إن السنة سنة رسول الله وسنة صاحبيه»(٣).

---

(١) راجع المصادر التي في الهامش السابق.

(٢) راجع كتابنا: الغدير والمعارضون ص٦١ ـ ٧٠.

(٣) السنن الكبرى للبيهقي ج٣ ص١٤٤ ومعرفة السنن والآثار ج٢ ص٤٢٩ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج٨ ص٢٣٤ وتاريخ مدينة دمشق ج٣٩ ص٢٥٥ والغدير ج٨ ص١٠٠ وراجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج٢ قسم ٢ ص١٣٥. وراجع رواية صالح بن كيسان، والزهري في تقييد العلم ص١٠٦ و ١٠٧ وفي هامشه عن العديد من المصادر.

وفي قضية الشورى يعرض عبد الرحمن بن عوف على أمير المؤمنين علي «عليه السلام»: أن يبايعه على العمل بسنة النبي «صلى الله عليه وآله»، وسنة الشيخين: أبي بكر وعمر؛ فأبى «عليه السلام» ذلك، فحولت البيعة إلى عثمان[1].

وقد بلغ من تأثير الشيخين على الناس، ونفوذهما فيهم: أننا نجد ربيعة بن شداد لا يرضى بأن يبايع علياً أمير المؤمنين «عليه السلام» على كتاب الله وسنة رسوله.

وقال: على سنة أبي بكر وعمر.

فقال له «عليه السلام»: «ويلك، لو أن أبا بكر وعمر عملا بغير كتاب

---

(١) راجع قصة الشورى في أي كتاب تاريخي شئت. وراجع: أصول السرخسي ج٢ ص١١٤ والأحكام في أصول الأحكام للآمدي ج٤ ص١٣٣ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١ ص١٨٨ وأسد الغابة ج٤ ص٣٢ وتاريخ اليعقوبي ج٢ ص١٦٢ والإمامة والسياسة (تحقيق الزيني) ج١ ص١٢٥ و (تحقيق الشيري) ج١ ص١٦٦.

وراجع: مسند أحمد ج١ ص٧٥ ومجمع الزوائد ج٥ ص١٨٥ وفتح الباري ج١٣ ص١٧٠ وتاريخ مدينة دمشق ج٣٩ ص٢٠٢ وتاريخ الإسلام للذهبي ج٣ ص٣٠٤.

الله وسنة رسوله لم يكونا على شيء»[١].

وهذا الكلام لا يعني أن الشيخين قد عملا بكتاب الله وسنة رسوله، بل معناه: تعليم ذلك الجاهل ما ينبغي أن يكون بديهياً عنده بغض النظر عن حقيقة سلوك الشيخين في هذا المجال..

ومهما يكن من أمر، فقد قال ابن تيمية: «فأحمد بن حنبل وكثير من العلماء يتبعون علياً فيما سنه، كما يتبعون عمر وعثمان فيما سناه، وآخرون من العلماء ـ كمالك وغيره ـ لا يتبعون علياً فيما سنه. وكلهم متفقون على اتباع عمر وعثمان فيما سناه»[٢].

سنة كل إمام عادل:

ثم لما مست الحاجة إلى فتاوى وتبريرات أخرى اقتضتها سياسات الحكام، وتصدى الحكام لسن بعض السنن، جاء المبرر الآخر المنسوب إلى ابن عباس، ليكون أكثر قبولاً لدى أهل العلم، وإن كنا لا نوافق على نسبته

(١) بهج الصباغة ج١٢ ص٢٠٣ وتاريخ الأمم والملوك ج٤ ص٥٦ والكامل في التاريخ ج٣ ص٣٣٧ ومناقب أهل البيت للشيرواني ص٢٠٧ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١٨ ص٦ عن أيام العرب في الاسلام (طبع دار إحياء الكتب العربية) ص٣٩٠.

(٢) منهاج السنة ج٣ ص٢٠٥ وقواعد في علوم الحديث ص٤٤٦.

له، ليقول: «السنة سنتان: من نبي، أو من إمام عادل»[١].

سنة وفتوى كل أمير:

وحين زاد تدخل الحكام في شرع الله، وفي دينه، واتسع نطاقه، وتعدى دائرة الخلفاء، وكان لا بد من تبرير ذلك أيضاً، قالوا:

إنه بعد موت أبي بكر، وفتح سائر البلاد في عصر عمر، وبعده، تزايد تفرق الصحابة في البلاد. فكان أمير كل بلد يجتهد، لو لم يكن فيها صحابي[٢].

وكأنهم يريدون بصياغة الأمور على هذا النحو الإيحاء: بأن ذلك قد كان بسبب الضرورة، حيث لم يكن ثمة مخرج إلا ذلك، مع أن المخرج موجود، بمرأى منهم ومسمع وهو الأخذ بقول النبي «صلى الله عليه وآله» فيما يرتبط بالتمسك بالعترة.

فإنهم سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق، وهم أحد الثقلين، اللذين لن يضل من تمسك بهما.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

---

(١) كنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج١ ص١٨٠ وج٦ ص١١ عن الديلمي في الفردوس، والجامع الصغير للسيوطي ج٢ ص٧١ وفيض القدير ج٤ ص١٩٢.

(٢) راجع: الخطط والآثار للمقريزي ج٢ ص٣٣٢ وتاريخ حصر الاجتهاد ص٩٠ و ٩٢ و٩٣.

علي عليه السلام وحده لا يتمكن من نقل سنة الرسول..

السؤال رقم ١٥٩:

ويقال أيضاً: أنتم تعتدُّون بما جاء عن طريق «أئمتكم من أهل البيت» كما تزعمون، ومعلوم أنه لم يدرك أحدهم الرسول صلى الله عليه وسلم وهو مميز سوى علي بن أبي طالب «رضي الله عنه»، فهل سيتمكن من نقل كل سنة الرسول صلى الله عليه وسلم للأجيال من بعده؟!

كيف ذلك: وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستخلفه في بعض الأحيان، أو يبعثه ـ باعترافكم ـ؟! فهو لم يكن مرافقاً للرسول صلى الله عليه وسلم طوال وقته.

أيضاً: كيف سيستطيع علي «رضي الله عنه» نقل أحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته، التي اختص بنقلها أزواجه؟!

إذاً فعلي لوحده لن يستطيع نقل جميع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم إليكم!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: لقد رويتم أنتم: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قال: «خذوا

نصف (شطر) دينكم عن هذه الحميراء»[1]. فإذا كانت عائشة تستطيع أن تؤدي إلى الأمة نصف الدين، وهي لم تعش مع رسول الله «صلى الله عليه وآله» إلا القليل القليل حتى بعد أن أصبحت زوجته، بالنسبة لما عاشه علي «عليه السلام» معه، فهل تستكثرون على علي «عليه السلام» أن يأخذ عن النبي «صلى الله عليه وآله» جميع الدين، ويؤديه إلى الناس.

ثانياً: مع غض النظر عما تقدم نقول:

إذا كان النبي «صلى الله عليه وآله»، وهو شخص واحد، وقد جاء بهذا الدين وأداه في مدة ثلاث وعشرين سنة، فلماذا لا يأخذه عنه شخص واحد، وهو علي بن أبي طالب «عليه السلام»، ويؤديه عنه في مدة ثلاثين سنة، ويعلمه لأولاده أعني الحسنين «عليهما السلام»، ثم يعلمه أولاده لأولادهم من بعدهم وهكذا؟!

ثالثاً: إذا كان علي «عليه السلام» عنده علم الكتاب، ويستنبط الكثير

---

(١) راجع: السنة قبل التدوين ص٢٥٢ والنهاية في غريب الحديث ج١ ص٤٣٨ وتحفة الأحوذي ج١٠ ص٢٥٩ والإحكام للآمدي ج١ ص٢٤٨ وكشف الخفاء ج١ ص٣٧٤ والسيرة النبوية لابن كثير ج٢ ص١٣٧ والبداية والنهاية ج٣ ص١٥٩ ولسان العرب ج٤ ص٢٠٩ وفي التفسير الكبير للرازي ج٣٢ ص٣٢ وتفسير الآلوسي ج٣ ص١٥٥: خذوا ثلثي دينكم.

من العلوم والمعارف من القرآن نفسه، كما دلَّتنا عليه سيرته، وقد علمه رسول الله «صلى الله عليه وآله» ألف باب من العلم، يفتح من كل باب ألف باب من العلم وهو باب مدينة علم رسول الله «صلى الله عليه وآله» بمقتضى قوله «صلى الله عليه وآله»: أنا مدينة العلم وعلي بابها ـ إذا كان ـ لا يستطيع أن يأخذ هذا الدين، فكيف تأخذ نصفه عائشة، وتؤديه إلى الناس، ولم يعلمها رسول الله «صلى الله عليه وآله» شيئاً من تلك الأبواب، ولا كان عندها علم الكتاب؟!

وهذا يشير إلى أن وسائل وطرق تعليم وأخذ الأئمة «عليهم السلام» المعارف تختلف عن وسائل وطرق تعليم وأخذ غيرهم..

تلك إذن قسمة ضيزى!!

رابعاً: قد تحدَّث تعالى عن يحيى، فقال: ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً﴾(١).

وقال عن عيسى «عليه السلام»، وهو في المهد: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيّاً، قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً، وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيّاً﴾(٢).

---

(١) الآية ١٢ من سورة مريم.

(٢) الآيات ٢٩ و ٣٠ و٣١ من سورة مريم.

وقال تعالى: ﴿فَوَجَدَا عَبْداً مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً﴾[١].

وقد علم الله سليمان منطق الطير، قال تعالى: ﴿وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ﴾[٢].

وغير ذلك من الآيات الدالة على أن الله تعالى قادر أن يعطي بعض عباده علوماً هائلة، تؤهلهم لمقام النبوة، ولغيره من المقامات حتى في صغر سنهم، بل منذ ولادتهم. كما هوالحال بالنسبة لمن ذكرناهم! أفيعجز عن أن يسهل على علي «عليه السلام» تعلم ألف باب من العلم من رسول الله «صلى الله عليه وآله»، يفتح له من كل باب ألف باب؟!

أو أنه سيعجز عن أن يمنحه علم الكتاب كما دلَّت عليه الروايات؟!

خامساً: إن حديث الثقلين الذي يبين أن التمسك بالكتاب وبأهل البيت «عليهم السلام» أمن من الضلال إلى يوم القيامة، بعد انضمامه إلى حديث: الخلفاء بعدي اثنا عشر، وحديث: مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق وهوى، يعطي: أن هذا الدين محفوظ عند أهل البيت «عليهم السلام»، وأن على الأمة أن ترجع إليهم فيه

(١) الآية ٥٦ من سورة الكهف.

(٢) الآية ١٦ من سورة النمل.

لتأمن من الضلال.

سادساً: إن عدم إدراك أكثر الأئمة «عليهم السلام» زمان رسول الله «صلى الله عليه وآله» لا يضرهم، فكما علم رسول الله «صلى الله عليه وآله» علياً «عليه السلام»، فإن الإمام اللاحق يأخذ عن الإمام السابق، وقد صرحوا «عليهم السلام» بهذا الأمر كما ذكرناه في الجواب على السؤال رقم: ١٥٨ و٢٢ وذكرنا عدداً من النصوص عن أن حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدي..الخ.. وهكذا..

سابعاً: ليس كل ما يجري في بيت الرسول «صلى الله عليه وآله» مما تحتاج الأمة إلى معرفته، بل تحتاج الأمة إلى معرفة ما يتضمن أحكاماً شرعية، أو سلوكاً أخلاقياً، أو سياسة العباد، أو ما إلى ذلك.. وهذا مما يجب على النبي «صلى الله عليه وآله» نفسه أن يبلغه للأمة، ولا يمكن أن يعتمد فيه على النقل الطوعي للزوجات.

ولعل بعض الأمور التي تحصل لا ترى الزوجة أن من مصلحتها أن تنقله.

بل لقد وجدنا بعض زوجاته تتستر على بعض الأمور التي ظهرت للعلن، وتحاول طمسها والتعتيم عليها، حين رأت أنها تضر بمصلحتها، كما هو الحال بالنسبة لعائشة حين كتمت اسم علي «عليه السلام» حين خرج

رسول الله «صلى الله عليه وآله» متوكأً عليه وعلى الفضل بن عباس، لكي يعزل أباها عن صلاة الجماعة، لما تصدى لها أبو بكر في مرض وفاة رسول الله «صلى الله عليه وآله»(١).

بل لقد وجدنا عائشة تحاول منع رسول الله «صلى الله عليه وآله» من ذكر خديجة «عليها السلام»، فقد روت: أنه «صلى الله عليه وآله» «ذكر خديجة فأطنب في الثناء عليها، فأدركني ما يدرك النساء من الغيرة، فقلت: لقد أعقبك الله يا رسول الله من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين.

وفي نص آخر: (ما أكثر ما تذكرها حمراء الشدق قد أبدلك الله عز وجل بها خيراً منها).

---

(١) مسند أحمد ج٦ ص٣٤ و ٢٢٨ وعمدة القاري ج٥ ص١٩٢ وخلاصة عبقات الأنوار ج٣ ص٢٨٧ وفتح الباري ج٢ ص١٣١ والغدير ج٩ ص٣٢٤ و ٣٢٥ وراجع: صحيح البخاري ج١ ص١٧٥ والمصنف للصنعاني ج٥ ص٤٣٠ والمسترشد للطبري ص١٢٦.

وراجع: سبل الهدى والرشاد ج١١ ص١٧٥ وتاريخ الأمم والملوك ج٢ ص٤٣٣ والإرشاد للمفيد ج١ ص٣١١ ومناقب أهل البيت «عليه السلام» للشيرواني ص٤٧٢ وقاموس الرجال ج١٢ ص٢٩٩ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٣١ ص٤٥.

قالت: فتغير وجه رسول الله «صلى الله عليه وآله» تغيراً لم أره تغير عند شيء قط إلا عند نزول الوحي، أو عند المخيلة حتى يعلم رحمة أو عذاب.

وفي نص آخر قال: ما أبدلني الله خيراً منها، صدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله ولدها إذ حرمني أولاد الناس[١].

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

---

(١) صحيح مسلم ج٧ ص١٣٤ لكنه لم يذكر جوابه «صلى الله عليه وآله»، وأسد الغابة ج٥ ص٥٥٧ و ٥٥٨ و ٤٣٨ والإصابة ج٤ ص٢٨٣ والإستيعاب (بهامش الإصابة) ج٤ ص٢٨٦ و ٢٨٧ وصفة الصفوة ج٢ ص٨ ومسند أحمد ج٦ ص١١٧ و ١١٨ و ١٥٠ و ١٥٤ وليراجع البخاري (ط سنة ١٣٠٩ هـ) ج٢ ص٢٠٢ والبداية والنهاية ج٣ ص١٢٨ وإسعاف الراغبين (بهامش نور الأبصار) ص٩٦ و (ط العثمانية) ص٨٥ و (ط السعيدية بمصر) ص٩٠ وراجع: وقاموس الرجال ج١٠ ص٣٣٢ وبحار الأنوار ج١٦ ص١٢ عن كشف الغمة.

لا يبلّغ عنك إلا رجل منك.. لا يصح..

السؤال رقم ١٦٠:

يقال ـ أيضاً ـ: لقد وجدنا أن جل بلاد الإسلام بلغهم العلم عن رسول الله ﷺ من غير طريق علي «رضي الله عنه»، وعامة من بلغ عنه ﷺ من غير أهل بيته! فقد بعث رسول الله ﷺ أسعد بن زرارة إلى المدينة يدعو الناس إلى الإسلام، ويعلم الأنصار القرآن، ويفقههم في الدين، وبعث العلاء بن الحضرمي إلى البحرين في مثل ذلك، وبعث معاذاً وأبا موسى إلى اليمن، وبعث عتاب بن أسيد إلى مكة.

فأين دعوى الشيعة أنه لا يبلغ عنه ﷺ إلا علي أو رجل من أهل بيته؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن تبليغ الأحكام الشرعية، وتعليم الناس، واجب على كل مسلم. ويمكن أن ينتدب رسول الله «صلى الله عليه وآله» بعض الناس لهذا

الأمر، كما أن من الممكن أن يرسل «صلى الله عليه وآله» من شاء من أصحابه لإبلاغ ما شاء من قرارات، وتدبيرات لمن شاء من الناس..

ولكن ما جرى في قصة براءة يختلف عن كل ما عداه، لأن المورد الذي كان يتعامل النبي «صلى الله عليه وآله» معه هو مورد إبرام العهود، والتعامل مع ناقضيها، وعقابهم، وإعلان الحرب على من يصر على انتهاك حرمة المسجد الحرام، وإبطال سنن الجاهلية، وإعطاء المهلة للمشركين.. وهذا من صلاحيات النبي والإمام من بعده، والمشركون كانوا يأملون بنقض عرى هذا الدين، ولو بعد وفاة رسول الله «صلى الله عليه وآله».

والمطلوب هو أن ييأس المشركون من الحصول على أي امتياز من الإمام والخليفة بعد الرسول، فإذا رأوا أن من لم يزل النبي «صلى الله عليه وآله» يؤكد على إمامته هو الذي يبلغهم هذه القرارات الحاسمة، انقطع أملهم. لا سيما وأن الذي أبلغهم ذلك هو من قصم ظهر الشرك، وأبطل كيدهم، وهذا من صلاحيات النبي «صلى الله عليه وآله»، والإمام من بعده.. وأين هذا من بعث الرسل في الحاجات المختلفة؟! والبلاغات العادية..

ثانياً: يقول السائل: إن الشيعة يدعون أنه لا يبلِّغ عنه «صلى الله عليه وآله» إلا هو «صلى الله عليه وآله» أو رجل من أهل بيته..

وفي هذا ملاحظتان:

إحداهما: أن الشيعة لا يدعون ذلك، بل هذا ما قاله المسلمون، نقلاً عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» بصورة لا تقبل الشك، ولا الشبهة.

فهو «صلى الله عليه وآله» الذي أرجع أبا بكر من طريق مكة، وقال: أن جبرئيل أبلغه عن الله تعالى: أن يا محمد، لا يبلغ عنك إلا أنت أو رجل منك[1]. أو قال: «لا يؤدي عني إلا أنا أو علي»[2].

---

(١) المستدرك للحاكم ج٣ ص٥١ وتخريج الأحاديث والآثار ج٢ ص٥٠ وشواهد التنزيل ج١ ص٣١٨ وذخائر العقبى ص٦٩ ومسند أحمد ج١ ص١٥١ ومجمع الزوائد ج٧ ص٢٩ وتحفة الأحوذي ج٨ ص٣٨٦ وتخريج الأحاديث والآثار ج٢ ص٥٠ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج٢ ص٤٢٢ وتفسير القرآن العظيم ج٢ ص٣٤٦ والدر المنثور ج٣ ص٢٠٩ و ٢١٠ وفتح القدير ج٢ ص٣٣٤ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٣٤٨ وتاريخ اليعقوبي ج٢ ص٧٦ والبداية والنهاية ج٥ ص٤٦ وج٧ ص٣٩٤ وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج١ ص٩٧ ومناقب علي بن أبي طالب لابن مردويه ص٢٥٢ وينابيع المودة لذوي القربى ج٢ ص١٦١ وأبو هريرة للسيد شرف الدين ص١٢٤ والخصال ج٢ ص٣٦٩ وبحار الأنوار ج٣٥ ص٢٨٦ وج٣٨ ص١٧١ ومصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) ج٣ ص١٢٨ وشرح الأخبار ج١ ص٣٠٤ والإختصاص للمفيد ص١٦٨ وإقبال الأعمال ج٢ ص٣٧ وحلية الأبرار ج٢ ص٣٦٥ ونور الثقلين ج٢ ص١٧٨.

(٢) جامع البيان ج١٠ ص٦٤ و (ط دار الفكر) ج١٠ ص٨٤ وشواهد التنزيل ج١ ص٣١٧ وخصائص أمير المؤمنين للنسائي ص٩٠ وراجع: السنن الكبرى =

أو قال: «لا يبلغها إلا أنا أو رجل من أهل بيتي (أو مني)»[١]. أو نحو ذلك.

الثانية: إن المقصود هو إبلاغ الأمور التي لها مساس بأمر الإمامة من بعده «صلى الله عليه وآله»، بحيث لو أن الإمام من بعده لم يتول هذا الإبلاغ لاختلت الأمور كما أوضحناه آنفاً.

ثالثاً: هناك إشكالات عديدة في صحة الأمثلة التي ذكرها السائل

= للنسائي ج٥ ص١٢٨ و ١٢٩ وكشف الخفاء ج١ ص٢٠٥ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٣٤٥ و ٣٤٦ وتحفة الأحوذي ج١٠ ص١٥٢ وأنساب الأشراف ص١٠٧.

(١) راجع: الغدير ج٦ ص٣٤٥ وشواهد التنزيل ج١ ص٣٠٨ و ٣١٥ وتفسير القرآن العظيم ج٢ ص٣٤٧ وأحكام القرآن لابن العربي ج٢ ص٤٥٣ وتفسير البحر المحيط ج١ ص٦٧٢ وراجع: فتح الباري ج٨ ص٦٦ وعمدة القاري ج١٨ ص١٧ وراجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٧ ص٢٨٨ وج١٦ ص٢٩١ وج١٧ ص١٩٥ وخصائص أمير المؤمنين للنسائي ص٩٢ وتخريج الأحاديث والآثار ج٢ ص٤٩ وتفسير النسفي ج٢ ص٧٧ والتفسير الكبير للرازي ج١٥ ص٢١٨ وتفسير البيضاوي ج٣ ص١٢٨ والدر المنثور ج٣ ص٢٠٩ وتفسير أبي السعود ج٤ ص٤١.

يمكن للقارئ أن يلتفت إليها بمراجعة ما ذكرناه في مواردها ومواضعها من السيرة النبوية الشريفة في كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله»..

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

جهل الشيعة قبل الإمام الباقر عليه السلام؟!

السؤال رقم ١٦١:

أيضاً: يعترف الشيعة في كتبهم أنهم لم يبلغهم علم الحلال والحرام ومناسك الحج إلا عن طريق أبي جعفر الباقر. وهذا يعني أنه لم يبلغهم عن علي شيء في هذا!

تقول كتب الشيعة: «كانت الشيعة قبل أن يكون أبو جعفر، وهم لا يعرفون مناسك حجهم، وحلالهم وحرامهم، حتى كان أبو جعفر ففتح لهم وبين لهم مناسك حجهم، وحلالهم وحرامهم، حتى صار الناس يحتاجون إليه (إليهم) من بعد ما كانوا يحتاجون إلى الناس»[١].

فكيف كان الشيعة يتعبدون الله قبل الباقر؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

---

(١) أصول الكافي، (٢/ ٢٠)، تفسير العياشي، (١/ ٢٥٢ ـ ٢٥٣)، البرهان، (١/ ٣٨٦)، رجال الكشي، (ص٤٢٥).

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن عدم معرفة الشيعة بالحلال والحرام، وبمناسك الحج لا يعني أن غيرهم من أتباع الخلفاء أو غيرهم كانوا يعرفون ذلك دونهم. أو أنهم كانوا أعرف منهم.

ثانياً: إن تقصير الشيعة لم يكن زهداً بالعلم، أو تساهلاً، أو تفريطاً بأحكام الشريعة، بل كان ـ إن صحت الرواية ـ لأجل الإضطهاد الذي يعانونه، والخوف الذي كانوا يعيشونه بعد استيلاء معاوية على السلطة، ومنع الناس من الأخذ من أهل البيت «عليهم السلام»، ومن الرجوع إليهم، والإتصال بهم فيصير أخذ العلم من أهله صعباً، ونشره أصعب واشتهاره يصبح في عداد المحالات..

ثم زاد الطين بلّة ما فعله يزيد بالحسين «عليه السلام» وأصحابه في كربلاء، ورميه الكعبة بالمنجنيق، وإباحة المدينة ثلاثة أيام لجيشه.. الأمر الذي قد صعّب على الشيعة الإتصال بأئمتهم، والتعلم منهم، ولا سيما بعد أن هدم الأمويون بيوت بني هاشم في المدينة، واستولوا على أملاكهم وأراضيهم، وشردوهم في البلاد.. وكانوا مشغولين بحفظ أنفسهم من شر البغاة والطغاة. ثم أمكنتهم الفرصة من التعلم في عهد الإمام الباقر والصادق «عليهما السلام».

ثالثاً: إن الجهل بالأحكام أمر نسبي، وليس المراد هنا الجهل المطبق،

ويدلُّ على ذلك: كثرة الروايات التي رواها الشيعة عن أئمتهم الأوائل: علي والحسنين، والسجاد «عليهم السلام».

رابعاً: إن الإمام الصادق «عليه السلام» قد علّم أهل السنة أحكام حجهم كما علّم الشيعة.. مما يعني: أن أهل السنة كانوا يجهلون أحكام دينهم أيضاً كالشيعة، وإن كان الشيعة معذورين بسبب الظروف الصعبة التي كانوا يعانون منها، فإن غيرهم لم يكونوا معذورين، وقد صرح أبو حنيفة بقوله:

«لولا جعفر بن محمد ما علم الناس مناسك حجهم»(١).

ولا شك في أنه لم يكن يقصد بالناس الشيعة، فإنه لم يكن يهتم بحالهم، وإنما كان يقصد مخالفيهم.

وكيف لا يصل الأمر بهم إلى هذا الحد، وقد ذكر لنا حذيفة بن اليمان: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد ذكر لهم ما يجري عليهم، فيقول حذيفة:

«فابتلينا حتى جعل الرجل منا لا يصلي إلا سراً»(٢).

---

(١) من لا يحضره الفقيه ج٢ ص٥١٩ رقم ٣١١٢ وقاموس الرجال للتستري ج١٠ ص٣٧٦.

(٢) صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج١ ص٩١ ومسند أحمد ج٥ ص٣٨٤ وعمدة القاري ج١٤ ص٣٠٦ وسنن ابن ماجة ج٢ ص١٣٣٧ والسنن الكبرى =

وإنما كان هذا قبل خلافة علي «عليه السلام»، لأن حذيفة توفي بعد أربعين يوماً من البيعة لعلي «عليه السلام».

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

= للنسائي ج٥ ص٢٧٦ وصحيح ابن حبان ج١٤ ص١٧١ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج١١ ص٢٢٨ وإمتاع الأسماع ج٩ ص٣٤٦ والمصنف لابن أبي شيبة ج٨ ص٦١٩ وشرح مسلم للنووي ج٢ ص١٧٩.

عدالة من رأى الإمام تقضي بعدالة من رأى النبي ﷺ..

السؤال رقم ١٦٢:

يتناقض الشيعة فيحكمون لمن زعم أنه رأى مهديهم المنتظر بأنه عدل وصادق. يقول الممقاني شيخهم: «تشرف الرجل برؤية الحجة ـ عجل الله فرجه وجعلنا من كل مكروه فداه!ـ بعد غيبته، فنستشهد بذلك على كونه في مرتبة أعلى من مرتبة العدالة ضرورة»[(١)].

فيقال: ولماذا لا تجرون هذا الحكم على من رأى رسول الله ﷺ؟! وهو أعظمُ وأولى من حجتكم؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فإننا نجيب بما يلي:

إن رؤية رسول الله «صلى الله عليه وآله» في حال حياته كانت ميسورة

---

(١) تنقيح المقال، (١/ ٢١١).

للناس: مؤمنهم وكافرهم.. ولكن رؤية الإمام المهدي «عليه السلام» في حال غيبته، لا تكون إلا للثقاة المأمونين، الحافظين له، الساعين في نصرته وإعزازه.. لأن غيبته ليست كغيبة مسافر في حاجة.. بل هي غيبة من يطلب جميع الطغاة والجبابرة والبغاة دمه، ويبحث عن الفرصة السانحة للإيقاع به..

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

التناقض في ردِّ رواية منكر الإمامة!!

السؤال رقم ١٦٣:

يتناقض الشيعة فيردون رواية من أنكر إماماً من أئمتهم، فردوا روايات الصحابة لأجل هذا، ثم نجدهم لا يفعلون ذلك مع من أنكر بعض أئمتهم من أسلافهم الشيعة! فقد أكد شيخهم الحر العاملي على أن الإمامية عملت بأخبار «الفطحية»[١] وأخبار «الواقفية»[٢] وأخبار «الناووسية»[٣]، وكل هذه الطوائف الثلاث تنكر بعض أئمة الشيعة الاثني عشرية، ومع ذلك يعدون جملة من رجالها ثقات[٤]. ولا يفعلون هذا مع صحابة رسول الله ﷺ!

(١) أتباع عبدالله «الأفطح» ابن جعفر الصادق.

(٢) هم الذين وقفوا على موسى بن جعفر فلم يقولوا بإمامة من بعده.

(٣) أتباع رجل يقال له ناووس أو ابن الناووس. يقولون بأن جعفر بن محمد لم يمت، وهو المهدي.

(٤) انظر على سبيل المثال: رجال الكشي، (الصفحات:٥٦٣، ٥٦٥، ٥٧٠، ٦١٢، ٦١٦، ٥٩٧، ٦١٥).

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن الشيعة لا يردُّون خبر من ثبتت وثاقته، فقد رووا عن من أنكر بعض أئمتهم من أسلافهم الشيعة، كالفطحية والإسماعيلية وغيرهم. كما أنهم قد عملوا بأخبار كثير من الصحابة الذين ثبتت لهم وثاقتهم واستقامتهم، وكتبهم مملوءة بهذه الأحاديث، فما معنى ادعاء السائل: بأن الشيعة لا يعدون أحداً من الصحابة في الثقاة، ولا يأخذون عنهم أخبارهم..

والحقيقة هي: أن الشيعة يردون أخبار من نهى الله تعالى ورسوله «صلى الله عليه وآله» عن الأخذ بروايتهم، من أمثال الوليد بن عقبة، ومروان بن الحكم، والمغيرة بن شعبة، ومعاوية، وطلحة والزبير، إلا فيما احتفَّ بقرينة الصحة، ككونه اعترافاً منهم بما يحرصون على طمسه وإخفائه، كما لو كان من فضائل علي «عليه السلام» الذي كانوا يعادونه، ويحقدون عليه، ويحاولون تنقصه، وإنكار فضائله.. أو ما كان يمثل إقراراً منهم على أنفسهم بما يدينهم..

ثانياً: إن الشيعة يسألون الذين يحكمون بعدالة كل صحابي، هل

يأخذون بأخبار الوليد بن عقبة، الصحابي الذي كان والياً لعثمان على الكوفة، وشرب الخمر، وتقيأها في مسجد الكوفة في محراب الصلاة.. وفيه نزل قوله تعالى: ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾[1].

وهل يأخذون بأخبار المنافقين الذين يقول الله في القرآن: إنهم كانوا بين الصحابة؟! وكيف يميزونهم عن المخلصين من الصحابة إلا بأفعالهم وممارساتهم التي تدلُّ على التزامهم بالشرع وتقيدهم بأحكامه، أو عدم التزامهم، وإبائهم عن هذا التقيد؟!

وألا يمكن معرفة من هم من أمثال الوليد الذي وصفه الله بالفاسق من خلال هذا النوع من السلوك الذي ظهر في تصرفات الوليد؟!

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

(١) الآية ٦ من سورة الحجرات.

لماذا لم يصحح المهدي كتاب الكافي؟!

السؤال رقم ١٦٤:

يعتقد فريق كبير من علماء الشيعة بأن كتابهم «الكافي» للكليني فيه الصحيح والضعيف والموضوع، ومن المقرر بين الشيعة أن هذا الكتاب قد عرض على مهديهم الغائب ـ كما يزعمون ـ فقال بأنه «كافٍ لشيعتنا»[1]، والسؤال: لماذا لم يعترض على ما فيه من الموضوعات؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن حديث «الكافي كاف لشيعتنا» يحتاج إلى توثيق وإثبات، ولا يكفي إطلاق الكلام بمجرده في لزوم العمل به، ما لم يثبت صدوره عن

---

(١) مقدمة الكافي، لحسين علي، (ص٢٥)، روضات الجنات للخوانساري، (٦/ ١٠٩)، الشيعة لمحمد صادق الصدر، (ص ١٢٢).

المعصوم حتماً وجزماً، والحديث المشار إليه ليس له سند يمكن التحقق منه بصورة تثبت به حجيته أمام الله تعالى..

ثانياً: إن هذه الكلمة لو كانت صحيحة وصادرة عن الإمام جزماً، فإنها لا تعني لزوم العمل بكل رواية في كتاب الكافي مهما كانت، بل معناها: أن العمل بالكافي وفق الضوابط الصحيحة، سواء من حيث السند، أو من حيث الجمع بين الأحاديث المتعارضة، أو من حيث التأكد من عدم مخالفتها للقرآن كاف لعامة الناس، لأنه يحوي المسائل التي هي موضع الحاجة..

وبتعبير آخر: إذا عمل الناس بالروايات التي يكون سندها مرضياً، وليست فيها مشكلة أخرى تسقط حجيتها، فإن ما في الكتاب يكفيهم، سواء من حيث اشتماله على الأحكام التفصيلية التي تكثر الحاجة إليها، أو من حيث اشتماله على القواعد العامة، التي يستفاد منها في أكثر من مورد..

ثالثاً: إن مسألة عرض الكافي على الإمام المهدي «عليه السلام»، وتأييده لما فيه ليست من المقررات عند الشيعة، كما قال السائل.

رابعاً: لا شيء يثبت أن في الكافي أحاديث موضوعة، وإن كان لا خلاف في وجود أحاديث ضعيفة.. والحديث الضعيف وإن لم يكن حجة، ولكن لا دليل على أنه موضوع ومختلق.

على أن الحديث الضعيف قد يكون قرينة على المراد من غيره، كما أنه قد يكون جزأً من تواتر مفيد للقطع بالصدور..

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

لا يعقل حجية الإجماع الحدسي دون الحسي..

السؤال رقم ١٦٥:

يقول شيخ الشيعة الهمداني في مصباح الفقيه: «إن المدار على حجية الإجماع ـ على ما استقر عليه رأي المتأخرين ـ ليس على اتفاق الكل، بل ولا على اتفاقهم في عصر واحد، بل على استكشاف رأي المعصوم بطريق الحدس..»[1].

فهم يعرفون رأي غائبهم المؤيد للإجماع بالحدس المُعرّض للخطأ، بينما الإجماع الثابت بالحس يتركونه! فانظر لهذا التناقض! يجعلون حدسهم وظنهم هو العمدة، وإجماع السلف ليس بعمدة؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فإننا نجيب بما يلي:

(١) مصباح الفقيه، (ص ٤٣٦)، الاجتهاد والتقليد، (ص ١٧).

أولاً: المراد بالحدس ليس هو التكهن والإحتمال، وإنما المراد به الإنتقال العقلي والإدراك الذي ينشأ من غير طريق الحس، والمراد بالحس: أن ترى وتسمع المعصوم قد صرح برأيه لينضم إلى سائر الأقوال التي توافقه.

والخلاصة:

إن الحدس هو إدراك العقل للملازمة بين هذا الإجماع وبين رأي المعصوم، حيث لا يمكن أن يكونوا قد اتفقوا على أمر لا أساس له، فإن إجماعهم يكشف عن أن لديهم دليل قطعي على حكمهم.. فالحدس هو هذا اليقين الذي لم ينشأ عن سماع مباشر.

ثانياً: بالنسبة لإجماع السلف الذي لا يؤخذ به، فإن سبب عدم الأخذ به هو أنه مخالف لقول أتباع أهل البيت، الذين هم أقرب إلى إصابة حكم الله الواقعي من غيرهم، فإجماع غيرهم على شيء لا أثر له إذا كان مخالفاً لما قالوه ولما هم عليه..

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

دعاوى الإجماع المتناقضة..

السؤال رقم ١٦٦:

يعترف الشيعة بأن أحد أبرز علمائهم وهو ابن بابويه القمي صاحب «من لا يحضره الفقيه» أحد الكتب الأربعة التي عليها العمل عندهم، يعترفون بأنه «يدعي الإجماع في مسألة ويدعي إجماعاً آخر على خلافها»[١] حتى قال أحد علمائهم «ومن هذه طريقته في دعوى الإجماع كيف يتم الاعتماد عليه والوثوق بنقله»[٢].

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: لا ربط بأمثال هذه المسائل بسلامة العقيدة، وبطلانها.

---

(١) جامع المقال فيما يتعلق بأحوال الحديث والرجال، الطريحي، (ص ١٥).

(٢) المرجع السابق.

ثانياً: إن مسألة تحصيل الإجماع شيء وموضوع الوثاقة في نقل الأحاديث شيء آخر، فقد يكون الرجل مأموناً، وفي غاية الوثاقة في نقل الحديث، ولكنه لا خبرة كافية له في علم آخر. كالأصول، أو التفسير، أو غير ذلك.

ثالثاً: إن الآراء في موضوع الإجماع ومكوناته مختلفة، فلو فرضنا: أن الميزان في الإجماع هو اجتماع آراء تكفي لإحراز قول المعصوم، على سبيل الحدس المفيد للإطمينان.. فقد يحصل لبعض الناس حدس لقول المعصوم باجتماع ثلة من أساطين المذهب، المعروفين بالتنقيب والتحري الدقيق على أمر بعينه، فيسبق إلى الذهن: أن اجتماع هؤلاء على فتوى بعينها معناه: أنها لا خلاف فيها، لأن هؤلاء العلماء بنظره لا بد أن يكونوا قد أشبعوا المسألة بحثاً وتمحيصاً وتدقيقاً وتحرياً، فيدعى الإجماع على هذا الأساس.

ثم إنه بمرور الزمن يكتشف: أن هناك ثلة أخرى قد تكون أعظم شأناً، وأجل قدراً، وأثبت قدماً في التتبع والتحقيق، وأن هذه الثلة ماهرة جداً في رد الفروع إلى الأصول، إلا أنه لا ينظر إلى عمل من عداها، ولا يقام أي وزن لما يعارضها.

فيدعي الإجماع على ما يوافق رأي هذه الفئة، وينصرف إلى محاكمة رأي الناقد الآخر.. ولا يجد حرجاً في اعتباره كأن لم يكن..

أما الحديث عن أن السائل هل كان دقيقاً في صرفه الحديث عن الشيخ الطوسي إلى الشيخ الصدوق، أو أن الأمر كان بالعكس.. فإننا نغض النظر عنه، مكتفين بما ذكرناه.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

الأخذ بقول المجهول..

السؤال رقم ١٦٧:

من عجائب الشيعة أنه إذا اختلفوا في مسألة وكان أحد القولين يُعرف قائله والآخر لا يُعرف قائله، فالصواب عندهم هو القول الذي لا يُعرف قائله! لأنهم يزعمون أنه قد يكون قول الإمام المعصوم! حتى انتقدهم شيخهم الحر العاملي وتعجب قائلاً: «وقولهم باشتراط دخول مجهول النسب فيهم أعجب وأغرب، وأي دليل عليه؟! وكيف يحصل مع ذلك العلم بكونه هو المعصوم أو الظن به»[1].

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن هذه المسألة لا ربط لها بصحة المذهب أو بطلانه، لا سيما وأنها

---

(١) عن: مقتبس الأثر، (٣/ ٦٣).

مجرد قول لبعض العلماء، في مسألة من المسائل التي قد لا يتفق لأحد من المجتهدين أن يحتاجها في عمره كله..

مع العلم بأنها ليست من المسائل التي استقر عليها رأي الشيعة باعتراف السائل نفسه، حيث أشار إلى عدم قبول الحر العاملي بهذا القول.

ثانياً: لم يستطع السائل تقرير هذه المسألة بصورة سليمة، فإن الشيعة لا يعملون بالقول المجهول قائله، ويتركون القول الذي يعرف قائله، والصحيح في تقريرها هو: أنه إذا اتفق العلماء على الحكم في مسألة، فإن هذا الإتفاق يكشف عن قول المعصوم.

ولكن بعض العلماء قال: لو وجد قول يخالف هذا الإجماع، فإن كان ذلك الشخص معروف النسب، فإن خلافه لا يضر بكاشفية الإجماع عن وجود نص صادر عن الإمام.

وأما إن كان المخالف غير معروف، فيحتمل أن يكون هذا الشخص غير المعروف هو الإمام نفسه، فلا يعود الإجماع كاشفاً عن قوله. لاحتمال أن يكون قد أخفى نفسه، وأظهر قوله، لكي لا تجمع الأمة على الخطأ..

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

لزوم استقبال القبر في الصلاة..

السؤال رقم ١٦٨:

يقول شيخ الشيعة المجلسي: «إن استقبال القبر أمر لازم وإن لم يكن موافقاً للقبلة»(١)، وذلك عند أداء ركعتي زيارة أضرحتهم!!

والعجيب: أن النهي عن اتخاذ القبور مساجد وقبلة قد ورد في كتبهم عن أئمتهم من آل البيت، ولكنهم يحملون ذلك على التقية ـ كعادتهم في كل ما لا يوافق أهواءهم ـ!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن المجلسي «رحمه الله» قد ذكر لزوم استقبال القبر حين قراءة نص الزيارة. أما حين أداء الصلاة فلا بد من استقبال القبلة مطلقاً عند جميع

---

(١) بحار الأنوار، (١٠١/ ٣٦٩).

الشيعة إلا في صلاة الغريق، والمطارد..

لأنه «رحمه الله» كان يشرح ما روي عن الإمام الصادق «عليه السلام» وهو يعلِّم حنان بن سدير كيفية زيارة الحسين «عليه السلام» من بعيد، فقد قال له: اصعد إلى موضع في دارك، أو الصحراء، فاستقبل القبلة بوجهك، بعد ما تبين أن القبر هنالك، يقول الله تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ﴾[1]، ثم قل: «السلام عليك يا مولاي وابن مولاي، وسيدي وابن سيدي الخ..»[2].

ففسر **المجلسي «رحمه الله» قوله**: «فاستقبل القبلة بوجهك»: بأن من المحتمل أن يكون «عليه السلام» إنما قاله لمن أمكنه استقبال القبر والقبلة معاً، ولما ظهر من قوله: بعد ما تبين أن القبر هنالك. إن استقبال القبر أمر لازم، وإن لم يكن موافقاً للقبلة الخ..»[3].

أي أنه في حال قراءة نص الزيارة لا بد من استقبال القبر، ولم يقل: إن استقبال القبر لازم في حال الصلاة، فإن الصلاة ليست موضع شك وشبهة، ولا كان لها أي ذكر في هذا النص، لا من قريب ولا من بعيد..

(١) الآية ١١٥ من سورة البقرة.

(٢) بحار الأنوار ج٩٨ ص٣٦٨.

(٣) بحار الأنوار ج٩٨ ص٣٦٩.

ثانياً: ادعى السائل: أن الشيعة يحملون النهي عن اتخاذ القبور مساجد وقبلةً، على أنه وارد مورد التقية.. وسؤالنا هو: من الذي صرح من الشيعة بأن هذا النهي محمول على التقية، وفي أي كتاب؟!

ثالثاً: بالنسبة لأحاديث النهي عن اتخاذ القبور قبلة نقول:

إن المقصود به: أن لا تستبدل الكعبة بالقبر، فيكون القبر هو القبلة دونها، فيصلي إليه من جميع الجهات كالكعبة.. فإن الشيعة لا يرضون عن القبلة بديلاً.. وهذا هو دينهم. فإنهم حين يزورون الأنبياء والأوصياء، لا يجعلون قبورهم قبلة عوضاً عن الكعبة، ويعتبرون ذلك من مفردات الشرك.

رابعاً: بالنسبة لأحاديث النهي عن اتخاذ قبر النبي مسجداً نقول:

إن المقصود به: عدم جواز السجود على القبر نفسه.. وفي الروايات تصريح بهذا، فراجع[١].

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

---

(١) وسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج٥ ص١٦٠ و ١٦١ وج٣ ص٢١٠ و (ط دار الإسلامية) ج٣ ص٤٥٤ و ٤٥٥ وتهذيب الأحكام للطوسي ج٢ ص٢٢٨ وج١ ص٤٦١ وج٣ ص٢٠١ وبحار الأنوار ج٥٣ ص١٦٥ وج٨٠ ص٣١٥ وج٩٧ ص١٢٨ والاستبصار ج١ ص٤٨٢ والاحتجاج ص٤٩٠ و (ط دار النعمان) ج٢ ص٣١٢.

الشيعة عادوا جمهوراً من أهل البيت..

السؤال رقم ١٦٩:

يردد الشيعة كثيراً حديث «الغدير» وقوله ﷺ فيه «أذكركم الله في أهل بيتي» وينسون أنهم أول من خالف هذه الوصية النبوية؛ حيث عادَوْا جمهوراً كبيراً من أهل البيت!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن «أهل البيت» عنوان حصره رسول الله «صلى الله عليه وآله» ـ وهو لا ينطق عن الهوى ـ بأصحاب الكساء، وهم: علي وفاطمة والحسنان «عليهم السلام»..

أما سائر بني هاشم فليسوا من أهل البيت.

فإن أساء أحد منهم حوسب وعوقب وفق أحكام الشرع الشريف.

ثانياً: لم يعاد الشيعة أحداً إلا من عادى الله ورسوله وأهل بيته، الذين

أمر الله بمحبتهم، وطاعتهم، وموالاتهم..

ونعتقد: أن أهل السنة أيضاً يعادون من عادى الله ورسوله وأهل بيته الطاهرين «صلوات الله وسلامه عليهم»، فلا فرق بين أهل السنة والشيعة في ذلك.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

لو كتم الصحابة النص على علي لكتموا فضائله..

السؤال رقم ١٧٠:

يقال للشيعة: لو كتم الصحابة مسألة النص على علي «رضي الله عنه» لكتموا فضائله ومناقبه فلم ينقلوا منها شيئاً، وهذا خلاف الواقع، فعلم أنه لو كان شيء من ذلك لنُقل؛ لأن النص على الخلافة واقعة عظيمة، والوقائع العظيمة يجب اشتهارها جداً، فلو حصلت هذه الشهرة لعلمها المخالف والموافق.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

إننا مع ملاحظة ما ذكرناه آنفاً نضيف ما يلي:

أولاً: إن النص على إمامته «عليه السلام» قد ظهر واشتهر، لا سيما مع ما جرى في يوم الغدير من أخذ البيعة له من جموع تجاوز عددها مئة وعشرين ألفاً..

ثانياً: إنه بعد حدوث الإنقلاب، وما رافقه من أحداث صعبة، لم يعد

يمكن للصحابة التجاهر بذكر تلك النصوص، لأن ما عاينوه من تلك الأحداث التي لم توفر حتى بضعة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، التي يرضى الله لرضاها أفهمهم: أن دخولهم في هذا الأمر سيرتب عليهم دفع أثمان باهظة حتى على مستوى سلامتهم الشخصية، فضلاً عن مصالحهم الأخرى، لوجود قرار حاسم بالمنع من ذكرها، والحرص على إخفائها لأسباب مختلفة.. وذلك من قِبل الجماعات القرشية ذات النفوذ القوي، التي وترها علي «عليه السلام» في حروب بدر وأحد، وحنين وسواها. ومن قِبَل القبائل والجماعات التي تسعى لتقوية السلطة، ولا يمكن أن تسمح بتضعيفها بإشاعة هذه النصوص، وتداول هذه الأحداث..

وهناك أيضاً المنتفعون، والمتزلفون، وهناك الحاسدون والمبغضون له لأسباب مختلفة..

وسائر الناس، يحبون السلامة، ولا يتجرؤن على فعل ما قد يسبب لهم مشاكل ومتاعب، ولا سيما إذا شعروا أن رغبة الحاكم هي في عدم الدخول في هذا الأمر..

ولكن بالرغم من كل ذلك، فإنه لم يمنع من تسرّب أخبار يوم الغدير، ولا حجب الكثير من النصوص على إمامته «عليه السلام» والكثير الكثير من فضائله وكراماته من قبل المخلصين..

ويكفي أن نذكر: أن حديث الغدير قد بلغنا عن مئة وعشرين صحابي، وأربعة وثمانين تابعي، وثلاث مئة وستين من علماء أهل السنة (أحصاهم العلامة الأميني «رحمه الله» معتمداً في ذلك على مصادر أهل السنة

بالذات)[١].

بل إن هذه النصوص، وكذلك روايات الفضائل والكرامات قد رواها حتى المخالفون له والمنحرفون عنه «عليه السلام»، كما يعلم بالمراجعة إلى المصادر، مع الاطلاع على سيرة أولئك الناقلين، وما يدل على مواقفهم منه «عليه السلام».

بل لقد رأينا الحكام أنفسهم يصرحون أحياناً بفضائله وكراماته، وبالنصوص عليه، حين يأمنون غائلة تلك التصريحات، أو لغير ذلك من أسباب.

وقد بلغ الأمر حداً جعل أحمد بن حنبل يعترف: بأنه ما جاء لأحد من الفضائل ما جاء لعلي بن أبي طالب[٢].

---

(١) الغدير للعلامة الأميني، المجلد الأول كله.

(٢) المستدرك للحاكم ج٣ ص١٠٧ والرياض النضرة ج٣ ص١٦٥ وينابيع المودة ج١ ص٨ و ٩ وج٢ ص٣٨٥ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٤١٨ والمناقب للخوارزمي ص٣٤ ومطالب السؤول ص١٧٢ والأربعون حديثاً لابن بابويه ص٨٨ والطرائف لابن طاووس ص١٣٦ وكشف الغمة ج١ ص١٦٦ وبحار الأنوار ج٤٠ ص١٢٤ والمراجعات ص٢٥٤ والإمام علي بن أبي طالب للهمداني ص١٣٤ عن فرائد السمطين ج١ ص٧٩ وراجع: شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٥ ص١٢٢ عن الحاكم، وج٥ ص١٢٣ عن المناقب للخوارزمي، وج١٥ =

وقال الشافعي: ما أقول في رجل كتم أعداؤه فضائله حسداً، وكتمها محبوه خوفاً، وخرج ما بين ذين وذين ما طبق الخافقين(١).

وقال ابن أبي الحديد المعتزلي الشافعي:

«فأما فضائله «عليه السلام»، فإنها قد بلغت من العظم والجلالة والانتشار والاشتهار مبلغاً يسمج معه التعرض لذكرها، والتصدي لتفصيلها، فصارت كما قال أبو العيناء لعبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المتوكل والمعتمد: رأيتني فيما أتعاطى من وصف فضلك، كالمخبر عن ضوء النهار الباهر، والقمر الزاهر، الذي لا يخفى على الناظر، فأيقنت أني حيث

=ص٦٩٥ عن ترجمة الإمام علي من تاريخ دمشق (ط بيروت) ج٣ ص٦٣، وج١٥ ص٦٩٧ عن المستدرك، وج٢١ ص٥٠٥ وج٣٠ ص٤٢ عن الآلاني الكردي في «رفع الخفا شرح ذات الشفا» (ط عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية) ج٢ ص٢٧٤، وج٣١ ص٥٥٤ عن الجزري في «أسمى المناقب في تهذيب أسنى المطالب» (ط بيروت) ص١٩، وج٣١ ص٥٧٣ عن الشيخ حسام الدين الحنفي في «آل محمد» (نسخة مكتبة السيد الأشكوري) ص٤٦، وج٣١ ص٥٨٠ عن الإستيعاب.

(١) الروضة في فضائل أمير المؤمنين لشاذان بن جبرئيل القمي ص١٩ وحلية الأبرار ج٢ ص١٣٦ والأنوار البهية ص٧١ ومشارق أنوار اليقين للبرسي ص١٧١ وغاية المرام ج٥ ص١٤٥ والكنى والألقاب ج٢ ص٣٤٩.

انتهى بي القول منسوب إلى العجز، مقصر عن الغاية، فانصرفت عن الثناء عليك إلى الدعاء لك، ووكلت الإخبار عنك إلى علم الناس بك.

وما أقول في رجل أقر له أعداؤه وخصومه بالفضل، ولم يمكنهم جحد مناقبه، ولا كتمان فضائله، فقد علمت أنه استولى بنو أمية على سلطان الإسلام في شرق الأرض وغربها، واجتهدوا بكل حيله في إطفاء نوره، والتحريض عليه، ووضع المعايب والمثالب له، ولعنوه على جميع المنابر، وتوعدوا مادحيه، بل حبسوهم وقتلوهم، ومنعوا من رواية حديث يتضمن له فضيلة، أو يرفع له ذكراً، حتى حظروا أن يسمى أحد باسمه، فما زاده ذلك إلا رفعه وسموا..»[١].

وأخيراً.. فإن الفطن يدرك أن السائل يريد أن يتذاكى على الشيعة بأن يسوقهم بطريقة إيحائية إلى الاعتراف الضمني بأنه لا يوجد نص على أمير المؤمنين «عليه السلام»، وإيهام السامعين والقراء بأمر مكذوب جملة وتفصيلاً.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١ ص١٦ و ١٧.

حجب الإمام المهدي يناقض لزوم معرفة الإمام!!

السؤال رقم ١٧١:

يروي الشيعة أن الحسن العسكري والد إمامهم المنتظر قد أمر بحجب خبر «المنتظر» إلا عن الثقات، ثم يتناقضون فيزعمون أن من لم يعرف الإمام فإنما يعرف ويعبد غير الله! وإن مات على هذه الحال مات ميتة كفر ونفاق[1]! ثم لماذا هذا التعنت من والده ووضع الآصار على الشيعة؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن الإمام الذي يجب على الناس الرجوع إليه، والأخذ منه، وطاعته هو الإمام الحي القائم بالأمر بالفعل، أما ولده، فلا يجب على أحد

(١) أصول الكافي، (١/ ١٨١ـ ١٨٤).

الرجوع إليه، والأخذ منه إلا بعد وفاة أبيه..

ثانياً: إن التدبير الذي اتخذه الإمام «عليه السلام» لحفظ ولده من الإغتيال على يد أعوان الظلمة، الذين كانوا يراقبونه، ويترصدونه ليوقعوا به كان تدبيراً حكيماً وصحيحاً، ولا بد منه. وهذا ما دعا الإمام إلى إخفاء أمر ولده إلا عن الثقات..

ثالثاً: إن المقصود بأحاديث: من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية، ليست المعرفة لوجهه، ورؤية قامته، بل المعرفة به، بمعنى الإعتراف بإمامته، والإيمان والإعتقاد بها، وإن لم يره طيلة حياته. وإلا لكان اللازم على كل أحد أن يزحف إلى المدينة ليرى النبي «صلى الله عليه وآله»، ثم ليرى من بعده علياً «عليه السلام»، ثم ليرى كل إمام قام بعد إمام آخر..

ولكان يجب أن نسأل عن حال من لم ير النبي «صلى الله عليه وآله» في حياته، أو ولد بعد وفاته. هل يحكم عليه بصحة إيمانه أم لا؟!

رابعاً: إن أحاديث: «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية»(١)، مروية في كتب السنة والشيعة على حد سواء، وقد ذكرنا شطراً

---

(١) راجع المصادر التالية: الغدير ج١ ص٣٩٠ عن التفتازاني في شرح المقاصد ج٢ ص٢٧٥ وكنز الفوائد للكراجكي ص١٥١ ومناقب آل أبي طالب ج٣ ص٢١٧ =

منها في إجابة لنا على سؤال آخر، فراجع..

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

= ومجمع الزوائد ج٥ ص٢٢٤ و ٢٢٥ و ٢١٩ و ٢١٨ ومسند أحمد ج٤ ص٩٦ وبحار الأنوار ج٢٣ ص٩٢ و ٨٨ و ٨٩ وج٢٩ ص٣٨ وج٣٢ ص٣٣١ وفي هوامشه عن: الإختصاص ص٢٦٩ وعن إكمال الدين ص٢٣٠ و ٢٣١ وعن عيون أخبار الرضا «عليه السلام» ص٢١٩ ومنتخب الأثر ص١٥ عن الجمع بين الصحيحين، والحاكم. وراجع: الرسائل العشر للشيخ الطوسي ص٣١٧ والصراط المستقيم ج١ ص١١١ والثاقب في المناقب لابن حمزة الطوسي ص٤٩٥.

لو طال عمر المهدي، فطول عمر النبي أولى..

السؤال رقم ١٧٢:

يقال للشيعة الذين يزعمون: أن الله قد أمد في عمر «مهديهم المنتظر» مئات السنين، لحاجة الخلق، بل الكون كله إليه.. لو كان الله يمد في أجل أحد من بني آدم لحاجة الخلق إليه لأمد في أجل رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

أولاً: إن الشيعة لم يزعموا أن الله تعالى أمد في عمر الإمام المهدي المنتظر.. بل حديث رسول الله «صلى الله عليه وآله» هو الذي أخبرهم بذلك، والروايات في ذلك كثيرة، نكتفي بنموذج يسير جداً منها:

١ ـ روى القندوزي الحنفي بسنده عن ابن عباس عن النبي «صلى الله عليه وآله»: «إن علياً «عليه السلام» إمام أمتي من بعدي، ومن ولده القائم المنتظر الذي إذا ظهر ملأ الأرض عدلاً وقسطاً، كما ملئت جوراً وظلماً. والذي بعثني بالحق بشيراً ونذيراً إن الثابتين على القول بإمامته في زمن

غيبته لأعز من الكبريت الأحمر.

فقام إليه جابر بن عبد الله الأنصاري، فقال: يا رسول الله، لولدك القائم غيبة؟!

قال: إي وربي ليمحص الذين آمنوا الخ..»(١).

٢ ـ روى الجويني بسنده عن علي «عليه السلام» ثم قال: قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «المهدي من ولدي، تكون له غيبة وحيرة تضل فيها الأمم، يأتي بذخيرة الأنبياء «عليهم السلام» فيملأها قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً»(٢).

---

(١) ينابيع المودة (ط اسلامبول) ص٤٤ و (ط دار الأسوة) ج٣ ص٢٩٧ و ٣٨٧ و ٣٩٨ وفرائد السمطين للجويني الشافعي ج٢ ص٣٣٦ وإكمال الدين ج١ ص٢٨٧ وكشف الغمة ج٣ ص٣٢٧ وغاية المرام ج٧ ص٨٩ و ٩٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٢٠ ص٤١٣ عن حسام الدين المردي الحنفي في كتابه: آل محمد (نسخة مكتبة الأشكوري) ص١٣٥.

(٢) فرائد السمطين ج١ ص٣٣٥ وإكمال الدين ج١ ص٢٨٧ وبحار الأنوار ج٥١ ص٧٢ وموسوعة أحاديث أهل البيت للنجفي ج٨ ص٢٣٢ وإعلام الورى ج٢ ص٢٢٦ وينابيع المودة (ط دار الأسوة) ج٣ ص٣٩٦ و ٣٩٧ وغاية المرام ج٧ ص٨٩ و ١٣٣.

٣ ـ روى الجويني أيضاً بسنده عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «المهدي من ولدي، اسمه اسمي وكنيته كنيتي، أشبه الناس بي خلقاً وخلقاً، تكون له غيبة وحيرة تضل فيها الأمم، ثم يقبل كالشهاب الثاقب، يملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً»(١).

٤ ـ روى المتقي الهندي، وجمال الدين يوسف بن علي المقدسي، عن الإمام جعفر الصادق «عليه السلام» قال: لصاحب هذا الأمر غيبتان:

إحداهما تطول، حتى يقول: بعضهم: مات.

وبعضهم: قتل.

وبعضهم: ذهب.. ولا يطلع على أمره إلا الذي يلي أمره.. وهكذا رواه النعماني.

---

(١) فرائد السمطين ج٢ ص٣٣٥ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١٣ ص١٥٤ و ١٧٧ عنه، وينابيع المودة (ط دار الأسوة) ج٣ ص٣٨٦ و٣٩٥ و ٣٩٦ و ٣٩٧ وراجع: الإمامة والتبصرة ص١٢٠ وكمال الدين ص٢٨٦ و ٢٨٧ وكفاية الأثر ص٦٧ وبحار الأنوار ج٣٦ ص٣٠٩ وج٥١ ص٧٢ وإعلام الورى ج٢ ص٢٢٦ وكشف الغمة ج٣ ص٣٢٧.

ورواه المتقى الهندي عن أبي عبد الله الحسين «عليه السلام»[1].

ثانياً: قد ثبت أن الأرض لا تخلو من حجة، إما ظاهر مشهور، أو غائب مستور[2]، ولا يمكن أن يكون من يخطئ ويصيب حجة لله تعالى على عباده في مورد الخطأ، فلا بد من أن يكون الحجة لله معصوماً، فيرد هنا سؤال:

---

(١) عقد الدرر في أخبار المهدي المنتظر (ط مكتبة عالم الفكر) ص١٣٤ والبرهان في علامات مهدي آخر الزمان (ط قم) ص١٧١ و ١٧٢ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٢٧ ص١٨٠ عن الإشاعة لأشراط الساعة للبرزنجي (ط دار الكتب العلمية في بيروت) ص٩٣ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٢٩ ص٥٨٩ عن عقد الدرر، وص٥٩٢ عن البرهان في علامات مهدي آخر الزمان، والغيبة للنعماني.

(٢) راجع: ينابيع المودة ج١ ص٧٥ وج٣ ص٣٦٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٩ ص٣٠٥ عن فرائد السمطين، والأمالي للصدوق ص٢٥٣ وكمال الدين ص٢٠٧ والاحتجاج للطبرسي ج٢ ص٤٨ وبحار الأنوار ج٢٣ ص٦ و ٤٨ و ٤٩ وج٥٢ ص٩٢ وخلاصة عبقات الأنوار ج٤ ص٣٢٦ ومستدرك سفينة البحار ج٢ ص٢٠٥ وموسوعة أحاديث أهل البيت للنجفي ج٩ ص٨ ونهج السعادة ج٨ ص٣٩٣ وراجع: الأمالي للمفيد ص٢٥٠ ورسائل في الغيبة للمفيد ج٢ ص١٢ ومناقب آل أبي طالب ج١ ص٢١١ والبرهان في علامات مهدي آخر الزمان ص١٧١ و٣٢ وفي الغيبة للنعماني.

من هو الحجة على الخلق بعد استشهاد رسول الله «صلى الله عليه وآله» غير الأئمة الاثني عشر؟!

فإن كان الحجة هم الأئمة الاثنا عشر، فإن حصرهم بالاثني عشر يقتضي أن يكون أحدهم طويل العمر.. ولا سيما بعد مرور هذه القرون الطويلة على وفاة الرسول «صلى الله عليه وآله»، وحيث إنه لا يوجد إمام ظاهر منهم، فلا بد أن يكون غائباً مستوراً، وليس هو غير المهدي الذي يقول به الشيعة.

وهذا يدل على أن الله تعالى قد أمد في عمر المهدي إلى يومنا هذا، وإلى حين يملأ الأرض قسطاً وعدلاً..

ثالثاً: لقد أمد الله تعالى في عمر نوح، وفي عمر الخضر «عليهما السلام» وغيرهما أيضاً.. وسينزل عيسى «عليه السلام» في آخر الزمان. وقد وعد الله تعالى به بقوله: **﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾**(١).

ولولا أن المصلحة قد قضت بطول عمر نوح «عليه السلام» لكي يواصل إنذار قومه.. واقتضت إطالة عمر الخضر وعيسى «عليهما السلام» لما فعل الله تعالى بهم ذلك.

والله تعالى هو العالم بما يصلح عباده.. فيطيل عمر هذا النبي كنوح

---

(١) الآية ١٥٩ من سورة النساء.

«عليه السلام»، ولا يطيل عمر ذاك، كنبينا «صلى الله عليه وآله» وفق ما تقتضيه المصالح، وفي نطاق طبيعة المهمة التي توكل إليهم، والظروف التي تكتنف دائرة عملهم.

فالنبي «صلى الله عليه وآله» قد أدى رسالته، وأتم الله تعالى به نعمته على الناس، وبلغهم «صلى الله عليه وآله» الدين، ورضي الله تعالى منه ذلك كله. ولكن نوحاً وكذلك الخضر وعيسى «عليهم السلام» وكذلك الإمام المهدي «عجل الله تعالى فرجه»، يحتاجون إلى وقت أطول لتحقيق المهمات التي أوكلت إليهم..

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

بأيهما نأخذ..

بقول عثمان بن سعيد، أم بقول جعفر الكذاب؟!

السؤال رقم ١٧٣:

لا يقبل الشيعة قول جعفر أخي الحسن العسكري والد «إمامهم الغائب» في أن أخاه الحسن لم يخلف ولداً؛ لأنه ـ كما يقولون ـ غير معصوم[1]، ثم يقبلون دعوى عثمان بن سعيد في إثبات الولد للحسن، وهو غير معصوم ـ أيضاً ـ! فما هذا التناقض؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن ولادة الإمام المهدي «عليه السلام» ثابتة بالأحاديث الواردة عن النبي «صلى الله عليه وآله» وعن كثير من العلماء والمؤرخين من السنة

(١) انظر: الغيبة، (ص ١٠٦ ـ ١٠٧).

والشيعة، فإن حديث الأئمة أو الخلفاء بعدي اثنا عشر، ونصوص الأئمة السابقين على من بعدهم لا تُبقي مجالاً للشك في ولادة الإمام «عليه السلام».

وقد صرح بولادته عشرات العلماء من أهل السنة..

وهناك أحاديث كثيرة تثبت هذا الأمر ويمكن مراجعة الكتب المتخصصة لجمع الآثار الواردة حول هذا الموضوع، مثل منتخب الأثر، وموسوعة الإمام المهدي «عليه السلام» وغير ذلك..

وبذلك يعلم: أن ولادة الإمام المهدي «عليه السلام» لم تثبت بشهادة عثمان بن سعيد كما ذكره السائل..

ثانياً: إن موضوع جعفر بن الإمام الهادي «عليه السلام» لا يرتبط بهذا الأمر، فإن مسألة انحرافه، يمكن بحثها وفق الضوابط المعتمدة في البحوث التاريخية والرجالية.. وليس هذا موضع بحثها.

ثالثاً: لم نجد أحداً من الشيعة قد رد أقوال جعفر بن الإمام الهادي «عليه السلام» بحجة أنه غير معصوم، بل ردوها لما ثبت من انحرافه عن جادة الصواب، وسعيه لإثارة أمور لا حقيقة لها.. وقد ثبت خلافها بالقطع واليقين، استناداً إلى الأدلَّة والبراهين.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

طينة الشيعة.. وطينة السنة..

السؤال رقم ١٧٤:

من عقائد الشيعة المشهورة: عقيدة «الطينة»، ـ كما سبق في المقدمة ـ، وملخصها أن الله عز وجل قد خلق الشيعة من طينة خاصة وخلق السنة من طينة خاصة! وجرى المزج بين الطينتين بوجه معين؛ فما في الشيعي من معاصٍ وجرائم هو من تأثره بطينة السني! وما في السني من صلاح وأمانة هو بسبب تأثره بطينة الشيعي!، فإذا كان يوم القيامة جمعت موبقات وسيئات الشيعة ووضعت على السنة! وجمعت حسنات السنة وأعطيت للشيعة!

وفات الشيعة أن هذه العقيدة المخترعة تناقض مذهبهم في القضاء والقدر وأفعال العباد؛ لأن مقتضى هذه العقيدة أن يكون العبد مجبوراً على فعله وليس له اختيار؛ إذ أفعاله بمقتضى «الطينة»، مع أن مذهبهم أن العبد يخلق فعله كما هو مذهب المعتزلة!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: قال السائل: «من عقائد الشيعة المشهورة»، وملخصها: أن الله قد مزج بين طينة الشيعة، وطينة السنة، وأن حسنات السنة تعطى للشيعة وسيئات الشيعة تعطى للسنة نتيجة لذلك..

وهذا غير مقبول لما يلي:

ألف: إن هذا ليس هو ملخص عقيدة الشيعة في الطينة..

ب: إن هذا الملخص ذكرته رواية وردت عند الصدوق[١]، والشيعة لا يأخذون عقائدهم من أخبار الآحاد، لأنهم يشترطون ثبوت الإعتقادات بالحجة والبرهان، ولا يرون في خبر الواحد ما يكفي لإثبات أمر اعتقادي.

ج: إن هذا مما لا يتداوله الشيعة، ولا يذكرونه في جملة عقائدهم، وليس معروفاً بينهم لا من قريب ولا من بعيد..

د: إن سند هذه الرواية مجهول، وهو عبد الله بن محمد الهمداني، فإنه لم يذكر في كتب الرجال[٢].

ثانياً: لم ينقل السائل مضمون الرواية بصورة صحيحة، فإنها لم تتحدَّث عن طينة أهل السنة وطينة الشيعة، بل تحدَّثت عن طينة الشيعة، وطينة

---

(١) علل الشرائع ج٢ ص٤٨٩ وبحار الأنوار ج٥ ص٢٤٦.

(٢) راجع: مستدركات علم رجال الحديث للنمازي ج٥ ص١٠٥.

النواصب أعداء أهل البيت «عليهم السلام»، وأهل السنة ليسوا من النواصب، بل هم يتبرأون منهم. والنواصب هم المعلنون بالعداء لأمير المؤمنين «عليه السلام»، المصرحون بتنقصه، الساعون في نقض فضائله، المثنون على قتلته، والساعون لتبرئتهم،

فما معنى تحريف الكلام، وتبديل النواصب بأهل السنة؟!

ثالثاً: إن انسجام هذه الرواية مع عقيدة الجبر التي يذهب إليها غير الشيعة يدلُّ على أنها ليست من عقائد الشيعة، فلماذا يجعلها السائل من أدلة اختلال مذهب الشيعة.. ولذلك لم نجد الشيعة يجعلونها في ضمن عقائدهم.

رابعاً: إن اللغة العربية لا تسمح بأن يقال: خلق فلان حركة يده، أو نحو ذلك. بل يقال: فعل فلان كذا. ولا يقال عن الذي يفعل شيئاً أنه خلق فعله..

وقوله تعالى: ﴿وَاللهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾[1].. يراد به: ما يصنعونه من تماثيل، وأجسام ثم يعبدونها سفهاً منهم وضلالاً... ولا يقصد به الأفعال التي تصدر عنهم..

خامساً: إن أهل السنة يقولون: إن الله تعالى هو الفاعل لأفعال البشر،

---

(١) الآية ٩٦ من سورة الصافات.

وهو الخالق لتلك الأفعال، فقال لهم الشيعة: لو صح هذا لكان تعالى مريداً للفواحش، كارهاً للطاعات، لأنه هو الموجد لحب الفواحش وكراهة الطاعات في قلوب الشياطين، لأن خلق الشيء يستلزم إرادته والرضا به، وتقدير عدم الطاعة معناه كراهة وجودها، فكيف يأمر بما كرهه، وينهى عما أحبه وأراد وجوده؟!

فالصحيح أن يقال: إن الله تعالى لا يخلق أفعال العباد فيهم، بل هو يفيض الوجود على المكلف، فيصبح قادراً عاقلاً مختاراً مريداً الخ.. والمكلف هو الذي يريد الطاعة والمعصية، فيحرك قدرته هنا أو هناك، فيحصل الفعل، بإرادة واختيارالمكلف، وبالإستفادة من القدرة التي وضعها الله تحت اختياره.

وهذا كما لو أعطيت شخصاً الطاقة الكهربائية، فهو الذي يوظفها في هذا العمل وذاك. وكذا لو وهبت شخصاً مالاً، فإنه هو الذي يعصي به ويطيع، فلولا المال والكهرباء التي أعطيته إياها لم يستطع أن يفعل ما فعل من خير أو شر.. كما أنك أنت لست الذي فعلت تلك الأفعال، هو الفاعل المختار، الذي يعود النفع والضرر إليه وعليه.. وهو الذي يثاب ويعاقب، وليس الذي أعطاه القدرة.

سادساً: إن أخبار الطينة موجودة حتى عند أهل السنة، فقد روي: أنه لما كان علي «عليه السلام» أميراً على اليمن، وحسده خالد على أخذ جارية من الغنائم، أرسل بريدة إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» يشكو علياً «عليه السلام»، فغضب «صلى الله عليه وآله» وقال لبريدة في جملة ما قال:

«من فارق علياً فقد فارقني، إن علياً منى وأنا منه، خلق من طينتي، وخلقت من طينة إبراهيم، وأنا أفضل من إبراهيم الخ..»[١].

وفي نص آخر عنه «صلى الله عليه وآله»: «خلقت أنا وهارون بن عمران، ويحيى بن زكريا، وعلي بن أبي طالب من طينة واحدة»[٢].

بل لقد رووا: أنه «صلى الله عليه وآله» قال: «خلق الناس من أشجار شتى، وخلقت أنا وجعفر من طينة واحدة»[٣].

بل في بعض روايات أهل السنة عنه «صلى الله عليه وآله»: «خلقت أنا وأبو بكر وعمر من طينة واحدة»[٤].

بل لقد بلغ الأمر بابن سيرين حداً جعله يقول: «لو حلفت، حلفت صادقاً

---

(١) مجمع الزوائد ج٩ ص١٢٨ والمعجم الأوسط للطبراني ج٦ ص١٦٣ وينابيع المودة ج٢ ص٣٦٤ و ٤٥٨.

(٢) تاريخ بغداد ج٦ ص٥٦ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٦٣ و ٦٤ والموضوعات لابن الجوزي ج١ ص٣٣٩ وينابيع المودة ج٣ ص٢١١ وميزان الإعتدال ج٣ ص٥٣٨ والكشف الحثيث ص٢٢٧ و ٢٢٨.

(٣) مقاتل الطالبيين ص١٠ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج١١ ص٦٦٢ عن ابن عساكر، وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٥ ص٧٢ وشرح الأخبار ج٣ ص٢٠٥.

(٤) كنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج١١ ص٥٦٧ عن الديلمي، وتاريخ مدينة دمشق ج٤٤ ص١٢١ وسبل الهدى والرشاد ج١١ ص٢٤٦.

باراً غير شاك ولا مستثنٍ: أن الله تعالى ما خلق نبيه «صلى الله عليه وآله» ولا أبا بكر، ولا عمر إلا من طينة واحدة، ثم ردّهم إلى تلك الطينة»[١].

ونحن نعتقد: أن الأحاديث في هذا المجال قد صرفت عن النبي وأهل بيته، ليستفيد منها غيرهم، فجاءت أحاديث أبي بكر وعمر لتحل محلها في هذا السياق..

سابعاً: أما تبادل الحسنات والسيئات، فله نظائر أيضاً عند أهل السنة، فقد صرحت الروايات الكثيرة: بأن الله تعالى يعطي حسنات العبد لأناس شتمهم، وأكل مالهم، أو قذفهم، أو سفك دمهم، أو ضربهم، ويعطيه هو من سيئاتهم[٢].

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

---

(١) عمدة القاري ج٨ ص٢٢٦ عن الترمذي، وسبل الهدى والرشاد ج٣ ص٣١٦ وراجع: تاريخ مدينة دمشق ج٤٤ ص١٢١.

(٢) سنن الترمذي ج٤ ص٣٦ و ٣٧ والجامع الصغير للسيوطي ج٢ ص١٢ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج٤ ص٢١٣ وجامع البيان ج١ ص٣٨٠ ومجمع الزوائد ج١٠ ص٣٥٥ وتحفة الأحوذي ج٧ ص٨٧ والمعجم الأوسط للطبراني ج٢ ص١٩١ وج٥ ص٢٢٧ وفيض القدير ج٤ ص٣٤ والتفسير الكبير للرازي ج٣ ص٥٤ وتذكرة الحفاظ ج٤ ص١٤١٠ وأحكام الجنائز للألباني ص٤ عن البخاري، والبيهقي ج٣ ص٣٦٩ والبخاري ج٣ ص٩٩ وصحيح مسلم ج٨ ص١٨.

كيف أحب الأنصار علياً، وسلموا الخلافة لأبي بكر؟!

السؤال رقم ١٧٥:

يذكر علماء الشيعة الاثني عشرية كثيراً حب الأنصار لعلي بن أبي طالب، وأنهم كانوا كثرة في جنده في موقعة صفين. فيقال لهم: إذا كان الأمر كذلك فلماذا لم يسلّموا الخلافة إليه وسلّموها لأبي بكر؟!

لن تجد إجابة مقنعة تسلّي بها نفسك.

إن نظرة الأنصار ومن قبلهم المهاجرين أبعد وأصوب منا جميعاً، لقد كانت هذه الفئة المؤمنة تُفرّق بين الخلافة وبين الارتباط العاطفي مع قرابة النبي ﷺ.

ولذا رأينا الكتب الشيعية التي تمتدح هؤلاء الأنصار ووقوفهم جنباً إلى جنب مع علي في موقعة صفين هي الكتب نفسها التي تنعتهم بالردَّة والانقلاب على الأعقاب في حادثة السقيفة!

ميزان عجيب يُكال به أصحاب رسول الله: إن كانوا مع علي في أمر من الأمور صاروا خير الناس، وإن كان موقفهم مع من خالف علياً أو قُل في غير الاتجاه الذي أراده علي صاروا أهل ردَّة ومصلحة ونفاق!

فإن قالوا حكمنا عليهم بالردَّة والانقلاب على أعقابهم لأنهم أنكروا النص على علي بن أبي طالب، قيل لهؤلاء المستنكرين: أو ليس الشيعة الاثنا

عشرية يذكرون أن حديث الغدير متواتر، وأن مئات من الصحابة قد رووه؟ فأين الإنكار؟

عندما أقول بلساني: إن رسول الله ﷺ قال لعلي: (من كنت مولاه فعلي مولاه) فأين إنكاري للنص؟!

فإن قيل: أنكروا المعنى، قيل لهؤلاء: ومن ذا الذي قال بأن ما ذهبتم إليه في تفسير الحديث هو الحق؟! هل أنتم أفهم وأعقل من صحابة رسول الله الذين عاشوا تلك اللحظات وسمعوا الحديث بآذانهم؟! أم أنكم أفهم بالعربية منهم حتى صرتم تعقلون من الحديث ما لم يعقلوه هم؟![1].

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إننا حين نقول: إن أهل البلد الفلاني يحبون فلاناً، فلا يعني ذلك أنه لا يوجد فيهم مبغض له، أو من لا يعرفه، أو من يكون غير مهتم بهذا الأمر.

(١) ثم أبصرت الحقيقة، محمد سالم الخضر، (ص ٢٩١ـ ٢٩٢).

وكذا إذا قلنا: إنهم كرماء، أو شجعان، أو بخلاء..

بل معناه: أن الأعم الأغلب كذلك. ولذلك وجدنا أن بعض زعماء الأوس، وهم من الأنصار قد شارك في الهجوم على بيت فاطمة «عليها السلام» مثل أسيد بن خضير مثلاً.

ثانياً: ذكرنا في السؤال رقم ٨٣: أن الأنصار حين رأوا أن الأمور تسير في الإتجاه الآخر، الذي يخشونه، حاولوا استباق الأمور، فوقعوا في المحذور، ثم لما رأوا مدى تصميم الذين استولوا على الخلافة على نيل مقاصدهم.. وأن معارضتهم لهم ستنتهي إلى أخطار جسام، بيَّن لهم مداها ما جرى على بنت الرسول «صلى الله عليه وآله»، رأوا أن تراجعهم سيكون أسلم لهم.

ولم تكن الخلافة بيد الأنصار ليسلموها إلى هذا أو ذاك طواعية وتكرماً، ولكنهم استسلموا للأمر الواقع، حباً بالسلامة، ورغبة فيما حسبوا أنه عافية.

ثالثاً: بعد أن فات الأنصار ما أملوه، واستولى أبو بكر على الموقف والقرار، قالوا: لا نبايع إلا علياً[1]. ولكن هذا الصوت تلاشى تحت وطأة

---

(١) راجع: تاريخ الأمم والملوك (ط دار المعارف) ج٣ ص٢٠٢ و (ط الإستقامة) ج٢ ص٤٤٣ وبحار الأنوار ج٢٨ ص٣١١ و ٣٣٨ والكامل في التاريخ ج٢ =

العنف الذي مورس، والإختلافات التي ظهرت، والحساسيات القبلية التي أثارها أبو بكر بخطابه، فكانت هذه الكلمة مجرد صيحة في واد.. لأن المهاجرين بزعامة أبي بكر وعمر، قد هاجموا بيت الزهراء «عليها السلام»، وجرى ما جرى.. وأصبح الإستمرار في المعارضة خطراً، ومؤذياً لهم ولغيرهم..

رابعاً: إن الشيعة لا يتهمون الأنصار بالردَّة عن الدين إلى الشرك والكفر، بل هم يقولون نفس ما قاله القرآن الكريم: ﴿**أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ**﴾[1]. وما قاله رسول الله «صلى الله عليه وآله» ـ حسب رواية صحاح أهل السنة ـ عن أصحابه الذين يذادون عن الحوض.. وأنه يقال له: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، إنهم ارتدوا على أعقابهم القهقرى.

ويفسرون هذا الإرتداد، وذلك الإنقلاب، بما يحفظ كرامة الصحابة، ويصونهم عن تهمة الخروج من الدين. فيقولون: المراد بالإرتداد: الإرتداد

= ص٣٢٥ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٢ ص٢٢ والإكمال في أسماء الرجال ص٨٢ ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرواني ص٤٠١ والسقيفة للمظفر ص٧٣ و ٩٨ و ١٤٢ والغدير ج٥ ص٣٧٠ وج٧ ص٧٨ وغاية المرام ج٥ ص٣٢٢ وج٦ ص٢٠.

(١) الآية ١٤٤ من سورة آل عمران.

عن الطاعة، وعن البيعة ونحو ذلك..

وليس المراد ردَّة الأسود العنسي وغيره ممن ادعوا النبوة، لأن ردتهم كانت في حياة النبي «صلى الله عليه وآله»، وليس المراد أيضاً الصحابي المظلوم مالك بن نويرة، لأنه شخص واحد، ومعه جماعة قليلة من قومه، والخطاب في الآية للصحابة كلهم، والكلام في الرواية عن أكثر الصحابة، لأن الأدلة الكثيرة تشهد بأنه لم يرتد أصلاً، والدليل على ذلك: أن أبا بكر دفع ديته إلى أخيه.

خامساً: إن الميزان العجيب الذي تحدَّث عنه السائل لم يأت به الشيعة من عند أنفسهم، بل أخذوه عن الله ورسوله..

ولا نريد أن نورد هنا عشرات الآيات والروايات الصحيحة التي رواها خصوص أهل السنة، مع أن ذلك ميسور لنا. وإنما نكتفي بذكر حديث واحد يدلُّ على هذه الحقيقة، وهو قول رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «علي مع الحق، والحق مع علي، يدور معه حيث (حيثما) دار»[1].

---

(١) راجع المصادر التالية: المستدرك للحاكم ج٣ ص١٢٤ والجامع الصحيح للترمذي ج٣ ص١٦٦ وكنوز الحقائق للمناوي ص٦٥ و ٧٠ ومجمع الزوائد ج٧ ص٢٣٣ و ٢٣٤ وجامع الأصول ج٩ ص٤٢٠ وراجع: كشف الغمة ج٢ ص٣٥ وج١ ص١٤١ ـ ١٤٦ والجمل ص٣٦ وتاريخ بغداد ج١٤ ص٣٢٢ =

فإن معناه: أن من كان مع علي كان مع الحق، ومن كان مع غيره لم يكن مع الحق.

فلا معنى لمؤاخذة الشيعة إذا أثنوا على من وافق علياً «عليه السلام»، واعترضوا على من خالفه!!

سادساً: ما ذكره السائل، من أن الصحابة لم ينكروا حديث الغدير، لأنهم رووه نقول:

روي عن الإمام الباقر «عليه السلام» في رسالته إلى سعد الخير عن تعامل بعض الفئات مع القرآن: «أقاموا حروفه وحرفوا حدوده»[1].

وهذا يعطي: أن المطلوب ليس هو مجرد رواية حديث الغدير، بل المطلوب هو القبول بمضمونه، والإلتزام به، وعدم التلاعب بدلالته. والذي حدث بالنسبة لحديث الغدير:

= ومستدرك الحاكم ج٣ ص١١٩ و ١٢٤ وتلخيصه للذهبي بهامشه، وراجع نزل الأبرار ص٥٦ وكنز العمال ج٦ ص١٥٧ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٢ ص٢٩٧ وج١٨ ص٧٢ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٤٤٩.

(١) راجع: الكافي ج٨ ص٥٣ وبحار الأنوار ج٧٥ ص٣٥٩ والوافي ج٥ ص٢٧٤ والمحجة البيضاء ج٢ ص٢٦٤ والبيان للسيد الخوئي ص٢٤٩ وتفسير نور الثقلين ج١ ص١٠٦.

ألف: أن أكثر الصحابة لم يلتزم بها يحتمه عليه، ويسوقه إليه هذا الحديث، فلم يف أكثرهم ببيعته «عليه السلام».. إما رغبة في الإستيلاء على الأمر بنفسه، أو لمساعدة من أراد هذا الأمر، ليستفيد هو من دنياه مناصب، ونفوذاً، وأموالاً.. وما إلى ذلك.. أو حباً بالسلامة، وإيثاراً للعافية الشخصية، أو لغير ذلك من أسباب.

وماذا يفيد القول باللسان، إذا لم يرضه الجنان، ولم يعمل بمقتضاه على مر الأزمان؟!

ب: إن بعض الصحابة قد كتم حديث الغدير، وزعم أنه كبر ونسي، فدعا علي «عليه السلام» عليه أن يصيبه ببلاء، فاستجاب الله له[1].

---

(١) راجع: راجع المصادر التالية: المعارف لابن قتيبة ص٥٨٠ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٩ ص٢١٧ وج٤ ص٧٤ وشرح الأخبار ج١ ص٢٣٢ وأنساب الأشراف (بتحقيق المحمودي) ج٢ ص١٥٦ ومسند أحمد ج١ ص١١٩ وكنز العمال حديث رقم٣٦٤١٧ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٢٠٧ والبداية والنهاية ج٥ ص٢١١ وج٧ ص٣٤٧ و (ط دار إحياء التراث) ج٥ ص٢٣٠ ولطائف المعارف ص١٠٥ وحلية الأولياء ج٥ ص٢٦ و ٢٧ والسيرة النبوية لابن كثير ج٤ ص٤٢٠ والطرائف لابن طاوس ص٢١٤ وراجع ترجمة الإمام علي «عليه السلام» من تاريخ مدينة دمشق (بتحقيق المحمودي) ج٢ ص١٢ و ١٣ وإختيار معرفة الرجال ص٤٥ والأمالي للصدوق ص١٠٦ و ١٠٧ =

ج: ثم جاء بعد ذلك من حاول التلاعب بدلالة الحديث بادعاءات باطلة ما أنزل الله بها من سلطان.

سابعاً: لم يدع أحد أنه أعقل، ولا أفهم من أحد باللغة العربية. ولكن

= والخصال ج١ ص٢١٩ وراجع: الإرشاد للمفيد ج١ ص٣٥١ وبحار الأنوار ج٣٧ ص١٩٧ و ٢٠٠ و ٢٠١ وج٤١ ص٢٠٤ ونهج البلاغة (بشرح عبده) ج٤ ص٧٤ وعيون الحكم والمواعظ ص١٦٤ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٦ ص٣٣٨ و ٣٣٩ وج٨ ص٧٤٢.

وراجع: كتاب الغدير للعلامة الأميني ج١ حين تحدث عن المناشدات، وأوردها مع شطر من مصادرها، وراجع كتاب الأربعين في فضائل أمير المؤمنين للشيرازي ص٤٢ ورجال الكشي (ط١ ـ النجف) ص٣٠ ومناقب العشرة للنقشبندي، وسلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني ج٤ ص٣٤٠ عن أحمد، والطبراني، وإتحاف السادة المهرة بزوائد المسانيد العشرة للبوصري، ومختصر تاريخ دمشق ج١٧ ص٣٥٤ ومسند الفردوس للديلمي، وعن شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٣ ص٢٠٨ ومناقب الإمام علي «عليه السلام» لابن المغازلي برقم ٣٠ وترجمة الإمام علي بن أبي طالب لابن عساكر رقم ٥٢٢ و ٥٣٠ و ٥٣١ و ٥٣٢ و ٥٣٣ والمعجم الكبير للطبراني رقم ٤٠٥٣ ومسند أحمد ج٥ ص٤١٩ وفي مناقب علي برقم ٩١ وفي فضائل الصحابة برقم ٩٦٧ والمصنف لابن أبي شيبة برقم ٢١٢٢ وغير ذلك من المصادر الكثيرة.

الحقيقة هي: أن أحداً من الصحابة لم يصرح بإنكاره دلالة الحديث على الإمامة والبيعة والولاية بمعناها الصحيح الذي يقوله الشيعة..

ولم يصرحوا بأن المراد به غير ما فهمه علماء الشيعة منه.

بل غاية ما هناك: أن فريقاً من الصحابة لم يتمكنوا من العمل بمقتضى هذا الحديث، رغم محاولتهم ذلك، وهم: علي «عليه السلام» وبنو هاشم وجماعات آخرون..

وفريق آخر عمل على مخالفة هذا الحديث، والإستيلاء على الأمر، ونقض بيعته له يوم الغدير، وقد علَّل هذه المخالفة بعللٍ واهيةٍ، مثل أن الخلافة والنبوة لا تجتمعان في بيت واحد، ونحو ذلك..

وفريق أحب السلامة، وتابع الأقوياء، لأنه أراد أن ينأى بنفسه عن المتاعب، أو لأنه لم يكن يهتم كثيراً بما يجري حوله.

وفريق آخر تابع أصحاب السلطة، طمعاً بالمقامات والمناصب، والإمتيازات والغنائم..

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

وصف بعض الآيات بالسخافة.. نعوذ بالله..

السؤال رقم ١٧٦:

أمامنا فريقان: فريق طعن في كتاب الله مدعياً وقوع التحريف والتبديل فيه، على رأسه النوري الطبرسي ـ مؤلف كتاب المستدرك أحد الأصول الحديثية الثمانية لدى الشيعة الاثني عشرية ـ والذي ألفّ كتاباً باسم (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب) يقول فيه عن القرآن وعن وقوع التحريف فيه ما نصه: (ومن الأدلَّة على تحريفه فصاحته في بعض الفقرات البالغة حد الإعجاز وسخافة بعضها الآخر)[١]!

وسيد **عدنان البحراني القائل**: (الأخبار التي لا تحصى كثرة وقد تجاوزت حد التواتر، ولا في نقلها كثير فائدة بعد شيوع القول بالتحريف والتغيير بين الفريقين، وكونه من المسلمات عند الصحابة والتابعين، بل وإجماع الفرقة المحقة. وكونه من ضروريات مذهبهم، وبه تضافرت أخبارهم)[٢].

ويوسف البحراني القائل: (لا يخفى ما في هذه الأخبار من الدلالة

---

(١) فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب ص ٢١١.

(٢) مشارق الشموس الدرية ص ١٢٦.

الصريحة والمقالة الفصيحة على ما اخترناه ووضوح ما قلنا، ولو تطرق الطعن إلى هذه الأخبار على كثرتها وانتشارها لأمكن الطعن إلى أخبار الشريعة كلها، كما لا يخفى؛ إذ الأصول واحدة، وكذا الطرق والرواة والمشايخ والنقلة.

ولعمري إن القول بعدم التغيير والتبديل لا يخرج من حسن الظن بأئمة الجور، وأنهم لم يخونوا في الإمامة الكبرى، مع ظهور خيانتهم في الأمانة الأخرى التي هي أشد ضرراً على الدين)[١].

طعن هذا الفريق بالقرآن بكل وضوح قائلاً بوقوع التحريف فيه!

وفريق آخر (وهم صحابة رسول الله) خطيئته التي لا يغفرها له الشيعة الاثنا عشرية هي أنه سلّم الخلافة لأبي بكر بدلاً من علي!

الفريق الأول الذي طعن في كتاب الله يعتذر له علماء الشيعة الاثني عشرية، وغاية ما يقولون فيه كلمة (أخطأوا)، (اجتهدوا وتأولوا ولا نوافقهم على ما ذهبوا إليه).

وليت شعري متى صارت مسألة حفظ كتاب الله أو تحريفه مناطاً للاجتهاد؟! وأي اجتهاد في قول هذا المجرم: إن (في القرآن آيات سخيفة)!

---

(١) الدرر النجفية ليوسف البحراني؛ (ط مؤسسة آل البيت لإحياء التراث) ص٢٩٨.

والله إنها لطامة كبرى.

ولنأخذ مثالاً على نظرة علماء الشيعة الاثني عشرية إلى القائلين بالتحريف:

السيد علي الميلاني ـ من كبار علماء الشيعة الاثني عشرية اليوم ـ يقول في كتابه (عدم تحريف القرآن ص ٣٤) مدافعاً عن (الميرزا نوري الطبرسي): (الميرزا نوري من كبار المحدثين، إننا نحترم الميرزا النوري، الميرزا نوري رجل من كبار علمائنا، ولا نتمكن من الاعتداء عليه بأقل شيء، ولا يجوز، وهذا حرام، إنه محدّث كبير من علمائنا)!![1] فتأمل هذا التناقض.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فإننا نجيب بما يلي:

النقل غير الدقيق:

أولاً: نقل السائل عن المحدث النوري أنه قال: « ومن الأدلة على

---

(١) ثم أبصرت الحقيقة، (ص٢٩٤).

تحريفه فصاحته في بعض الفقرات البالغة حد الإعجاز، وسخافة بعضها الآخر».

وقال: «وأي اجتهاد في قول هذا المجرم إن (في القرآن آيات سخيفة)! والله إنها لطامة كبرى».

وهذا الكلام غير صحيح، فإنه قد حرف كلام النوري بصورة فاضحة، فإن المحدث النوري كان يبين المراد من كلمة «الإختلاف» الواردة في قوله تعالى: ﴿..وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافاً كَثِيراً﴾[1]، فقال: فإن «الاختلاف فيه» كما يصدق على اختلاف المعنى وتناقضه، كنفيه مرة وإثباته أخرى كذلك. وعلى اختلاف النظم، كفصاحة بعض فقراتها البالغة حدّ الإعجاز، وسخافة بعضها الأخرى. وعلى اختلاف مراتب الفصاحة ببلوغ بعضها أعلى درجاتها، ووصول بعضها إلى أدنى مراتبها. وعلى اختلاف الأحكام كوجوب شيء فيه لحسن موجود في غيره، مع عدم وجوبها، وحرمته كذلك، كذلك يصدق على اختلاف تصاريف كلمة واحدة وهيئتها في موضوع واحد، واختلاف أجزاء آية واحدة في التلاوة والكتابة.

وهذا إطلاق شايع في العرف، صحيح في اللغة. كما يقال: نسخ هذا الحديث، أو هذا الشعر، أو هذا الكتاب مختلفة، إذا كان فيه اختلاف بأحد

---

(١) الآية ٨٢ من سورة النساء.

الوجوه السابقة. سواء اختلف المعنى بالعموم والخصوص، أو التباين، أو لم يختلف..».

إلى أن قال: «فالآية بظاهرها تنفي وقوعه فيه، فعلى مدعيه إثباته كما ثبت وجود الناسخ والمنسوخ. ويأتي ضعف ما تمسكوا به إن شاء الله تعالى..»(١).

فظهر أن مراد النوري مناقض لما نسبه السائل إليه، فإنه كان بصدد بيان وجوه الإختلاف التي نفاها الله تعالى عن كتابه في قوله: ﴿..وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافاً كَثِيراً﴾(٢)، ثم حسم الأمر بتصريحه بأن ما ادعوه من وجوه اختلاف في القرآن على الأنحاء المذكورة لا يعدو كونه وجوهاً ضعيفة لا تسمن ولا تغني من جوع.

فصل الخطاب في الميزان:

ثانياً: بالنسبة لكتاب فصل الخطاب للمحدث النوري نقول: لقد خُدع هذا المحدث ـ أو فقل انبهر ـ بروايات غير الشيعة، فقد وجدها مدونة في أصح الكتب عندهم.. وكتابه خير شاهد على ما نقول.. فإنه يتألف من اثني عشر دليلاً، عشرة منها مأخوذة من كتب أهل السنة، ولربما يورد منها

(١) فصل الخطاب ص٢١١ ـ ٢١٢.

(٢) الآية ٨٢ من سورة النساء.

نزراً يسيراً من كتب الشيعة.. ودليلان فقط مأخوذان من كتب الشيعة، ولربما يورد منها نزراً يسيراً من كتب أهل السنة.

ويمكن تلخيص أدلّته على النحو التالي:

استدلَّ أولاً: بروايات أهل السنة، وقليل منها عن الشيعة، القائلة: بأن ما وقع في الأمم السالفة، سيقع في هذه الأمة.. قال: ومن ذلك تحريف الكتاب.

ولكن هذا الإستدلال باطل؛ لأن المقصود بهذه الروايات، هو حصول الصورة الكلية من حيث الجوهر والمضمون، وذلك في خصوص الحوادث الإجتماعية، والسنن التاريخية، بصورة كلية، وعامة.. وإلا.. فإن كثيراً من الأمور، قد حدثت في الأمم السالفة، دون هذه الأمة، وذلك مثل: عبادة العجل.. وتيه بني إسرائيل.. وغرق فرعون.. وملك سليمان.. ورفع عيسى.. وموت هارون وهو الوصي قبل موسى النبيّ.. وعذاب الإستئصال.. وولادة عيسى من غير أب.. وقصة أهل الكهف، وقصة الذي أماته الله مئة عام، ثم بعثه.. وغير ذلك..

فلو صحت الرواية.. فهي تدلُّ على وجود شبه ما بين ما يقع في هذه الأمة، وما يقع في الأمم السالفة، من بعض الوجوه.

فالتحريف الذي وقع في الأمم السالفة، قد بذلت محاولة لنظيره في هذه الأمة، ولكن عندما فشلت محاولاتهم لتحريف النص عمدوا إلى التحريف في معاني القرآن، وحدوده، وإن كانوا قد أقاموا حروفه.. والنتيجة المتوخاة من التحريفين الواقعين، في هذه الأمة، وفي الأمم الخالية، واحدة..

ومما يدلُّ على صون القرآن من التحريف في حروفه: أنه أحد الثقلين اللذين يحفظان الأمة من الضلال إلى يوم القيامة، وأنه كتاب الشريعة الخاتمة، التي وعد الله أن يظهرها على الدين كله ولو كره الكافرون.. وهو أيضاً المعجزة الخالدة، والحجة الصامتة التي هي عدل الحجة الناطقة.. فلا بد ـ بعد إثبات صفتي الإعجاز، والخلود له ـ من حفظه ليبقى إعجازه..

أما الكتب السالفة، فلم تكن هي معجزة الأنبياء أصلاً، فضلاً عن أن تكون معجزة خالدة، فلا يجب تكفُّل حفظها منه تعالى..

كما لا بدّ من حفظه من التحريف في ألفاظه إلى يوم القيامة، ليكون مع العترة حافظاً للأمة من الضلال كما قلنا.

والخلاصة: إنه ليس المراد بالسنن الواردة في الروايات: السنن الكونية، إذ ليس من سنن الكون تحريف الكتب، والتلاعب فيها، بل السنة، هي بقاؤها سليمة على حالها. والتلاعب فيها، هو المخالف للسنن الكونية، الجارية على أصول وقواعد، صحيحة ودقيقة..

وعلى كل حال، لو أردنا استعراض الآيات ـ بغض النظر عن الروايات ـ التي تذكر أحوال الأمم الماضية وسيرتها المتوافقة مع ما يجري في هذه الأمة، لاحتاج الأمر إلى كثير من التوسع لا مجال له هنا.. ابتداء من التكذيب والعناد، والرفض، ومحاولات القتل، فضلاً عن التهديد والأذى، وقتل ذراري الأنبياء، والسعي إلى تحريف الكتب ولو بالمعنى، وحرقها، والكذب بادعاء ما ليس منها أنه منها، وجعل أقوال أحبارهم ورهبانهم شريعة وديناً، وترك موسى وهارون، وأهل بيت هارون.. و.. و.. كما في آية رضاع الكبير،

ورجم الشيخ والشيخة، وغير ذلك ـ نعم.. لو أردنا ذلك ـ لطال بنا المقام، واحتجنا إلى تأليف مستقل، وقد حصل مثل ذلك في هذه الأمة.

واستدلَّ ثانياً: بروايات أهل السنة حول جمع القرآن، وأنه قد كان بشاهدين، مما يعني: عدم تواتر القرآن لنا، وإمكانية وقوع التحريف فيه..

والشيعة يرون عدم صحة هذه الروايات، ويثبتون: أنه قد جمع في عهد رسول الله «صلى الله عليه وآله» على يد علي بن أبي طالب «عليه السلام» كما ذكر في كتاب حقائق هامة حول القرآن.

كما أن غيره من الصحابة قد جمعه في عهد الرسول «صلى الله عليه وآله» ولو بصورة جزئية، بأن يكون قد فاته تدوين بعض سوره كما هو الحال بالنسبة لابن مسعود، والقرآن أيضاً محفوظ لدى قراء الأمة وحفاظها، ومتواتر على لسان الألوف المؤلفة، في جميع الطبقات..

واستدلَّ ثالثاً: بروايات أهل السنة التي تحدَّثت عن آيات يدعى نسخ تلاوتها؛ فرفض نسخ التلاوة، واعتبر هذه الروايات دالَّة على تحريفهم الكتاب. ونحن نوافقه على رفضه لنسخ التلاوة.. وبالنسبة لأمثلته، نقول:

إنها إما دعاء، أو من كلام الرسول «صلى الله عليه وآله»، مع تعرضها للتصرف من قبل الناقلين لها كما يدلُّ عليه ما يظهر عليها من ركاكة في التعبير.. والحال أنه «صلى الله عليه وآله» أفصح من نطق بالضاد.. أو لعلها من كلام بعض الصحابة، أو أخبار آحاد مكذوبة، وضعها أعداء الإسلام.

ثم استدلَّ رابعاً: بروايات أهل السنة، حول اختلاف مصاحف

السلف، ورواياتهم في تقديم وتأخير بعض الآيات، وحول أن ترتيب القرآن كان باجتهاد من الصحابة..

ونقول:

إن هذه الروايات لا يعتدّ بها، ومع ذلك نقول:

إن هذا المقدار ـ لو سلم ـ فهو لا يعني تحريف القرآن..

أما دليله الخامس، فهو: اختلاف مصاحف الصحابة في ذكر بعض الكلمات، والآيات والسور.. مثل سورتي الخلع والحفد، ونحوها..

ونقول:

أما بالنسبة للروايات حول بعض الكلمات، فهي: إما تفسير، أو تأويل، أو دعاء، وما إلى ذلك..

وأما بالنسبة لبعض الآيات والسور، فلا شك في عدم صحة تلك الروايات فيها.

واستدلَّ سادساً: بأن أبي بن كعب، وهو أقرأ الأمة كما يقول غير الشيعة، قد زاد في مصحفه سورتي: الخلع والحفد..

أما الشيعة، فيقولون: إن علياً وأهل بيته «عليهم السلام» هم أقرأ الأمة.

ولكننا نقول:

إنه لو صحت رواية ذلك عن أبي بن كعب، فلعله كتبهما في مصحفه على انهما دعاء، ولم يكتبهما على أنهما قرآن..

ودليله السابع هو: ما رواه أهل السنة من إحراق عثمان للمصاحف،

وحمله الناس على قراءة واحدة..

ونقول:

إن أمير المؤمنين علياً «عليه السلام»، قد أيّد عثمان في جمع الناس على قراءة واحدة، لكثرة ما ظهر في الناس من اللحن في القراءة، والقراءة باللهجات المختلفة وغير ذلك.. فهذا عمل صواب، هدفه حفظ القرآن من التحريف، وليس العكس.

ولكن علياً «عليه السلام» لم يرتض إحراقه المصاحف، فإن ذلك منهي عنه.

ودليله الثامن: هو روايات أهل السنة حول نقص القرآن، وذهاب كثير من آياته وسوره.

ونقول:

قد بحث الشيعة في هذه الروايات، وأوضحوا أنها لا تصلح للإستدلال بها، فراجع كتاب حقائق هامة حول القرآن في فصوله المختلفة.

واستدلّ تاسعاً: بما ورد في كتب الشيعة: من أن أسماء الأئمة «عليهم السلام» قد وردت في الكتب السماوية فلا بد وأن تكون قد وردت في القرآن أيضاً، ثم حذفت.

وأجابه الشيعة: بأنه لا ملازمة بين تحريف الكتب السالفة في ألفاظه، وتحريف القرآن في ألفاظه، ولا بين ذكرها فيها، وذكرها فيه. إلا إن كان المراد: أن تحريف المعاني الذي حصل في هذه الأمة، فإنه يشبه تحريف

النصوص الذي حصل في الكتب المنزلة على الأمم السابقة.

وقد ورد في الروايات عن الأئمة «عليهم السلام» ما يدلُّ على أن عدم ذكر اسم علي «عليه السلام» في القرآن، إنما هو لئلا يتعرض القرآن للتحريف.

واستدلَّ عاشراً: بروايات أهل السنة حول اختلاف القراءات، ويدعمون ذلك بما ورد من أن القرآن قد نزل على سبعة أحرف.

ونقول:

إن كتاب حقائق هامة حول القرآن الكريم قد بين أن القراءات التي تتضمن تبديلاً أو تحريفاً أو زيادة أو نقيصة في الكلمات لا يصح، وأن حديث نزول القرآن على سبعة أحرف، لا يصح أيضاً.. فراجع ذلك الكتاب..

ودليله الحادي عشر: هو روايات منسوبة إلى الشيعة حول وقوع التحريف في القرآن.

وقد ردّه الشيعة ـ كما في كتاب: حقائق هامة حول القرآن بأنه استدلال فاسد؛ لأنها روايات ظاهرة التأويل، لأن المراد بها تحريف المعنى لا اللفظ.

كما أن بعض الأحاديث النادرة الأخرى إنما رواها الغلاة والضعفاء، والمنحرفون عن مدرسة أهل البيت «عليهم السلام»، وهي مخالفة للضرورة القطعيّة، فلا يلتفت إليها، ولا يعتد بها.. وتقدم أن بعضها يقصد به ذكر التأويل والتفسير المنزل، وليس ذلك من القرآن في شيء..

الثاني عشر: استدلَّ بروايات كثيرة، لربما تصل إلى الألف رواية، ذكرت فيها موارد مخصوصة من الآيات المحرَّفة..

يلاحظ: أن أكثرها يدخل في الأقسام التي تقدمت، أو ترجع إلى التفسير، وشأن النزول أو التأويل، كما أن التكرار فيها كثير وظاهر.. كما أن أكثرها من باب تكثير الأسانيد لا أكثر.. كما يظهر من الحصيلة الروائية التالية:

حصيلة روائية:

قد لاحظنا كتاب فصل الخطاب، فوجدنا أن أكثر من ٣٢٠ رواية منها تنتهي إلى السياري، الفاسد المذهب والمنحرف، والغالي الملعون على لسان الصادق «عليه السلام»، والمطعون فيه من قبل جميع الرجاليين.

وأكثر من ٦٠٠ من مجموع الألف عبارة عن مكرَّرات، والفرق بينها، إما من جهة نقلها من كتاب آخر، مع وحدة السند، أو من طريق آخر..

وغير هذين القسمين؛ فإن أكثر من مئة حديث منها عبارة عن قراءات مختلفة، أكثرها عن الطبرسي في مجمع البيان الذي يستقي من كتب أهل السنة غالباً.. كما أن أكثرها مشترك نقله بين السنة والشيعة، ولا سيما بملاحظة: أن الطبرسي كان مهتماً جداً بالرواية عن رجال أهل السنة، كقتادة، ومجاهد، وعكرمة، وكثير غيرهم.

وما تبقّى؛ فإنما هو روايات قليلة جداً لا تستحق الذكر والإلتفات[١].

هذا كله.. عدا عن أن قسماً من أخبار التحريف، منقول عن علي بن أحمد الكوفي، الذي وصفه علماء الرجال بأنه كذاب، فاسد المذهب[٢]..

وقسم آخر منقول عن آخرين ممن يوصف بالضعف، أو بالإنحراف، كيونس بن ظبيان، الذي ضعفه النجاشي، ووصفه ابن الغضائري بأنه: «غالٍ، كذاب، وضاع للحديث»[٣].

ومثل منخل بن جميل الكوفي، الذي يقولون فيه: إنه غال، منحرف، ضعيف، فاسد الرواية.

ومثل محمد بن حسن بن جمهور، الذي هو غال، فاسد المذهب، ضعيف الحديث.

---

(١) هذه الإحصائية استخرجها لنا الأخ الشيخ رسول جعفريان، وهي بالإضافة إلى كثير مما ذكرناه حول فصل الخطاب، مذكورة في أكذوبة تحريف القرآن ص٦٨٧١.

(٢) البيان لآية الله الخوئي (ط دار الزهراء سنة ١٣٩٥ هـ) ص٢٢٦.

(٣) راجع: رجال النجاشي ص٢٦٥ ورجال ابن الغضائري ص١٠١ وخلاصة الأقوال ص٤١٩ ورجال ابن داود ص٢٨٥ وقاموس الرجال للتستري ج١١ ص١٦٧.

وأمثال هؤلاء، لا يصح الاعتماد على رواياتهم في أبسط المسائل الفرعية، فكيف بما يروونه في هذه المسألة، التي هي من أعظم المسائل، وأشدها خطراً، وعليها يتوقف أمر الإيمان، ومصير الإسلام.

ولا بد من دراسة وافية لمعرفة السبب، الذي دعا الغلاة وفاسدي المذهب للقيام بهذا الدور الهدَّام، في مجال إلصاق هذه الفرية بالقرآن الكريم.

ولا شك أن ذلك مما تقرّ به عيون الزنادقة، ويبتهج له مردة اليهود والنصارى، ويشجعونه، ويُشِيعونه، ما وجدوا إلى ذلك سبيلاً..

وبديهي أن الغلاة ليسوا من الشيعة، ويتجنبهم الشيعة، ويكفّرونهم، فلا يصح نسبة بدع الغلاة وترَّهاتهم إلى الشيعة، كما ذكره الزرقاني[1]، ورحمة الله الهندي «رحمه الله» في كتابه: إظهار الحق.

الأصول الحديثية عند الشيعة:

ثالثاً: أما ما قاله السائل، من أن كتاب المستدرك للشيخ النوري هو أحد الأصول الحديثية الثمانية عند الشيعة، فيلاحظ عليه:

ألف: إن الشيخ النوري ليس من رجال القرون الأولى، ولا الوسطى بل هو من المتأخرين جداً، فقد توفي سنة ١٣٢٠ للهجرة.. فكيف يكون

---

(١) مناهل العرفان ج١ ص٢٧٣ و ٢٧٤.

كتابه من الأصول الثمانية للحديث للشيعة؟!

وحتى كتاب الوسائل، فإنه ليس من أصول الحديث، لأن مؤلفه قد توفي في مطلع القرن الثاني عشر للهجرة، وهو إنما ينقل ما في كتب الحديث الأربعة: الكافي، والتهذيب، والإستبصار، ومن لا يحضره الفقيه، وقد ينقل بعضاً من غيرها..

ب: لو فرضنا: أن كتاب النوري في الحديث مقبول ومعتمد عند الشيعة، فإن ملاك هذا الإعتماد هو وثاقته، وأمانته ودقته في النقل، ولا يطلب في الحديث أكثر من ذلك..

ج: حبذا لو أن هذا السائل قد ذكر لنا بقية الأصول الثمانية للحديث عند الشيعة، فإننا لا نعرف غير تلك الأربعة، ولعله يريد أن يضيف إليها كتابي: وسائل الشيعة، ومستدرك الوسائل فتصير ستة.. ويبقى لنا في ذمته اثنان.. ونحن نشك في أن يكون لهما قيمة علمية تجيز عدّها من الأصول الحديثية!!

أهل السنة وتحريف القرآن:

رابعاً: لا ندري كيف سوّغ هذا السائل لنفسه أن ينسب القول بعدم التحريف إلى أهل السنة بصورة عامة. مع أن فيهم من يقول بتحريف القرآن أيضاً؟!

فقد ذكر بعض العلماء: أن بعض أخباريي الشيعة، وقوماً من حشوية العامة قد قالوا بتحريف القرآن(١).

وقد ألف الشريف أبو القاسم علي بن أحمد الكوفي العلوي كتاب: التبديل والتحريف وهو رد على الحشوية وأصحاب الحديث العاملين بمضامين الأخبار الآحاد(٢).

وقال صاحب الذريعة «رحمه الله»: ولم يحكم أحد منهم بصحة ضده الأخبار الآحاد الحاوية لذكر هذه الآيات التي ألصقها بعض الحشوية من الأوائل بكرامة القرآن كما حققناه في «النقد اللطيف في نفي التحريف»(٣).

ويفهم أيضاً من كلام محمد بن القاسم الأنباري وجود قائل بذلك في زمانه(٤).

هذا عدا أولئك الذين طعنوا على عثمان لجمعه الناس على مصحف

---

(١) راجع: مجمع البيان ج١ ص١٥ وراجع: الميزان في تفسير القرآن ج١٢ ص١٠٨ وأجوبة مسائل موسى جار الله ص٣٠.

(٢) راجع الذريعة ج٣ ص٣١١.

(٣) راجع الذريعة ج٢٠ ص١٨٩.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ج١ ص٨١ و ٨٢ و ٨٣ و ٨٤.

واحد، وقرأوا بالمنسوخ على حد زعمهم(١).

وقال الشعراني: «لولا ما يسبق للقلوب الضعيفة، ووضع الحكمة في غير أهلها، لبيّنت جميع ما سقط من مصحف عثمان»(٢).

كما أن الإمام الحسن «عليه السلام» قد اتهم معاوية بأنه هو الذي يزعم أن القرآن قد كتب بشهادة شاهدين، ويشيع دعوى تحريف القرآن(٣).

أما ابن شاذان، فقد عدّ القول بتحريف القرآن من المطاعن على العامة ـ أي أهل السنة ـ وشنع عليهم بذلك(٤).

وهذا يدلُّ على أن بعض أخباريي الشيعة الذين نسب إليهم القول بتحريف القرآن هم من المتأخرين عن زمان ابن شاذان.. أما حشوية العامة القائلون بذلك، فهم من المتقدمين عليه..

(١) الجامع لأحكام القرآن ج١ ص٨٤.

(٢) الشعراني في كتاب: اليواقيت والجواهر، وراجع: تفسير القمي (ط دار الكتاب للطباعة والنشر ـ قم) مقدمة المصحح ج١ ص٢٢ عن الكبريت الأحمر (على هامش اليواقيت والجواهر) ص١٤٣.

(٣) الإحتجاج ج٢ ص٧ وكتاب سليم بن قيس ص٣٦٩ وبحار الأنوار ج٣٣ ص٢٧١ وج٤٤ ص١٠١ وج٨٩ ص٤٧ و ٤٨.

(٤) الإيضاح لابن شاذان ص٢٠٩ ـ ٢٢٩.

وقد ألف مؤخراً أحد الكُتَّاب المصريين كتاباً باسم الفرقان، زعم فيه: أن هذا القرآن يختلف عن القرآن الذي أنزله الله على رسوله، وقد صادر الأزهر هذا الكتاب.

مقارنة.. غير موفقة:

خامساً: إن المقارنة التي أجراها هذا السائل بين الصحابة وبين الشيعة في موضوع تحريف القرآن غير ظاهرة الوجه، إذ لماذا لا يقارن بين الشيعة وبين أهل السنة؟!

أو بينهم وبين طائفة من طوائف أهل السنة؟!

ألا ترى معي: أن الهدف هو التحريض، وإثارة العواطف ضد الشيعة.

الصحابة.. وتحريف القرآن:

سادساً: لو أردنا حصر الكلام بين الشيعة وبين الصحابة، فسنجد بين الصحابة من يعتقد بتحريف القرآن أيضاً، وعلى رأسهم الخليفة الثاني عمر بن الخطاب، الذي كان يريد أن يكتب آية رجم الشيخ والشيخة إذا زنيا في حاشية المصحف بيده..

ومنهم ابن مسعود، الذي أسقط المعوذتين من مصحفه.

ومنهم عائشة التي تقول: إن الداجن قد أكلت قسماً من المصحف كان تحت سريرها وفي مصحفها.

ومنهم حفصة: التي كان في مصحفها آية حافظوا عل الصلوات

والصلاة الوسطى بزيادة عبارة: «وصلاة العصر»..

وفيهم غير هؤلاء ممن كانوا يرون أن هذا المصحف غير تام، حسبما رواه لنا صحيح البخاري، ومسلم، وأحمد في مسنده، وسائر المصادر..

فراجع كتاب: «حقائق هامة حول القرآن الكريم»، تجد صدق ذلك..

التفسير المنزل:

سابعاً: وأخيراً.. فإن هناك عدداً من الأحاديث التي رويت بأسانيد معتبرة عند الشيعة، قد بيّنت أن تفسير بعض آيات القرآن قد نزل من عند الله تعالى على شكل حديث قدسي، أو أنها من قبيل بعض البيانات التي يبلغها جبرئيل إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، مما عرفه من قبل الله، كما تعرف الملائكة كثيراً من الأمور، وتحدَّث بها بعض الناس، دون أن تكون معارفها هذه جزءاً من القرآن.

ومن الأمثلة التي يمكن أن تكون مفيدة في تقريب المعنى إلى الأذهان: حديث رسول الله «صلى الله عليه وآله»: إن أول ما خلق الله العقل، فقال له: أقبل فأقبل، ثم قال: أدبر فأدبر، فقال:

وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً هو أحب إلي منك، بك آخذ، وبك أثيب وبك أعاقب[1].

---

(١) من لا يحضره الفقيه ج٤ ص٣٦٩ وكنز الفوائد ص١٤ ومكارم الأخلاق للطبرسي=

والأحاديث القدسية كثيرة في كتب الحديث والرواية.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

= ص٤٤٢ ومستطرفات السرائر ص٦٢١ والجواهر السنية للحر العاملي ص١٤٥ وبحار الأنوار ج٧٤ ص٥٩ وجامع أحاديث الشيعة ج١ ص٣٤٣ ومستدرك سفينة البحار ج٧ ص٣١٦ ونهج السعادة ج٨ ص١٨٥ وراجع: كشف الخفاء ج١ ص٢٦٣ والوافي بالوفيات ج٦ ص١٨٧ وسبل الهدى والرشاد ج٧ ص٥ وأعلام الدين في صفات المؤمنين للديلمي ص١٧٢ والملل والنحل للشهرستاني ج١ ص٦٣.

التبليغ عن النبي أولى من الإمام..

السؤال رقم ١٧٧:

قال الله عز وجل: ﴿اتَّبِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلاَ تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾ [الأعراف:٣] فهذا نص في إبطال اتباع أحد دون رسول الله ﷺ. وإنما الحاجة إلى فرض الإمامة لينفذ الإمام عهود الله تعالى الواردة إلينا على من عبد فقط، لا لأن يأتي الناس بما لا يشاؤنه في معرفته من الدين الذي أتاهم به رسول الله ﷺ.

ووجدنا علياً «رضي الله عنه» إذ دعي إلى التحاكم إلى القرآن أجاب، وأخبر بأن التحاكم إلى القرآن حق. فإن كان عليّ أصاب في ذلك فهو قولنا، وإن كان أجاب إلى الباطل فهذه غير صفته «رضي الله عنه»، ولو كان التحاكم إلى القرآن لا يجوز بحضرة الإمام لقال علي حينئذ: كيف تطلبون تحكيم القرآن، وأنا الإمام المبلغ عن رسول الله ﷺ؟

فإن قالوا: إذ مات رسول الله ﷺ فلابد من إمام يبلغ الدين.

قلنا: هذا باطل ودعوى بلا برهان، وقول لا دليل على صحته، وإنما الذي يحتاج إليه أهل الأرض من رسول الله ﷺ بيانه وتبليغه فقط، سواء في ذلك من كان بحضرته، ومن غاب عنه، ومن جاء بعده؛ إذ ليس في شخصه ﷺ إذا لم يتكلم بيان عن شيء من الدين، فالمراد منه عليه السلام كلام باق أبداً مبلغ إلى كل من في الأرض،

وأيضاً، فلو كان ما قالوا من الحاجة إلى إمام موجود إلى الأبد لكان منتقضاً ذلك عليهم بمن كان غائباً عن حضرة الإمام في أقطار الأرض، إذ لا سبيل إلى أن يشاهد الإمام جميع أهل الأرض الذين في المشرق والمغرب، من فقير وضعيف، وامرأة ومريض، ومشغول بمعاشه الذي يضيع إن أغفله، فلابد من التبليغ.

فإذ لابد من التبليغ عن الإمام، فالتبليغ عن رسول الله ﷺ أولى بالاتباع من التبليغ عمن هو دونه، وهذا ما لا انفكاك لهم منه[١].

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: قال السائل: إن الآية الكريمة: ﴿**اتَّبِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلاَ تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء**﴾[٢]. نص في إبطال اتباع أحد دون رسول الله

(١) الفصل في الملل والأهواء والنِحَل، (٤/ ١٥٩ـ ١٦٠).

(٢) الآية ٣ من سورة الأعراف.

«صلى الله عليه وآله»..

ونقول له:

إن هذا غلط، لأن الآية لم تشر إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» بشيء، لا من قريب ولا من بعيد. بل أشارت إلى ما أنزل على الرسول. وهو هذا القرآن، وأمرت باتباعه. فالآية نص في وجوب اتباع القرآن فقط، وهي ساكتة عن غيره..

ثانياً: ذكر السائل: أن وظيفة الإمام هي أن ينفذ عهود الله الواردة إلينا، وليس من وظائفه: أن ينطق عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ولا من وظيفته التبليغ عن رسول الله «صلى الله عليه وآله».

وهذا الكلام غير مقبول أيضاً، فإن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قد أمر بالتبليغ عنه، فقال: «بلغوا عني ولو آية»(١).

---

(١) مسند أحمد ج٢ ص١٥٩ و ٢٠٢ و ٢١٤ وسنن الدارمي ج١ ص١٣٦ وصحيح البخاري (ط دار الفكر) ج٤ ص١٤٥ وسنن الترمذي ج٤ ص١٤٧ وعون المعبود ج١٠ ص٧٠ والمصنف للصنعاني ج٦ ص١٠٩ وج١٠ ص٣١٢ وكتاب العلم لأبي خيثمة النسائي ص١٤ وخلق أفعال العباد للبخاري ص٥٩ وصحيح ابن حبان ج١٤ ص١٤٩ والمعجم الصغير للطبراني ج١ ص١٦٦ ومسند الشهاب ج١ ص٣٨٧.

وقال: «ليبلغ الشاهد الغائب»[١].

وعن علي «عليه السلام»: «أنا القرآن الناطق»[٢].

وقال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾[٣].

وقال عز وجل: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾[٤].

وفي قضية تبليغ سورة براءة قال «صلى الله عليه وآله»: إن جبرئيل أبلغه

---

(١) صحيح البخاري (ط دار الفكر) ج١ ص٣٥ وسنن ابن ماجة ج١ ص٨٦ ومسند ابن المبارك ص١٠٦ وخلق أفعال العباد للبخاري ص٧٩ وبغية الباحث عن زوائد مسند الحارث ص٣٤ والسنن الكبرى للنسائي ج٢ ص٤٤٢ و ٤٤٣ وشرح معاني الآثار ج٣ ص٣٢٨ وجامع بيان العلم وفضله ج١ ص٤١ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج٥ ص١٢٩ وج١٣ ص٦٥١ والجامع لأحكام القرآن ج٦ ص٣٤٣ وتاريخ مدينة دمشق ج١٣ ص١٩٨ وج١٩ ص٩٦ وكتاب الفتن لابن حماد المروزي ص٩٦ وإمتاع الأسماع ج١٢ ص٣٤٨ و ٣٤٩.

(٢) ينابيع المودة (ط إسلامبول) ص٦٩ و (ط دار الأسوة) ج١ ص٢١٤ عن المناقب لابن المغازلي ص٥٠ حديث٧٣ وشرح إحقاق الحق ج٧ ص٥٩٥ وج٣٢ ص٦٧ عن حسام الدين المردي الحنفي في كتابه: آل محمد ص٤٥.

(٣) الآية ١٠٨ من سورة يوسف.

(٤) الآية ٤٣ من سورة النحل.

عن الله تعالى: أن يا محمد، لا يبلغ عنك إلا أنت أو رجل منك[١].. وأمثال ذلك كثير.

وقال «**صلى الله عليه وآله**»: أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد المدينة، فليأت الباب.. أو نحو ذلك[٢].

---

(١) المستدرك للحاكم ج٣ ص٥١ وتخريج الأحاديث والآثار ج٢ ص٥٠ وشواهد التنزيل ج١ ص٣١٨ وذخائر العقبى ص٦٩ ومسند أحمد ج١ ص١٥١ ومجمع الزوائد ج٧ ص٢٩ وتحفة الأحوذي ج٨ ص٣٨٦ وتخريج الأحاديث والآثار ج٢ ص٥٠ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج٢ ص٤٢٢ وتفسير القرآن العظيم ج٢ ص٣٤٦ والدر المنثور ج٣ ص٢٠٩ و ٢١٠ وفتح القدير ج٢ ص٣٣٤ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٣٤٨ وتاريخ اليعقوبي ج٢ ص٧٦ والبداية والنهاية ج٥ ص٤٦ وج٧ ص٣٩٤ وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج١ ص٩٧ ومناقب علي بن أبي طالب لابن مردويه ص٢٥٢ وينابيع المودة لذوي القربى ج٢ ص١٦١ وأبو هريرة للسيد شرف الدين ص١٢٤ والخصال ج٢ ص٣٦٩ وبحار الأنوار ج٣٥ ص٢٨٦ وج٣٨ ص١٧١ ومصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) ج٣ ص١٢٨ وشرح الأخبار ج١ ص٣٠٤ والإختصاص للمفيد ص١٦٨ وإقبال الأعمال ج٢ ص٣٧ وحلية الأبرار ج٢ ص٣٦٥ ونور الثقلين ج٢ ص١٧٨.

(٢) المستدرك للحاكم ج٣ ص١٢٦ و ١٢٧ ومجمع الزوائد ج٩ ص١١٤ والمعجم =

ثالثاً: بالنسبة لإجابة علي «عليه السلام» حين طلب منه التحاكم إلى القرآن نقول:

لم يكن يحق للخوارج أن يطلبوا من علي «عليه السلام» هذا الطلب. لأنه الإمام الذي أمروا بطاعته، وبالقبول منه.. أو بالرجوع إليه لأخذ علم رسول الله «صلى الله عليه وآله» منه. فهو كطلب بني إسرائيل من موسى «عليه السلام» أن يريهم الله جهرة.. فلم يردّ موسى طلب بني إسرائيل، ولم يرد علي «عليه السلام» طلب الخوارج.. وكان طلبهما باطلاً، وخروجاً عن جادة الصواب..

= الكبير ج١١ ص٥٥ والإستيعاب (ط دار الجيل) ج٣ ص١١٠٢ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٧ ص٢١٩ وج٩ ص١٦٥ وفيض القدير ج٣ ص٦٠ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج١٣ ص١٤٨ والجامع الصغير ج١ ص٤١٥ ونظم درر السمطين ص١١٣ وكشف الخفاء ج١ ص٢٠٣ والمناقب للخوارزمي ص٨٣ وفتح الملك العلى ص١٠ و ٢٢ و ٢٣ و ٢٥ والكامل لابن عدي ج١ ص١٩٠ و ١٩٢ وج٢ ص٣٤١ وج٣ ص٤١٢ وتاريخ بغداد ج٣ ص١٨١ وج٥ ص١١٠ وج٧ ص١٨٢ وج١١ ص٥٠ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص٣٧٨ و ٣٧٩ و ٣٨٠ و ٣٨١ و ٣٨٣ وأسد الغابة ج٤ ص٢٢ وتهذيب الكمال ج١٨ ص٧٧ وج٢٠ ص٤٨٥ وتذكرة الحفاظ ج٤ ص١٢٣١ وميزان الاعتدال للذهبي ج١ ص٢٤٧ وج٢ ص٢٥١.

وقد كان يحق لعلي «عليه السلام» أن يقول للخوارج: كيف تطلبون تحكيم القرآن، ورسول الله «صلى الله عليه وآله» قد أمر الأمة بأن تأخذ علومها من علي «عليه السلام»؟!

وقال «صلى الله عليه وآله» للأمة: إن علياً مع القرآن، والقرآن مع علي «عليه السلام»، ولكنه لم يقل لهم ذلك، بل جاراهم رفقاً منه بهم، ورحمة لهم، وللمزيد من ظهور الحجة عليهم قبل منهم ما طلبوه تكرماً منه، وتفضلاً، ونبلاً..

وهذا يشبه قول الله تعالى لنبيه: ﴿عَفَا اللهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ﴾[1]، فإنه تعالى يريد أن يظهر عظمة النبي «صلى الله عليه وآله»، وأنه الغاية في كرم الأخلاق، فهو يأذن لهم ويظهر تصديقهم فيما يدعونه مع علمه بكذبهم، وبمقاصدهم رفقاً منه بهم.

وكذلك الحال في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ﴾[2]، فإنه تعالى يعاتب نبيه ليظهر بذلك كرم أخلاقه «صلى الله عليه وآله»، وأنه بالرغم من شدة أذى زوجاته له، يمتنع عما أحله تعالى له، رغبة في رضاهن، وهن لا يزددن إلا إيذاءً له «صلى الله عليه وآله»، وتجنياً عليه..

(١) الآية ٤٣ من سورة التوبة.

(٢) الآية ١ من سورة التحريم.

رابعاً: إن أئمة المذاهب الفقهية والعقائدية عند أهل السنة يقولون: إنهم إنما يعرِّفون الناس بأمور دينهم وأحكامه، وحقائقه، ويستفيدون هذه الحقائق والأحكام من كتاب الله، ومن كلام الرسول، مع أنهم قد يخطئون وقد يصيبون، فلماذا تعتبر أقوالهم من الدين، ومن شريعة سيد المرسلين؟! ثم لا يقبل بتبليغ الأئمة الطاهرين «عليهم السلام»، ما سمعوه عن رسول «صلى الله عليه وآله»، ونقله إليهم عنه، آباؤهم عن أجدادهم، بأسانيد متصلة إليه «صلى الله عليه وآله»؟! ولا يأخذون عن أهل البيت «عليهم السلام» الذين طهرهم الله تعالى؟!

ولماذا يأخذون الأخبار من رواتها، وإنما هي بلاغات منهم عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟!

خامساً: إن قول السائل: لا دليل على أن الناس بحاجة إلى إمام يبلغهم الدين بعد موت رسول الله غير مقبول أيضاً، فإن رسول الله «صلى الله عليه وآله» كان يرسل المبلغين والمعلمين، وحملة الفقه إلى الأقطار في حال حياته، وقد أرسل مصعب بن عمير إلى المدينة ليعلم أهلها أحكام الدين، وحقائق الإيمان قبل الهجرة..

وما الفرق في الحاجة إلى المبلغ بين حال الحياة وبعد الممات؟!

وكيف يعرف الناس دينهم بعد موته «صلى الله عليه وآله» إذا لم ينصب لهم معلمين ويدلُّهم على المرشدين العارفين بما جاء به؟!

سادساً: أما النقض على الشيعة بمن كان غائباً عن حضرة الإمام في أقطار الأرض. فكيف يبلغهم الإمام الدين عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟!

فجوابه:

أنه في حال حياة الرسول «صلى الله عليه وآله» كيف بلغ رسول الله من كان غائباً عن حضرته، ممن كان مشغولاً في أموره المعيشية؟!

فإن قالوا: إنه «صلى الله عليه وآله» بلغه مباشرة.

قلنا: إن ذلك غير صحيح.

وإن قيل: إنه قد بلغه بواسطة مبعوثين له..

قلنا: فلماذا لا يجوز للإمام أن يبلغ الغائبين عنه بواسطة مبعوثين له؟!

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

ذم زرارة وغيره من الأعيان..

السؤال رقم ١٧٨:

لقد جاءت روايات بأسانيد ثابتة وصحيحة لدى الشيعة تذم وتلعن مجموعة من الكذابين، الذين قام الدين الشيعي على رواياتهم، تذمهم بأعيانهم، فلم يقبل شيوخ الشيعة الذم الوارد فيهم، (لأنهم لو قبلوا ذلك لأصبحوا من أهل السنة، وتخلوا عن شذوذهم).

وقد فزعوا إلى التقية لمواجهة هذا الذم، وهذا ليس له تفسير إلا رد قول الإمام من وجه خفي، وإذا كان منكر نص الإمام كافراً في المذهب الشيعي، فهم خرجوا بهذا عن الدين رأساً!

وقد اعترف محمد رضا المظفر ـ وهو من شيوخهم وآياتهم المعاصرين ـ اعترف بأن جل رواتهم قد ورد فيهم الذم من الأئمة، ونقلت ذلك كتب الشيعة نفسها، قال وهو يتحدَّث عما جاء في هشام بن سالم الجواليقي من ذم قال: «وجاءت فيه مطاعن، كما جاءت في غيره من أجلة أنصار أهل البيت وأصحابهم الثقات، والجواب عنها عامة مفهوم»[١] (أي العلة المعروفة السائرة عندهم وهي التقية).

---

(١) الإمام الصادق لمحمد الحسين المظفر، (ص ١٧٨).

ثم قال: «وكيف يصح في أمثال هؤلاء الأعاظم قدح؟! وهل قام دين الحق، وظهر أمر أهل البيت إلا بصوارم حججهم»(١).

لاحظ ماذا يصنع التعصب بأهله: فهم يدافعون عن هؤلاء الذين جاء ذمهم عن أئمة أهل البيت، ويردون النصوص المروية عن علماء أهل البيت في الطعن فيهم والتحذير منهم، التي تنقلها كتب الشيعة نفسها، فكأنهم بهذا يُكذبون أهل البيت، بل يصدقون ما يقوله هؤلاء الأفاكون؛ حيث زعموا أن ذم الأئمة لهم جاء على سبيل التقية.

فهم لا يتبعون أهل البيت في أقوالهم التي تتفق مع نقل الأمة، بل يقتفون أثر أعدائهم، ويأخذون بأقوالهم، ويفزعون إلى التقية في رد أقوال الأئمة.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن التشيع لم يقم على روايات شخص بعينه، بل قام على كتاب

(١) نفس الموضع من المصدر السابق.

الله تعالى، وما ثبتت روايته عن النبي والأئمة الطاهرين.. والرواة لهذا المذهب يعدون بالألوف.. وقد ذكر العلامة المامقاني في كتابه تنقيح المقال ألوفاً من هؤلاء الرواة.. وقد وثق الباحثون والخبراء في علم الرجال شطراً كبيراً منهم.

ثانياً: إنك حين تبحث موضوع لا ينبغي أن تنظر إلى الأمور بعين واحدة، وتأخذ بشطر من المعلومات المتوفرة لديك، بل يجب أن تأخذ جميع ما يتوفر لديك بنظر الإعتبار، وتحقق وتدقق فيه، وتخرج بالنتيجة الأقرب إلى الواقع.

ونحن حين راجعنا الروايات حول زرارة وجدنا فيها ما تضمن ذماً، وآخر تضمن مدحاً وثناءً، وبعضها بيّن لنا الإمام نفسه سبب الذم، وهو أنه إنما يذمه ليحفظ له حياته ودمه، ويدفع عنه المكاره[1]. فقد قال أبو بصير للإمام الصادق «عليه السلام»:

«جعلت فداك، فإنا قد نبزنا نبزاً، انكسرت له ظهورنا، وماتت له أفئدتنا، واستحلت له الولاة دماءنا الخ..»[2]. يقصد بنبزهم بـ «الرافضة».

---

(١) رجال الكشي ص١٣٨.

(٢) الكافي ج٨ ص٣٤ و ٣٥ والاختصاص للشيخ المفيد ص١٠٤ وبحار الأنوار ج٤٧ ص٣٩٠ وج٦٥ ص٤٩ وألف حديث في المؤمن للنجفي ص١٢٩ و ١٣٠ وفضائل الشيعة للصدوق ص٢١.

ثم لاحظنا وضع زرارة ومكانته، فوجدنا أنه رجل مرموق.. وهو رئيس عشيرته، وسيدها. ومن أهل اليسار في بلده[1].. ومن كان مثله، فإن أعين الحاسدين ترمقه، وأعين الجواسيس والسعاة إلى السلطان ترصده، وتعدّ عليه أنفاسه.

ثم لاحظنا سلوكه، فوجدناه من أهل العبادة والإستقامة..

ثم راقبنا ما يرويه فلم نجد فيه أي خلل أو خطل..

فعرفنا صحة ما ورد عنه «عليه السلام» من أنه يعلن ذمه ليحفظ دمه.. وليس هذا أمراً مستهجناً ولا غريباً، ولا هو مما يستحق التشنيع والتقبيح..

ثالثاً: قول السائل: لو قبل الشيعة الذم الوارد في زرارة وأمثاله لأصبحوا من أهل السنة.. إنما يصح لو كان التشيع مأخوذاً من خصوص هؤلاء المذمومين، وليس الأمر كذلك كما قلنا.

رابعاً: لم يقل الشيعة :إن منكر نص الإمام كافر، وعلى من ينسب ذلك للشيعة أن يدلنا على المصدر الذى استقى منه، والعالم الذي أخذ عنه..

خامساً: إن كلام الشيخ المظفر «رحمه الله» لا يدلُّ على أن الذم قد نال جل الرواة للمذهب الشيعي. بل يدلُّ على أن بعض الأجلاء، وبعض الثقات قد ورد فيه ذم.

---

(١) راجع: مسند زرارة بن أعين ص١١.

ولكن قد قلنا: إن الأمر لم يقتصر على الذم، بل هناك مدح وثناء، وهناك قرائن أخرى لا بد من أخذها بنظر الإعتبار، ليكون البحث موضوعياً ومنصفاً.

سادساً: إننا نقول لهذا السائل: لو راجعت كتاب تهذيب التهذيب، وكتاب تهذيب الكمال، وسير أعلام النبلاء، وكتاب الجرح والتعديل.. واي كتاب رجالي لأهل السنة. فإنك لا تكاد تجد أحداً من رواة أهل السنة لم يرد فيه قدح وذم، فهل يجيز ذلك لنا القول: إن أهل السنة قد خرجوا من دينهم..

أو أن علينا أن نقول: إنه لا بد من البحث واستقصاء القرائن التي تقود إلى الظن أو القطع بالوثاقة أو بعدمها؟!

سابعاً: إنما يصح التشنيع على الشيعة لو كانوا يردُّون النصوص من دون دليل وحجة، أما إذا أقاموا الحجة على عدم صحة تلك النصوص، أو على تحديد المراد منها، فما هو الضير في ذلك؟!

على أن هذه النصوص ليست وحدها ليعاب ردّها، بل في مقابلها نصوص تعارضها، وتسقطها عن الحجية، أو تفسرها، بحيث يظهر المراد الحقيقي منها.

فلا يصح قول السائل: «فكأنهم بهذا يكذبون أهل البيت «عليهم السلام»، بل يكذبون ما يقوله الأفّاكون»..

ثامناً: إن على الأمة أن تأخذ دينها من كتاب الله، ومن أهل البيت

«عليهم السلام» بمقتضى حديث سفينة نوح وحديث الثقلين، وقوله تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[١]. وغير ذلك..

وعلى حديثهم يقاس حديث سائر الناس.. فلا معنى لقول السائل: «فهم لا يتبعون أهل البيت في أقوالهم التي تتفق مع نقل الأمة، بل يقتفون أثر أعدائهم..».

لأن على الأمة أن تقتفي أثر أهل البيت «عليهم السلام»، وليس العكس.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

(١) الآية ٤٣ من سورة النحل.

هل جهل النبي بحال خواص أصحابه:

أم داهن في أمرهم؟!

السؤال رقم ١٧٩:

قد عرف بالتواتر الذي لا يخفى على العامة والخاصة أن أبا بكر وعمر وعثمان «رضي الله عنهم» كان لهم بالنبي ﷺ اختصاص عظيم. وكانوا من أعظم الناس صحبة له وقرباً إليه، وقد صاهرهم كلهم، وكان يحبهم ويثني عليهم.

وحينئذ فإما أن يكونوا على الإستقامة ظاهراً وباطناً في حياته وبعد موته، وإما أن يكونوا بخلاف ذلك في حياته أو بعد موته.

فإن كانوا على غير الاستقامة مع هذا القرب فأحد الأمرين لازم: إما عدم علمه بأحوالهم، أو مداهنته لهم، وأيهما كان فهو من أعظم القدح في الرسول ﷺ كما قيل:

فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

وإن كانوا انحرفوا بعد الاستقامة، فهذا خذلان من الله للرسول في خواص أمته، وأكابر أصحابه، ومن وعد أن يظهر دينه على الدين كله، فكيف يكون أكابر خواصه مرتدين؟!

فهذا ونحوه من أعظم ما يقدح به الشيعة في الرسول ﷺ؛ كما قال

أبوزرعة الرازي: إنما أراد هؤلاء الطعن في الرسول ﷺ ليقول القائل: رجل سوء كان له أصحاب سوء، ولو كان رجلاً صالحاً لكان أصحابه صالحين.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: من أين عرف اختصاص أبي بكر وعمر برسول الله «صلى الله عليه وآله»؟! إن كان قد فهم من كلام رسول الله «صلى الله عليه وآله» في حقهما، فيحتاج ذلك إلى إثبات بصورة علمية صحيحة، حيث إن ما ينقل من ذلك إنما رواه الفريق الذي ينسب نفسه إليهما، ويسعى بكل ما أوتي من قوة لدفع الإشكالات عنهما، وتأويل ما صدر منهما من مخالفات، ولو بما لا يسمن ولا يغني من جوع.

ولم نجد علياً «عليه السلام» وجميع من يحوم حوله إلا في موقع العاتب والناقد، والساكت على مضض، والمصرح بما لا يرضاه هذا السائل ومن معه، ومن وراءه..

وإن كان هذا الإختصاص قد استفيد من كثرة حضور هذين الرجلين في مجلس رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وتصدرهما مجالسه، وسعيهما للتدخل في كل كبيرة وصغيرة، فهو لا يفيد شيئاً في الدلالة على أنسه

ورضاه بفعلهما، ولا يدلُّ على أن سكوته عنهما كان بسبب حبه لهما، وشغفه بهما..

بل قد نجد في الآيات والروايات ما يدلُّ على عدم الرضا عن بعض تدخلاتهما، فراجع على سبيل المثال ما ورد في شأن نزول الآية الأولى من سورة الحجرات، حيث يبدو أنها نزلت أكثر من مرة، وكانت إحداها في حق أبي بكر وعمر[١].

وروي: أن رجلاً قام إلى أمير المؤمنين «عليه السلام» فسأله عن هذه الآية في من نزلت، فقال: في رجلين من قريش[٢].

ثانياً: لقد كان غير أبي بكر وعمر أقرب إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وقد يعد البعض من هؤلاء عثمان بن مظعون، وجابر بن عبد الله،

---

(١) صحيح البخاري ج٣ ص١٢٢ والجامع الصحيح للترمذي ج٥ ص٣٨٧ وأسباب النزول للواحدي ص٢١٨ وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ج٤ ص٢٠٥ و ٢٠٦ ولباب التأويل ج٤ ص١٦٤ وفتح القدير ج٥ ص٦١ والجامع لأحكام القرآن ج١٦ ص٣٠٠ و ٣٠١ وغرائب القرآن (بهامش جامع البيان) ج٢٦ ص٧٢ والدر المنثور ج٦ ص٨٣.

(٢) بحار الأنوار ج٣٠ ص٢٧٦ والإختصاص ص١٢٨ والبرهان (تفسير) ج١ ص٢٠٣ عنه.

وسعد بن معاذ، وعمار بن ياسر، وأبي ذر، وسلمان، لكن لا شك في أن هناك من لا يقاس به أحد، وهو علي «عليه السلام»، وقد أكد النبي «صلى الله عليه وآله» نفسه ذلك، وصرح بمحبته العظيمة له في عشرات الموارد، بل الأحاديث الواردة من طرق أهل السنة، وفي مصادرهم لا تكاد تحصى كثرة، ومنها قوله «صلى الله عليه وآله» يوم أعطاه الراية في خيبر: «لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله»[1].

---

(١) تاريخ بغداد ج٨ ص٥ ومسند أحمد ج١ ص٩٩ و ١٨٥ وج٥ ص٣٣٣ و ٣٥٣ و ٣٥٨ وصحيح البخاري (ط محمد علي صبيح بمصر) ج٥ ص١٧١ وتاريخ البخاري ج١ ق٢ ص١١٥ وج٤ ص١١٥ والبداية والنهاية ج٤ ص١٨٤ فما بعدها، وصحيح مسلم ج٧ ص١٢١ و ١٢٠ وج٥ ص١٩٥ وتذكرة الخواص ص٢٤ و ٢٥ والكامل في التاريخ (ط دار صادر) ج٢ ص٢١٩ و ٢٢٠ وأسد الغابة ج٤ ص٢٥ و ٢٨ وذخائر العقبى (ط مكتبة القدسي) ص٧٤ وسنن ابن ماجة (ط مكتبة التازية بمصر) ج١ ص٥٦ والجامع الصحيح للترمذي ج٥ ص٦٣٨ والخصائص للنسائي (ط مكتبة التقدم بمصر) ص٤ و ٥ و ٣٢ و ٦ و ٧ و ٨ ومنتخب كنز العمال ج٥ ص٤٤ و ٤٨ وج٤ ص١٣٠ و ١٢٧ و ١٢٨ والصواعق المحرقة (ط المكتبة الميمنية بمصر) ص٧٤ والمناقب المرتضوية (ط بمبي) ص١٥٨ ومدارج النبوة للدهلوي ص٣٢٣ ومجمع الزوائد ج٩ ص١٢٣ وحياة الحيوان (مطبعة الشرفية) ج١ ص٢٣٧ ومشكاة المصابيح (ط دهلي) =

وقد تمنى عمر أن تكون الراية له، ولو كانت له لكانت إحدى ثلاث

= ص٥٦٤ والإصابة ج٢ ص٥٠٢ والفصول المهمة لابن الصباغ ص١٩ والخصائص الكبرى ج١ ص٢٥١ وتاريخ الخلفاء (مطبعة السعادة بمصر) ص١٦٨ ونور الأبصار ص٨١ وإسعاف الراغبين (بهامش نور الأبصار) ص١٦٩ وتاج العروس ج٧ ص١٣٣ وينابيع المودة (ط بمبي) ص٤١ والطبقات الكبرى لابن سعد (مطبعة الثقافة الإسلامية) ج٣ ص١٥٦ و ١٥٧ ومشارق الأنوار للصغائي (ط مكتبة الأستانة) ج٢ ص٢٩٢ وكفاية الطالب (ط الغري) ص١٣٠ وحلية الأولياء ج١ ص٦٢ والعقد الفريد (ط مكتبة الجمالية بمصر) ج٣ ص٩٤ وتاريخ الأمم والملوك ج٣ ص٣٠ ومناقب الإمام علي لابن المغازلي (ط المكتبة الإسلامية) ص١٧٦ ومستدرك الحاكم ج٣ ص٣٨ و ١٣٢ و ٤٣٧ والشفاء (ط مصر) ج١ ص٢٧٢ والرياض النضرة (ط محمد أمين بمصر) ج١ ص١٨٤ ـ ١٨٨ وج٢ ص١٨٨ و ١٩٠ ولباب التأويل ج٤ ص١٥٢ و ١٥٣ والمعجم الصغير (ط دهلي) ص١٦٣ والإستيعاب (مطبوع مع الإصابة) ج٣ ص٣٦٦ ومصابيح السنة (ط المكتبة الخيرية بمصر) ج٢ ص٢٠١ ومعالم التنزيل ج٤ ص١٥٦ وجامع الأصول ج٩ ص٤٦٩ و ٤٧١ و ٤٧٢ وتاريخ الخميس ج٢ ص٤٨ وبحار الأنوار ج٢١ ص٢٨ و ٢١ و ٢٠ عن الخرايج والجرايح وعن إعلام الورى ص١٠٧ و ١٠٨ وعن الخصال ج٢ ص١٢٠ و ١٢٤.

أحب إليه من حمر النعم على حد قوله[١].

فلماذا يتجاهلها فريق من الناس، ويحاول التشكيك في صحتها، ولا يرتب عليها، ولو عشر معشار الأثر الذي يرتبه على ما يدعي هو دون سواه، أنه ورد في حق أبي بكر وعمر وعثمان؟!

---

(١) راجع: مسند أحمد ج٢ ص٢٦ والمستدرك للحاكم ج٣ ص١٢٥ ومجمع الزوائد ج٩ ص١٢٠ والصواعق المحرقة الفصل٣ باب٩ ومناقب آل أبي طالب ج٢ ص٣٧ والمصنف لابن أبي شيبة ج٧ ص٥٠٠ ومسند أبي يعلى ج٩ ص٤٥٣ ونظم درر السمطين ص١٢٩ والعمدة لابن البطريق ص١٧٦ وفتح الباري ج٧ ص١٣ وبحار الأنوار ج٣٩ ص٢٨ و ٣١ وكتاب الأربعين ص٤٤٥ والمراجعات ص٢١٨ والسقيفة للمظفر ص٦٤.

وراجع: الغدير ج٣ ص٢٠٣ وج١٠ ص٦٨ وتحفة الأحوذي ج١٠ ص١٣٩ والقول المسدد ص٣٣ وراجع: وذخائر العقبى ص٧٧ وكنز العمال ج١٣ ص١١٠ وتفسير جوامع الجامع ج٣ ص٥٢٥ وج٩ ص٤١٧ وخصائص الوحي المبين ص١٦٤ وتفسير الثعلبي ج٩ ص٢٦٢ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص١٢١ و ١٢٢ والمناقب للخوارزمي ص٢٧٧ و ٣٣٢ ومطالب السؤول ص١٧٤ وكشف الغمة ج١ ص٣٣٨ ونهج الإيمان ص٤٤٢ وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج١ ص١٨٧ وينابيع المودة ج٢ ص١٧٠.

ثالثاً: قد قلنا كرات ومرات: إن للمصاهرة أسبابها المختلفة، وظروفها الخاصة، وقد صاهر رسول الله «صلى الله عليه وآله» أبا سفيان، في حال كان يجمع الجيوش، ويغزو النبي «صلى الله عليه وآله» بها مرة بعد أخرى، ويسعى في سفك دمه بكل ما أوتي من قوة وحول.

ولا شك في أن النسب أوثق من السبب، فإذا كان تخلف ابن النبي نوح عن ركوب السفينة قد أودى به إلى الغرق والهلاك، فما نفع المصاهرة إذا لم يصاحبها عمل بقول رسول الله «صلى الله عليه وآله» في ركوب سفينة النجاة، وفي التمسك بالثقلين؟!

وهذا سعد بن معاذ لم تنفعه الصحبة في المنع من أن تناله ضمة القبر لسوء خلقه مع أهله، فكيف بمن قتل الإمام الحسين «عليه السلام»، وسم الإمام الحسن «عليه السلام»، وقتل آلاف المسلمين من أجل الحكم والسلطان؟!

ومهما يكن من أمر، فقد يكون الزواج من هذه أو تلك لأجل إصرار أبيها وذويها عليه بما لا يسعه التملص والتخلص منه..

وقد يكون السبب هو معالجة حالة إنسانية..

وقد يكون السبب تأليف قلوب عشيرتها، وترغيبهم بالإسلام كما كان الحال بالنسبة لزواجه «صلى الله عليه وآله» من ميمونة بنت الحارث الهلالية.

وقد يكون لأجل أمر يرتبط بالتشريع كزواجه بزينب بنت جحش،

التي كانت تحت زيد بن حارثة..

وقد يكون لأسباب أخرى كزواجه «صلى الله عليه وآله» من صفية بنت حيي بن أخطب اليهودي.

كما أن عمر يقول لابنته حفصة: لقد علمت: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» لا يحبك، ولولا أنا لطلقك[1]، وذلك أنه كان قد أصر على النبي «صلى الله عليه وآله» بأن يتزوجها.

وزواجه بعائشة أيضاً كانت له ظروفه وأسبابه، وقد جاء في كتاب: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» ما دلَّ على أن أبا بكر وزوجته هما اللذان أصرَّا عليه بالزواج منها..

أما سائر الروايات التي تتحدَّث عن حالات وأمور أخرى في هذا الزواج، فإنما جاء من طريق عائشة نفسها.

أما تزويج رقية وأم كلثوم من عثمان، فهناك كلام كثير حول كون هاتين البنتين ابنتي رسول الله «صلى الله عليه وآله» لصلبه، أو أنهما بنتاه

---

(١) صحيح مسلم ج٤ ص١٨٨ وفتح الباري ج٩ ص٢٥٠ ومسند أبي يعلى ج١ ص١٥٠ وصحيح ابن حبان ج٩ ص٤٩٦ و ٤٩٧ وكنز العمال (ط الرسالة) ج٢ ص٥٢٨ وأحكام القرآن لابن العربي ج٣ ص٥٥٢ و ٥٥٣ والمحرر الوجيز ج٢ ص٨٤ والجامع لأحكام القرآن ج١٨ ص١٩٠ والدر المنثور ج٦ ص٢٤٢.

بالكفالة والتربية.

رابعاً: بالنسبة لما ذكره السائل عن استقامة أبي بكر، وعمر، وعثمان في حياة النبي «صلى الله عليه وآله»، وهل استمر ذلك بعد موته نقول:

إن طريقة استدلاله غير صحيحة، لأسباب عديدة، نذكر منها ما يلي:

ألف: إنه قال: إن كانوا على غير الإستقامة ـ مع هذا القرب ـ فإما أنه «صلى الله عليه وآله» لم يكن يعلم بأحوالهم، أو كان مداهناً لهم..

ونجيب:

بأنه وإن علم بحالهم، فليس له ترتيب الأثر على علمه هذا، لأن عليه أن يعاملهم بحسب ظاهر حالهم، لا طبقاً لعلومه الخاصة..

ب: ثم قال: وإن كانوا انحرفوا بعد الإستقامة فهذا خذلان من الله لرسوله..

ويجاب:

بأن الله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾[1]، فإن من يخطئ هو الذي يتحمل مسؤولية خطأه.

كما أن أبا لهب لم يؤمن، وابن نوح كذلك، فهل يمكن أن يعد هذا خذلاناً للنبي «صلى الله عليه وآله»، ولنوح «عليه السلام»؟! وقد صرح

---

(١) الآية ١٦٤ سورة الأنعام.

القرآن بأن الذين آمنوا مع الأنبياء كانوا ثلة قليلة، فهل هذا خذلان للأنبياء أيضاً؟!

خامساً: إن الخطأ أو المعصية لأجل شبهة أو هوى ليس ارتداداً، فلماذا يكون مطلوب السائل دائماً هو إثبات الإرتداد على أبي بكر وعمر وعثمان؟!

سادساً: إن خطأ بعض الأصحاب حتى لو كانوا أقرب الناس إلى النبي «صلى الله عليه وآله» لا يلزم منه عدم ظهور الدين، ولا القدح في الرسول «صلى الله عليه وآله»، ولا خذلانه. بل هو خذلان لمن عصاه، وتخلف عن طاعته، وطاعة الأئمة من عترته «عليهم السلام».

فإن موسى اختار قومه سبعين رجلاً، وكان حالهم هو ما ذكره القرآن عنهم، فهل نقص مقام موسى «عليه السلام» بذلك؟! أو أن الله تعالى لم يظهر دينه؟!

كما أن زوجتي نوح ولوط، وابن نوح كانوا في جملة أهل لوط ونوح، ولم يمنع ذلك من ظهور دينهما، ولا كان من أسباب الطعن بهذين النبيين العظيمين..

سابعاً: لقد كان أصحاب رسول الله «صلى الله عليه وآله» يعدون بمئات الألوف، وكان الأخيار فيهم كثيرين جداً، فلو أن أحد أصحابه كـ: عبد الله بن أبي، أو الحكم بن أبي العاص، أو الوليد بن عقبة لم يكن صالحاً، هل يصح اعتبار النبي «صلى الله عليه وآله» رجل سوء، وهل يصح أن يقال عن نوح ولوط وموسى ويوسف «عليهم السلام» أنهم رجال سوء، لأن الزوجات والأخوة والأبناء كانوا سيئين؟!

على أن المعروفين بالصلاح في أصحاب الرسول «صلى الله عليه وآله» لا ينحصرون بأشخاص ثلاثة أو أربعة، إذ هناك مصعب بن عمير، وسعد بن معاذ، وعثمان بن مظعون، وسلمان، وعمار، والمقداد، وأبو ذر، وأبو أيوب، وحجر بن عدي، وأبو الهيثم بن التيهان، وجعفر بن أبي طالب، وعبد الله بن رواحة، وعلي بن أبي طالب وكثيرون، فلماذا لا ينظر إلى هؤلاء وأضرابهم، وينظر فقط إلى ثلاثة رجال دون كل أحد سواهم؟!

ثامناً: هناك من غيَّر وبدَّل بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله» ـ كما يقول أهل السنة ـ وهم من يسمونهم بأهل الردّة. وقد استحلوا دماءهم، وقتلوهم.. وقد ارتد طليحة بن خويلد وغيره أيضاً.. فلماذا لا يرضون باحتمال أن يكون بعض الصحابة قد انقاد لهواه، وخالف بعض الأوامر، أو وقع في بعض الأخطاء لشبهة عرضت له؟! فليكن ما فعله أبو بكر وعمر وعثمان، من غصب الخلافة، وضرب الزهراء «عليها السلام»، وإسقاط جنينها من هذه المخالفات على أقل تقدير.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

كفر علي بسكوته عن كفر الصحابة..

السؤال رقم ١٨٠:

إن مذهب الشيعة في تكفير الصحابة يترتب عليه تكفير علي ـ «رضي الله عنه» ـ؛ لتخلِّيه عن القيام بأمر الله.

ويلزم عليه إسقاط تواتر الشريعة «عليه السلام»، بل بطلانها ما دام نقلتها مرتدين.

ويؤدي إلى القدح في القرآن العظيم، لأنه وصلنا عن طريق أبي بكر وعمر وعثمان وإخوانهم.

وهذا هو هدف واضع هذه المقالة.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن الشيعة لا يكفِّرون الصحابة، بل يقولون فيهم ما قاله الله تعالى ورسوله، وأن بينهم المنافقون، الذين كانوا حول المدينة مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ، لا يعلمهم رسول الله «صلى الله عليه وآله»، والله يعلمهم..

وهناك فئة قليلة جداً استولت على الخلافة بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله» رغم انها كانت قد بايعت ـ قبل سبعين يوماً فقط ـ علياً «عليه السلام» يوم الغدير.

وهناك أكثرية من الناس، تحب السلامة، وتهتم بزراعتها، ومعيشتها، وتخاف على مصالحها.

وهناك حاقد على علي «عليه السلام»، شانئ له، متحامل عليه، وحاسد.

وهناك بنو هاشم وجماعات أخرى من الصحابة لم يتمكنوا من دفع الظلم الذي حاق بهم وبعلي «عليه السلام»، لأنهم وجدوا: أن مقاومتهم ستؤدي إلى كارثة حقيقية تلحق بالإسلام وأهله..

ويقول الشيعة أيضاً: إن المراد بالإرتداد على الأعقاب، الذي ذكر في الآية الكريمة، ورواه أهل السنة في أصح كتبهم عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، هو الإرتداد عن الطاعة، ونقض العهد والبيعة، لا الإرتداد عن الدين والإسلام.

ثانياً: إن التخلي عن بعض الواجبات لو فرض حصوله، فهو معصية بلا ريب، ولكنه ليس ارتداداً عن الدين.. وليس كفراً، وأهل السنة لا يكفِّرون الناس بذلك..

وبذلك لا يبقى أي أثر للمحاذير التي أوردها السائل في سؤاله..

ثالثاً: إن عدم القيام بأمر الله، لا يوجب الكفر، بل هو معصية يجب

الرجوع عنها والتوبة منها.. إن كان يستطيع في قيامه بأمر الله إصلاح الأمور وإعادتها إلى نصابها..

رابعاً: إنه إذا كان يعلم أن قيامه سوف لا يؤثر شيئاً، بل هو يزيد في البلاء والعناء دون طائل، فإن وجوبه يسقط، بل يتحول الوجوب إلى حرمة.

خامساً: القرآن قد وصل إلينا بصورة صحيحة، ومن طريق مأمون، وموثوق وهو التواتر القطعي، ولا يشترط في التواتر العدالة.. بل يشترط عدم إمكان اجتماع الرواة على الكذب.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

لم يحكم الأئمة، فلم يتحقق اللطف الإلهي..

السؤال رقم ١٨١:

يقول الشيعة بأن «الإمامة واجبة لأن الإمام نائب عن النبي ﷺ في حفظ الشرع الإسلامي، وتيسير المسلمين على طريقه القويم، وفي حفظ وحراسة الأحكام عن الزيادة والنقصان»[١].

ويقولون: بأنه «لا بد من إمام منصوب من الله تعالى، وحاجة العالم داعية إليه، ولا مفسدة فيه، فيجب نصبه..»[٢].

وأن الإمامة «إنما وجبت لأنها لطف.. وإنما كانت لطفاً؛ لأن الناس إذا كان لهم رئيس مطاع مرشد، يردع الظالم عن ظلمه، ويحملهم على الخير، ويردعهم عن الشر، كانوا أقرب إلى الصلاح، وأبعد عن الفساد، وهو اللطف»[٣].

فيقال لهم: إن أئمتكم الاثني عشر ـ غير علي «رضي الله عنه» ـ لم

(١) الشيعة في التاريخ، (ص ٤٤ـ ٤٥).

(٢) منهاج الكرامة، (ص ٧٢ ـ ٧٣).

(٣) أعيان الشيعة، (١/ ٢/ ص٦).

يملكوا الرئاسة العامة في أمور الدين والدنيا، ولم يملكوا ردع الظالم عن ظلمه، وحمل الناس على الخير وردعهم عن الشر! فكيف تدعون لهم الدعاوى الخيالية التي لم تكن واقعاً أبداً؟!

وهذا لو تأملتم ينقض كونهم أئمة ـ حسب مفهومكم ـ؛ لأنه لم يحصل منهم اللطف الذي تزعمون.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

تقدم ما يشبه هذا السؤال برقم ١٣٠ و ١٣١ فلا بأس بمراجعة ما ذكرناه هناك، ونقول هنا:

أولاً: إن الإمامة إذا كانت بالنص الإلهي، وقد ثبت نصب الإمام لهذا المقام بالدليل، فإن الكلام في المهمات الموكلة إليه يصبح ثانوياً، وغير ذي أهمية، لأن ذلك تحسمه النصوص في دلالتها، وفي إمكانية الاعتماد عليها، والإستدلال بها.

ثانياً: إن الرئاسة والحاكمية إنما هي للأنبياء وللأئمة، لا للطواغيت والجبارين، فإذا تعدى الظالمون عليهم، وأزاحوهم عن مقاماتهم، فإن ذلك لا يبطل النصب الإلهي لهم، ولا يجعل الظالمين محقين في ذلك، بل هم معتدون وغاصبون ما ليس لهم بحق، وقد قال تعالى: ﴿**لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا**

بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾[١].

مع أن هذه الغاية لم تتحقق بالنسبة للكثير من الأنبياء، بسبب تقصير الناس في معونتهم، فلم يوجب عدم تحقق هذه الغاية بطلان نبوتهم.

نعم.. لو كان هذا المقام انتخابياً، بمعنى أن البشر هم الذين يعطون النبي والإمام مقام الرئاسة، لصح ما ذكره السائل.. وتصبح دعوى أن للنبي وللإمام مقام الحاكمية والرئاسة دعوى خيالية لا واقع لها.

ولكن الأمر ليس كذلك..

ثالثاً: إن المقصود باللطف في نصب الإمام هو اللطف الإلهي بالبشر، بمعنى أنه تعالى هو الذي يختار لهم أفضل الناس لهدايتهم ورعايتهم، ويدلُّهم عليه، ويرشدهم إليه، وعليهم هم أن يرضوا بما اختاره الله تعالى لهم، وأن يطيعوا نبيهم وإمامهم، ويمكنوه من إدارة شؤونهم، ويعينوه على دفع الطامعين والظالمين، فإن لم يفعلوا فإنهم يكونون مقصرين وعاصين، وليس المقصود باللطف، لطف البشر أنفسهم، كما يوهمه كلام السائل.

رابعاً: إن مهمات الأئمة لا تنحصر بالرئاسة والحاكمية، حتى إذا سلبت منهم صاروا عاطلين عن العمل، ولم يعد لوجودهم فائدة. بل لهم مهمات عظيمة أخرى إلى جانب مهمة الرئاسة، منها أنهم هم المرجعية للأمة

---

(١) الآية ٢٥ من سورة الحديد.

في كل ما ينوبها، وهم الهداة لها، وهم المرشدون والدعاة إلى الخير، والأعوان في الملمات والمربون، وهم الذين يحفظون الموازين التي يوزن بها الحق والباطل، خصوصاً في أمور الدين والعقيدة، وكل ما يتعلق بالمفاهيم والقيم، والأحكام والشريعة، وكل شيء. بالإضافة إلى مهمات أخرى بينتها الآيات والروايات.. ولأجل ذلك تجد الطغاة والجبارين لا يألون جهداً في ابتغاء الغوائل لهم، والتضييق عليهم، وإلحاق الأذى بهم.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

على يدعو بالمغفرة من السهو، فأين العصمة؟!

السؤال رقم ١٨٢:

ورد في كتاب نهج البلاغة أن علياً «رضي الله عنه» كان يناجي ربه بهذا الدعاء: «اللهم اغفر لي ما أنت أعلم به مني، فإن عدت فعد عليّ بالمغفرة، اللهم اغفر لي ما وأيت[1] من نفسي ولم تجد له وفاء عندي، اللهم اغفر لي ما تقربت به إليك بلساني ثم خالفه قلبي، اللهم اغفر لي رمزات الألحاظ، وسقطات الألفاظ، وسهوات الجنان، وهفوات اللسان»[2].

فهو «رضي الله عنه» يدعو الله بأن يغفر له ذنوبه من السهو وغيره، وهذا ينافي ما تزعمونه له من العصمة!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

---

(١) وأيت: أي وعدت. والوأي: الوعد.

(٢) نهج البلاغة (شرح ابن أبي الحديد، ٦/ ١٧٦).

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: الإستغفار لا يدل على وقوع الذنب:

إن الله تعالى يقول لنبيه «صلى الله عليه وآله»: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ، وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللهِ أَفْوَاجاً، فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً﴾(١).

وقال سبحانه: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾(٢).

وقال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾(٣).

ورويتم عنه «صلى الله عليه وآله» أنه قال: «إنه ليغان [ليران خ.ل] على قلبي، فأستغفر ربي في اليوم والليلة أكثر من سبعين مرة»(٤).

---

(١) الآيات ١ ـ ٣ من سورة النصر.

(٢) الآية ١٩ من سورة محمد.

(٣) الآية ٥٥ من سورة غافر.

(٤) العهود المحمدية للشعراني ص٥٥٤ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١١ ص١٨٤ وتفسير للآلوسي ج١ ص٩٣ وج١٥ ص٣١٨ وأحكام القرآن لابن العربي ج٣ ص٣٢٩ والتفسير الكبير للرازي ج٢٥ ص٩٠ وراجع ج٣ ص٢٣ وتفسير البيضاوي ج٤ ص١٣٤ وتفسير أبي السعود ج٦ ص١١٣ وراجع: الآحاد =

وهذه الرواية مردودة عند الشيعة، لأنها تنسب إلى النبي «صلى الله عليه وآله» ما ينافي طهارته وعصمته.

ثانياً: دعاء المعصوم واستغفاره:

لا بد من الاشارة إلى النقاط التالية:

ألف: إن الله سبحانه حين شرّع أحكامه، قد شرعها على البشر كلهم، على النبي والوصي المعصوم، وعلى الإنسان العادي غير المعصوم، وعلى العالم والجاهل، وعلى الكبير الطاعن في السن والشاب في مقتبل العمر، وعلى المرأة والرجل، وعلى العربي والأعجمي، وعلى العادل والفاسق.

فيجب على الجميع الصلاة والزكاة والحج، والصدق والأمانة، ويستحب لهم الدعاء في أوقات مخصوصة، أو مطلقاً.. و.. و.. الخ.. وقد رتبت على كثير من التشريعات مثوبات، وعلى مخالفتها عقوبات.. ينالها الجميع، وتنال الجميع بدون استثناء أيضاً. حتى لو لم يفهموا معاني ألفاظها، ولم يدركوا عمق مراميها، كما لو كانوا لا يعرفون لغة العرب، أو كانوا أميين

= والمثاني ج٢ ص٣٥٦ والسنن الكبرى للنسائي ج٦ ص١١٦ وكتاب الدعاء للطبراني ص٥١٥ ومعرفة علوم الحديث للحاكم النيسابوري ص١١٥ وتاريخ بغداد ج٨ ص٢٣ وإمتاع الأسماع ج٢ ص٣٢٢ وج١١ ص٢٠١ والشفا بتعريف حقوق المصطفى ج٢ ص١٠٦.

لم يستضيئوا بنور العلم.

فالثواب المرسوم لمن سبّح تسبيحة الزهراء «عليها السلام» هو كذا حسنة. فكل من قام بهذا العمل بشروطه استحق هذه الحسنات.

كما أن لهذه العبادات آثاراً خاصة تترتب على مجرد قراءتها، حتى لو لم يفهم قارؤوها معاني كلماتها، فمن قرأ آخر سورة الكهف مثلاً، وأضمر الإستيقاظ لصلاة الصبح في الساعة الفلانية، فإن الإستيقاظ سيتحقق، كما أن من كتب نصاً بعينه، كالسورة الفلانية، أو الدعاء الفلاني يشفي من الحالة الكذائية، فإن الشفاء يتحقق.

كما أن المعراجية للمؤمن المترتبة على الصلاة في قوله «عليه السلام»: الصلاة معراج المؤمن. أو القربانية في قوله «عليه السلام»: الصلاة قربان كل تقي. سوف تتحقق بالصلاة حتى لو لم يفهم المصلي معاني كلماتها، ومرامي حركاتها، فإن نفس هذا الاتصال بالله سبحانه بطريقة معينة ومحددة على شكل صلاة أو زيارة، أو تسبيح وغير ذلك مما شرعه الله سبحانه، يحقق هذه الآثار، ويقود إليها، إذا كان مع نية القربة، وظهور الانقياد والتعبد لله سبحانه، وفق تلك الكيفيات المرسومة من قبله تعالى، وذلك يحقق غرضاً تربوياً، وإيحائياً تلقينياً يريد الله سبحانه له أن يتحقق.

ولأجل ذلك نجد: أن النبي «صلى الله عليه وآله» يقول: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته.

ويقول في الأذان والإقامة:

أشهد أن محمداً رسول الله.. ويقول ذلك غيره.. لكي يحصل على

ثوابهما، وثواب الصلاة وآثارها بالإتيان بكل ما هو مرسوم فيها.. ومنه: أشهد أن محمداً رسول الله.

والرجل والمرأة يقرآن في دعاء واحد: ومن الحور العين برحمتك فزوّجنا.. ولا يعني ذلك: أن تقصد المرأة مضمون هذه الفقرة بالذات، وبصورة تفصيلية، بل هي تقصد الإتيان بالمرسوم والمقرر.

وإذا سألت: هل يعقل أن تكون صلاة النبي «صلى الله عليه وآله» والولي «عليه السلام» كصلاة أي إنسان عادي آخر من حيث ثوابها، وتأثيراتها؟

فإن الجواب هو: أن التفاوت إنما يكون فيما ينضم لذلك المرسوم من حالات الإخلاص، أو ما يصاحبه من تعب وجهد ونصب، فالثواب إنما هو بإزاء خصوصية إضافية (كالخشية) التي أنتجتها عوامل أخرى كمعرفة الله سبحانه، وكمال العقل، والسيطرة على الشهوات والميول.. أو أي جهد آخر إضافي قد بذله العبد، ووعد الله عليه بالمثوبة المناسبة له على اعتبار: أن أفضل الأعمال أحمزها..

فاتضح مما تقدم: أن إتيان المعصوم بالعبادات المرسومة، ومنها الأدعية لا يستلزم أن يكون قد أصبح موضعاً لكل ما فيها من دلالات، فلا يكون استغفاره دليلاً على وقوع الذنب منه.

ب: يقول بعض المهتمين بقضايا العلم: إن أجهزة جسم الإنسان تقوم بوظائف لو أردنا نحن أن نوجدها بوسائلنا البشرية لاحتجنا ربما إلى رصف الكرة الأرضية بأسرها بالأجهزة والمصانع. هذا على الرغم من أنه

إنما يتحدَّث عن وظائف الجسد وخلاياه التي اكتشفت، مع أنه لم يتم اكتشاف الكثير الكثير منها حتى الآن فضلاً عن سائر جهات وجود هذا الإنسان.

فالله سبحانه يفيض الوجود والطاقة والحيوية على كل أجهزة هذا الجسد وخلاياه لحظة فلحظة. وهذه الفيوضات وطبيعة المهام التي تنتج عنها، وكل هذا التنوع وهذه التفاصيل المحيرة تشير إلى عظمة مبدعها في علمه وفي إحاطته، وفي حكمته، وفي تدبيره، وفي غناه، وفي قدرته ووو..

فإذا كان النبي والولي المعصومان يدركان هذه النعم التي لولا الله سبحانه لاحتجنا لإنجازها إلى أجهزة تغلف الأرض بكثرتها.

ويعرف أيضاً: بعمق أنه المحل الأعظم لتلك النعم، ويعرف عظمتها وتنوعها في مختلف جهات وجوده وأهميتها وطاقاتها، ويستثمرها كلها في طاعة الله ويجد ويحس بآثارها في جسده، وفي روحه ونفسه، وكيف أن كل ذرّة في الكون مسخرة لأجله، ولأجل البشر كلهم حسبما صرّح به القرآن الكريم، ويعرف الكثير من أسرار ملكوت الله سبحانه..

إذا كان الأمر كذلك، فأن النبي والولي يحس أكثر من كل أحد بقيمة وعظمة واتساع النعم التي يفيضها الله عليه.

فلا غرو إذن، أن يرى نفسه ـ مهما فعل ـ مقصراً لعدم قيامه بواجب الشكر لذلك المنعم العظيم.. بل يرى نفسه مذنباً في ذلك.. ثم هو يبكي، ويبكي من أجل ذلك، ولا يكف عن بذل الجهد، وحين يقال:

يا رسول الله ما يبكيك، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك، وما تأخر؟! نجده يقول: أفلا أكون عبداً شكوراً.

ونوضح ذلك بالمثال، فنقول:

إن من يريد تقديم هدية لسلطان أو ملك، فإنه قد لا يجد فيما يقدمه ما يناسب جلال السلطان، وأبهة الملك، فيرى نفسه مقصراً فيما قدّمه إليه.. بل ومذنباً في حقه حيث قدم له ما لا يليق.. تماماً كما كان لسان حال القبّرة التي أهدت لسليمان جرادة كانت في فيها، ولأن الهدايا على مقدار مهديها.

وواضح: أن حال المعصوم مع الله تختلف عن حالنا، فهو يعرف الله حق معرفته، ولأجل ذلك فإن عبادته له ليست خوفاً من ناره ولا طمعاً في جنته، بل لأنه يراه أهلاً للعبادة، فهو يعبده عبادة العارفين، والعالمين.. كما أنه يعرف أيضاً أن موقعه يجب أن يكون موقع العبودية التامة، والخالصة، لأنه واقف على حقيقة ذاته في ضعفه، وفي واقع قدراته، وحقيقة حاجته إليه في كل شيء، وكل آن.. ويرى نفسه مذنباً في هذا التقصير.. ولا بد أن تنتابه الخشية من فقدان لطف الله به، وهتك العصم التي يكون بها قوته وثباته، ثم قطع الرجاء، وحبس الدعاء الخ.. كما ورد في دعاء كميل المروي عن علي «عليه السلام».

ج: وبتقريب ثالث نقول: إن نسيج الأدعية والأذكار حين يراد له أن يكون دعاءً أو ذكراً مرسوماً للبشر كلهم بجميع فئاتهم، ومختلف طبقاتهم، ويلائم جميع حالاتهم، وتوجهاتهم، لا بد أن يكون بحيث يتسع لتطبيقات عامة ومتنوعة، يجمعها نظام المعنى العام.

ويساعد على اتساع نطاق تلك التطبيقات، ويزيد في تنوعها مدى المعرفة بمقام الألوهية، ومعرفة أيادي الله تعالى ونعمه، وأسرار خلقه وخليقته تبارك وتعالى وما إلى ذلك.. من جهة.. ثم معرفة الإنسان بنفسه، وبموقعه، وحالاته من جهة أخرى.

فبملاحظة هذا وذاك يجد المعصوم نفسه ـ نبياً كان أو إماماً ـ في موقع التقصير، ويستشعر من ثم المزيد من الذل والخشية، والخشوع له تعالى.

فالقاتل والسارق والكذاب حين يستغفر الله ويتوب إليه، فإنما يستغفر ويتوب من هذه الذنوب التي يشعر بلزوم التخلص من تبعاتها، ويرى أنها هي التي تحبس الدعاء، وتنزل عليه البلاء، وتهتك العصم التي تعصمه، ويعتصم بها، وتوجب حلول النقم به.

أما من ارتكب بعض الذنوب الصغائر، كالنظر إلى الأجنبية، أو انه سلب نملة جلب شعيرة، أو لم يهتم بمؤمن بحسب ما يليق بشأنه.. وما إلى ذلك..

فإنه يستغفر الله ويتوب من مثل هذه الذنوب أيضاً، ويرى أنها هي التي تحبس دعاءه، وتهتك العصم التي تعصمه ويعتصم بها، وتحل النقم به من أجلها.

وهناك نوع آخر من الناس لم يقترف ذنباً صغيراً ولا كبيراً، ولكنه يتهم نفسه أنه يقصّر في الخشوع والتذلل لله سبحانه، ولا يجد في نفسه التوجه الكافي إلى الله في دعائه وابتهاله، فإنه يجد نفسه في موقع المذنب مع ربه، والعاقّ لسيده، والمستهتر بمولاه. وهذه ذنوب كبيرة بنظره، لا بد له من

التوبة والاستغفار منها.. وهي قد توجب عنده هتك العصم التي اعتصم بها، وحلول النقم، وحبس الدعاء، وقطع الرجاء، وما إلى ذلك.

أما حين يبلغ في معرفته بالله سبحانه مقامات سامية، كما هو الحال بالنسبة لأمير المؤمنين «عليه السلام»، أو بالنسبة لرسول رب العالمين، فإنه لا يجد في شيء مما يقوم به من عبادة ودعاء وابتهال: أنه يليق بمقام العزة الإلهية.

فقد روي: أن أمير المؤمنين «عليه السلام» قال: ألم تعلموا أن لله عباداً قد أسكتتهم خشيته من غير عي ولا بكم؟! وأنهم هم الفصحاء البلغاء الألباء، العالمون بالله وأيامه؟! ولكنهم إذا ذكروا عظمة الله انكسرت ألسنتهم، وانقطعت أفئدتهم، وطاشت عقولهم، وتاهت حلومهم، إعزازا لله وإعظاماً وإجلالاً، فإذا أفاقوا من ذلك استبقوا إلى الله بالأعمال الزاكية، يعدون أنفسهم مع الظالمين والخاطئين، وأنهم برآء من المقصرين والمفرطين.

ألا إنهم لا يرضون الله بالقليل، ولا يستكثرون لله الكثير، ولا يدلون عليه بالأعمال، فهم إذا رأيتهم مهيمون مروعون، خائفون، مشفقون، وجلون الخ..[١].

---

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري «عليه السلام» ص٦٣٧ و ٦٣٨ وبحار الأنوار ج٣ ص٢٦٦ وج٩٤ ص٥٥ و ٥٦ عنه، ورواه ابن الأثير في الكامل في التاريخ ج١ ص١٣٢ و ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ج١٠ ص٨١ =

بل هو يعد الالتفات إلى أصل المأكل والمشرب، والاقتصار على مثل هذه الطاعات تقصيراً خطيراً يحتاج إلى الخروج عنه إلى ما هو أسمى وأسنى، وأوفق بجلال وعظمة الله سبحانه، وبنعمه وبفضله وإحسانه وكرمه..

وهذا التقصير ـ بنظره ـ ينتهي إلى الحرمان من النعم الجلّى، التي يترصّدها، حينما لا يصل في عبادته إلى درجات تؤهله لتقبلها.

أو ينتهي إلى حجب دعائه عن أن يستنزل العطايا الأعظم والأفخم، أو يرتفع به إلى مقامات أجل وأسمى يطمع بها، ويطمح إليها..

وبعبارة أخرى: إنهم يرون: أن عملهم هو من القلّة والقصور بحدٍ قد يوجب حجب الدعاء، من حيث أنه غير قادر على النهوض بهم بصورة أسرع وأتم ليفتح لهم تلك الآفاق التي يطمحون لارتيادها، ما دام أن شوقهم إلى لقاء الله يذكي الطموح إلى طي تلك المنازل بأسرع مما يمكن تصوره.

فما يستغفر منه الأنبياء والأوصياء، وما يعتبرونه ذنباً وجرماً.. إنما هو في دائرة نيل أعلى مراتب القرب والرضا، وأعظم تجليات الألطاف الإلهية.. لأن كل مرتبة تالية تكون كمالاً بالنسبة لما سبقها، وفي هذه الدائرة بالذات

=والبغوي في تفسيره ج٣ ص٢٥٩ عن أيوب «عليه السلام».

يكون تغيير النعم، ونزول النقم، وهتك العصم الخ.. أي بحسب ما يتناسب مع الغايات التي هي محطّ نظرهم «عليهم السلام».

والخلاصة: إن كل فئة من هؤلاء إنما تقصد الاستغفار والتوبة تطبيقاً للمعنى الذي يناسب حالها، وموقعها، ووعيها، وطموحاتها، وخصوصيات شخصيتها، وحياتها وفكرها، وواقعها الذي تعيشه، فهم يقرأون الأدعية ويفهمونها، ويقصدون من تطبيقات معانيها ما يناسب حال كل منهم، وينسجم مع معارفهم، وطموحاتهم.. ولكنها على كل حال أدعية مرسومة على البشر كلهم، وللبشر كلهم كما قلنا.

د: إن من الواضح: أن الذنوب المشار إليها في الأدعية لم يرتكبها الداعي غير المعصوم جميعاً، فكيف إذا كان هذا الداعي هو المعصوم؟!

هـ: يقول بعض العلماء: إن المراد بالمغفرة في بعض نصوص الأدعية، خصوصاً بالنسبة إلى المعصوم، هو مرحلة دفع المعصية عنه، لا رفع آثارها بعد وقوعها..

كما أن الطلب والدعاء في موارد كثيرة قد يكون وارداً على طريقة الفرض والتقدير، بمعنى أنه يعلن أن لطف الله سبحانه هو الحافظ، والعاصم له.. ولكن المعصوم يفرض ذلك واقعاً منه لا محالة إلا أن يكفي الله بلطف منه، فهو على حد قول أمير المؤمنين «عليه السلام»..

«لست بفوق أن أخطئ ولا آمن ذلك من فعلي، إلا أن يكفي الله من نفسي ما هو أملك به مني»(١).

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

(١) الكافي ج٨ ص٢٩٣ وبحار الأنوار ج٢٧ ص٢٥٣ وج٤١ ص١٥٤ وج٧٤ ص٣٥٨ و ٣٥٩ ونهج البلاغة (ط دار التعارف بيروت) ص٢٤٥.

الأنبياء لم يذكروا إمامة علي، فكيف أخذ عليها ميثاقهم؟!

السؤال رقم ١٨٣:

يزعم الشيعة أنه ما من نبي من الأنبياء إلا ودعا إلى ولاية علي[١]! وأن الله قد أخذ ميثاق النبيين بولاية علي[٢]!

بل وصلت بهم المبالغة والغلو إلى أن زعم شيخهم الطهراني أن ولاية علي «عُرضت على جميع الأشياء، فما قبل صلح، وما لم يقبل فسد»[٣]!

ويقال للشيعة: لقد كانت دعوة الأنبياء عليهم السلام إلى التوحيد وإخلاص العبادة لله، لا إلى ولايـة علي كما تدعون. قال تعالى ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ**﴾ [الأنبياء:٢٥].

وإذا كانت ولاية علي كما تدعون مكتوبة في جميع صحف الأنبياء؛ فلماذا ينفرد بنقلها الشيعة ولا يعلم بها أحد غيرهم؟!

---

(١) انظر: «بحار الأنوار» (١١/ ٦٠)، «المعالم الزلفى» (ص ٣٠٣).

(٢) «المعالم الزلفى» (ص ٣٠٣).

(٣) «ودائع النبوة» للطهراني، (ص ١٥٥).

ولماذا لم يعلم بذلك أصحاب الديانات؟! وكثير منهم أسلم ولم يذكر هذه الولاية.

بل لماذا لم تُسجل في القرآن وهو المهيمن على جميع الكتب؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: لماذا؟! وما الدليل على حصر دعوة الأنبياء بالتوحيد، وإخلاص العبادة لله؟!

ألم يكن في دعوة الأنبياء تحليل وتحريم وحديث عن الآخرة، وعن الدنيا، وعن الأحكام، وعن السياسات، وعن الصلاة والزكاة وغير ذلك؟!

ثانياً: من أين عرفتم: أن الأنبياء لم يدعوا إلى ولاية علي «عليه السلام»؟!

ثالثاً: إن صحف الأنبياء «عليهم السلام» لم تصل إلينا نحن.. وإنما كانت كتب الأنبياء وصحفهم، وسائر مواريثهم، مثل عصا موسى، وخاتم سليمان.. وغير ذلك، عند رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

ولذلك نقول:

ألف: قال الله تعالى عن أهل الكتاب: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ

رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ﴾(١).

ويقول تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُوراً وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيراً﴾(٢).

وقال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً﴾(٣).

وأوضح تعالى أيضاً: أنهم ينكرون نبوة نبينا محمد «صلى الله عليه وآله»، مع أنهم ﴿يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ﴾(٤).

وقال عز وجل: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾(٥).

فمن كان هذا حاله لا يتوقع منه أن يبوح بمثل هذه الأمور لمن يسعى لصرف الناس عن دعوتهم، وللتشكيك في صحة ما هم عليه..

---

(١) الآية ١٥ من سورة المائدة.

(٢) الآية ٩١ من سورة الأنعام.

(٣) الآية ٧٩ من سورة البقرة.

(٤) الآية ١٥٧ من سورة الأعراف.

(٥) الآية ١٤٦ من سورة البقرة.

ب: إن من الواضح: أن الكتب المتداولة باسم توراة وإنجيل وسواها ليست هي التوراة الحقيقية، ولا الإنجيل الحقيقي، بل هي المحرف والمزيف منها.

ج: أما بالنسبة لنقل هذا الأمر من قبل المناوئين للشيعة، والساعين في تقوية أمر أبي بكر، وإضعاف حجة علي «عليه السلام»، فلا يتوقع منهم الإهتمام بأمر من هذا القبيل، ولا يسهل عليهم الإقرار به..

رابعاً: إن الله تعالى يقول: إنه قد أخذ ميثاق النبيين، وميثاق بني إسرائيل، وميثاق الذين آمنوا، وميثاق النصارى..

ومن الواضح: أن هذا التعبير يحتمل وجوهاً، فلماذا لا يكون أحد هذه الوجوه هو ما تضمنته روايات أهل البيت «عليهم السلام» الذين هم سفينة نوح، وهم الثقل الذي لا يفارق كتاب الله إلى يوم القيامة، ولن يضل من تمسك بهما. وهو أخذ ميثاقهم على التوحيد والإقرار لله بالعبودية، ولمحمد بالنبوة، ولعلي بالولاية..

وبذلك لا يبقى مجال لقول السائل: إن الإمامة وأخذ الميثاق بها لم يسجل في القرآن، وهو المهيمن على جميع الكتب، لاحتمال أن يكون هذا هو المقصود بالميثاق الذي ورد في القرآن، كما أوضحته روايات كثيرة كما قلنا.

خامساً: لا يجب ذكر كل حقائق الدين في القرآن بصورة صريحة، فلعل هناك حكمة كبرى اقتضت عدم ذكر هذا الأمر صراحة في القرآن.. والإكتفاء بإخبار الرسول «صلى الله عليه وآله»، وأهل بيته «عليهم السلام» به.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

هل تمتع الأئمة؟!

السؤال رقم ١٨٤:

هل تمتع الأئمة؟!

ومن هم أبناؤهم من المتعة؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: لا يجب على النبي والإمام ولا غيرهما أن يجرب جميع الأحكام الشرعية بنفسه، ولا يجب أن يعمل بكل ما هو جائز، لا قبل أن يعلِّمها لغيره، ولا بعده، فإنه مبلِّغ، وهاد، ومربّ ومعلم.. وهم (أي الأئمة «صلوات الله وسلامه عليهم») يقولون: ما كل حلال ينبغي أن يفعل[1].

(١) راجع على سبيل المثال: الكافي ج٥ ص٢٣٥ ومن لا يحضره الفقيه ج٣ ص٣١٢ وتهذيب الأحكام ج٦ ص٢٠٥ وج٧ ص١٧٣ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة =

وهل إذا قال لك: يجوز لك أن تبني لنفسك قصراً يحق لك أن تطالبه بأن يبني لنفسه قصراً، لتصدقه في الحكم الذي أبلغك إياه؟!

أو إذا قال لك: يحق لك أن تتزوج بأربع نساء.. أن تقول له: لا أصدقك إلا أن تفعل أنت ذلك أولاً؟!

ثانياً: إن جميع المسلمين يقرون: بأن زواج المتعة كان مشرعاً في عهد رسول الله «صلى الله عليه وآله». ولكن قسماً منهم يدَّعي: إن هذا الزواج قد نسخ في حياته، أو منع منه عمر بعد وفاته.. فنحن نرد هذا السؤال عليهم ونقول: هل تمتع رسول الله؟! ومن هم أبناؤه من المتعة؟!

ثالثاً: هل يستطيع أحد غير رب العالمين أن ينفي حصول هذا الأمر من النبي «صلى الله عليه وآله»، أو من غيره من الأئمة؟! بل هل تستطيع أنت أن تنفي عن أبي بكر وعمر أن يكونا قد تمتعا في عهد رسول الله «صلى الله عليه وآله» وبعده إلى أن نهى عنه عمر؟!

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

= آل البيت) ج١٨ ص٣٥٨ و ٣٩٣ و (ط دار الإسلامية) ج١٣ ص١٣٠.

علي يعلم ما كان ويكون، ولا يعرف حكم المذي؟!

السؤال رقم ١٨٥:

يقول الشيعة: إن الأئمة يعلمون ما كان وما يكون، وأنه لا يخفى عليهم الشيء، وإن علي بن أبي طالب باب العلم ـ فكيف يجهل علي حكم المذي، ويُرسل للنبي ﷺ من يعلمه الأحكام المتعلقة بذلك؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن التعلم من النبي «صلى الله عليه وآله» ليس مما يعاب به أحد.. لا سيما وأن الشيعة يقرون بأن النبي «صلى الله عليه وآله» هو معلم علي «عليه السلام» دون سواه..

ثانياً: إن نفس السائل قد أجاب على سؤاله بنفسه، فإن جهل علي «عليه السلام» حكم المذي إذا كان غير معقول. بعد أن ثبت أنه «عليه السلام» باب مدينة علم النبي «صلى الله عليه وآله»، فلا بد من ردِّ الروايات التي ذكرت ذلك، وعدم المبالاة بها.. لا سيما وأن الشيعة لا يلزمون أنفسهم

بقبول الأحاديث التي تظهر لهم فيها الآفات والعلل سواء وردت في كتاب الكافي، أو في غيره..

وحديث سؤال علي «عليه السلام» عن حكم المذي قد ورد في صحيح البخاري الذي روي عن علي «عليه السلام» قال: كنت رجلاً مذاءً، فأمرت رجلاً أن يسأل النبي «صلى الله عليه وآله» لمكان ابنته، فسأله، فقال: توضأ واغسل ذكرك[1].

والحكم بنجاسة المذي هو ما يفتي به أئمة المذاهب الأربعة.. بالرغم من قولهم بطهارة المني.

أما الروايات الصحيحة عند الشيعة فهي تصرح بطهارته، وبعدم ناقضيته للوضوء. وعليه إجماع الشيعة إلا ما عن ابن الجنيد فيما يرتبط بالمذي الخارج بشهوة دون ما عداه..

والرواية المتقدمة: أن علياً «عليه السلام» كان رجلاً مذَّاءً، وأنه أمر المقداد بأن يسأل النبي «صلى الله عليه وآله» عن هذا الأمر بحضوره موجودة أيضاً في مصادر الشيعة، ولكنها غير قابلة للاعتماد، لأنها تارة تقول: إنه «صلى الله عليه وآله» أجاب بقوله: ليس بشيء[2].

---

(١) صحيح البخاري (ط سنة ١٣٠٩ هـ.ق) ج١ ص٣٨ و (ط دار الفكر) ج١ ص٤٢.

(٢) تهذيب الأحكام ج١ ص١٧ والاستبصار ج١ ص٩١ ووسائل الشيعة (ط =

وأخرى تقول: «صلى الله عليه وآله» أجاب بقوله: فيه الوضوء[1].

ثالثاً: لعل علياً «عليه السلام» كان يتعمد أن يدفع غيره لسؤال النبي «صلى الله عليه وآله»، ليرسخ في الأذهان حقيقة: أن المطلوب هو التعبد بالنص في الأحكام الشرعية، وعدم اللجوء إلى الفتوى استناداً إلى الآراء، والظنون والأهواء..

ولم يدَّع علي «عليه السلام» لنفسه أنه يمكن أن يفتي بهواه، وأنه لا حاجة به إلى التعلم من أحد، وأنه مستغن عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

= مؤسسة آل البيت) ج١ ص٢٧٨ و (ط دار الإسلامية) ج١ ص١٩٧.

(١) تهذيب الأحكام ج١ ص١٨ والاستبصار ج١ ص٩٢ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج١ ص٢٧٩ و ٢٨١ و (ط دار الإسلامية) ج١ ص١٩٧ و ١٩٩ وراجع: مسند أحمد ج١ ص٨٢ و ١٠٨ و ١١٠ و ١١١ ومسند الإمام الرضا ج٢ ص١٤٠ وصحيح البخاري (ط دار الفكر) ج١ ص٤٢ و ٥٢ وسنن النسائي ج١ ص٩٦ و ٢١٤ والسنن الكبرى للبيهقي ج١ ص١١٥ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج٢ ص٣٦٢ وج٩ ص٣٣٥ والدر المنثور ج١ ص٢٨٥ وتاريخ مدينة دمشق ج٥٤ ص٣١٩ وج٦٠ ص٢٩٩ وسبل الهدى والرشاد ج٩ ص٢٣٠.

يروون عن منكر بعض الأئمة، ولا يروون عن الصحابة..

السؤال رقم ١٨٦:

إن الجريمة التي اقترفها الصحابة عند الشيعة هي انحرافهم عن ولاية علي ـ «رضي الله عنه» ـ كما يدَّعون، وعدم التسليم له بالخلافة، فتصرفهم هذا أسقط عدالتهم عند الشيعة.

فما بالهم لم يفعلوا مثل ذلك مع الفِرَق الشيعية الأخرى، الذين أنكروا بعض أئمتهم كـ«الفطحية» و«الواقفة» وغيرهم؟! بل تجدهم يحتجون برجالهم ويعدلونهم![1]، فلماذا هذا التناقض؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

تقدم نفس هذا السؤال، وقد أجبنا عنه.. ونعود، فنقول:

---

(١) انظر على سبيل المثال: رجال الكشي ص٢٧ و ٢١٩ و ٤٤٥ و ٤٦٥ ورجال النجاشي ص٢٨ و ٥٣ و ٧٦ و ٨٦ و ٩٥ و ١٣٩ وجامع الرواة للأردبيلي ج١ ص٤١٣.

أولاً: إن الذين صرفوا الأمر عن أبي الحسن «عليه السلام» هم فريق بعينه، وهم الفريق الأقل عدداً في الصحابة، ولكن نفوذهم كان قوياً، وكانت هيمنتهم طاغية.. وإذا نظرنا إلى من عدا هؤلاء، فسنجد أنهم إما لم يتابعوهم على ذلك، بل كانوا إلى جانب علي «عليه السلام» وهم بنو هاشم وكثير غيرهم..

وإما لم يجرؤا على المخالفة، خوفاً من البطش والأذى.

وإما لم يكونوا أصحاب قرار، بل كانوا من عامة الناس الذين لا يعنيهم هذا الشأن كثيراً، وهم الأكثر عدداً.

فما معنى إسقاط عدالة جميع الصحابة من أجل ما فعله فريق بعينه؟!

ثانياً: إن الاحتجاج برجال هذه الطائفة أو تلك في التصحيح والتضعيف للروايات، لا يحتاج إلى الحكم بعدالة أولئك الرجال، بل يحتاج إلى ثبوت وثاقتهم في النقل، وعدم كذبهم فيه. وهذا الأمر كما يوجد في الفطحية والواقفة، فإنه يوجد في غيرهم من سائر الفرق الإسلامية. والتعديل شيء، والتوثيق شيء آخر..

من أجل ذلك وجدنا: أن الشيعة يأخذون بخبر الثقة، سواء أكان فطحياً، أو واقفياً، أو حنفياً، أو حنبلياً، أو معتزلياً، أو أشعرياً. وتلك هي كتبهم الرجالية تشهد بذلك أيضاً.. فلماذا اقتصر السائل على الثقات من هذه الفرقة دون تلك..

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

الإمام يتقي، والتقية كذب ومعصية..

السؤال رقم ١٨٧:

تتفق مصادر الشيعة على العمل بالتقية للأئمة وغيرهم ـ كما سبق ـ وهي أن يُظهر الإمام غير ما يُبطن، وقد يقول غير الحق. ومن يستعمل التقية سيكذب، والكذب معصية!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

أولاً: إن العمل بالتقية لا يلازم الكذب، لإمكان الاستفادة من التورية، لأن التورية ليست كذباً. وقد كان رسول الله «صلى الله عليه وآله» إذا أراد غزوة ورّى بغيرها[1]. فهل كان رسول الله «صلى الله عليه وآله»

(١) راجع: المصنف للصنعاني ج٥ ص٣٩٨ والمنتقى لابن تيمية ج٢ ص٧٦٥. وراجع: سنن الدارمي ج٢ ص٢١٩ ومعاني الأخبار للصدوق ص٣٦٥ و ٣٦٦ وبحار الأنوار (ط بيروت) ج٧٢ ص٣٦٩ وج٢١ ص٢٤٠ و ٢٤١ والتفسير =

يكذب ـ والعياذ بالله ـ وبالتالي ليس معصوماً؟!

والتورية هي: أن يستعمل كلاماً ذا وجهين، يقصد هو أحدهما، فإذا فهم السامع منه المعنى الآخر، فهل يكون القائل مسؤولاً عن ذلك؟!

وهذا من قبيل قولهم: إن أحدهم سأل رجلاً عن الوصي بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ليمتحنه بذلك، فأجاب: من كانت ابنته تحته[1].

= المنسوب للإمام العسكري «عليه السلام» ص٢٣٢ وصحيح البخاري ج٢ ص١٠٥ والسنن الكبرى للبيهقي ج٩ ص١٥٠ ونيل الأوطار ج٨ ص٥٦ والمغازي للواقدي ج٣ ص٩٩٠ وصحيح مسلم ج٨ ص١٠٦ وسنن أبي داود ج٣ ص٤٣ والطبقات الكبرى لابن سعد (ط دار صادر) ج٢ ص١٦٧ وتاريخ الإسلام للذهبي (المغازي) ص٥٤٢ ومسند أحمد ج٣ ص٤٥٦ و ٤٥٧ وج٦ ص٣٨٧ والسيرة النبوية لابن هشام ج٤ ص١٥٩ وتاريخ الخميس ج٢ ص١٢٣ وتهذيب تاريخ دمشق ج١ ص١١٠.

(١) راجع: نواسخ القرآن لابن الجوزي ص٥ وشجرة طوبى ج١ ص٦٧ وزهر الربيع ص٨٢ والبرهان للزركشي ج٢ ص٣١٥ وقاموس الرجال للتستري ج١٢ ص١٧٦ والموضوعات لابن الجوزي ج١ ص٢١ وتذكرة الحفاظ ج٤ ص١٣٤٥ ووفيات الأعيان ج٣ ص١٤١ وتاريخ الإسلام للذهبي ج٤٢ ص٢٩٣ وج٤٥ ص٩٠ والكنى والألقاب ج١ ص٢٤٧.

ففهم السني: أنه أبو بكر.

وفهم الشيعي: أنه علي «عليه السلام».

ومن قبيل ما جرى بين عقيل ومعاوية، حيث أمره معاوية بلعن علي على المنبر فصعد المنبر، وقال: إن أمير المؤمنين أمرني أن ألعن علياً، فالعنوه، عليه لعنة الله، والملائكة، والناس أجمعين[1].

فمن الذي قال: إن الأئمة ما كانوا يستعملون أمثال هذه التعابير للتخلص من الخطر المحدق؟!

ثانياً: لو أن طاغوتاً كان يبحث عن نبي أو وصي، أو عن مؤمن ليقتله.. وخبأته عندك.. وسألك ذلك الطاغوت عنه، فهل يجوز لك أن تخبره بمكانه، وتتسبب بذلك بقتله؟! أم أن الصدق في مثل هذا المورد حرام، لأنه يؤدي إلى قتل مؤمن، أو نبي، أو وصي؟!

ألا يدلُّك ذلك: على أنه ليس كل كذب حرام، وليس كل صدق حلال؟! بل الصدق معصية في هذا المورد، والكذب واجب؟!

ثالثاً: قد شرع الله تعالى التقية بقوله: ﴿**إِلاَّ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَاةً**﴾[2]. فإن

---

(١) ثمرات الأوراق ص١٥٨ و ١٥٩ والعقد الفريد ج٤ ص٢٩ والدرجات الرفيعة ص١٦١ والمستطرف ج١ ص٥٤ والغدير ج٣ ص٢٦٠ و ٢٦١.

(٢) الآية ٢٨ من سورة آل عمران.

كانت التقية كذباً ومعصية، فكيف يشرعها الله تعالى لعباده؟!

وقد أمر النبي «صلى الله عليه وآله» عماراً باستعمال التقية مع المشركين، وقال له: إن عادوا فعد[1].

وأنتم تقولون: إن الحسن ما حسنه الشرع، والقبيح ما قبحه الشرع.

رابعاً: قد ذكرنا في إجابة على سؤال آخر: موارد كثيرة استعمل فيها المسلمون والعلماء، بل والأنبياء التقية.

وقد ذكر القرآن مؤمن آل فرعون، الذي كان يكتم إيمانه، وذكر تقية إبراهيم الخليل «عليه السلام» من قومه حين قال لهم: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾[2]،

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص٢٤٩ وجامع البيان ج١٤ ص٢٣٧ والجامع لأحكام القرآن ج٣ ص٢٤٩ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٣ ص٣٧٣ والمستدرك للحاكم ج٢ ص٣٥٧ والسنن الكبرى للبيهقي ج٨ ص٢٠٨ و ٢٠٩ وفتح الباري ج١٢ ص٢٧٨ ومعرفة السنن والآثار ج٦ ص٣١٦ وأحكام القرآن للجصاص ج٣ ص٢٤٩ وتفسير السمعاني ج٣ ص٢٠٤ وتفسير القرآن العظيم ج٢ ص٦٠٩ والعثمانية الجاحظ ص١٠٤ والدر المنثور ج٤ ص١٣٢ والكامل في التاريخ ج٢ ص٦٧.

(٢) الآية ٨٩ من سورة الصافات.

لئلا يخرجوه معهم، لأنه أراد أن يحطم أصنامهم[١].

وذكر أيضاً: النبي يعقوب، حيث يقول لولده النبي يوسف «عليهما السلام»: ﴿يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْداً﴾[٢]. وهذا من موارد التقية.

وقد أفتى الشافعي بالتقية.. فقد قال الرازي في تفسيره: «إن مذهب الشافعي: أن الحالة بين المسلمين إذا شاكلت الحالة بين المسلمين والمشركين، حلت التقية، محاماة عن النفس»[٣].

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

(١) صحيح البخاري (ط دار المعرفة) كتاب بدء الخلق ج٤ ص١١٢ وصحيح مسلم (ط دار المعرفة) ج٧ ص٩٨ وسنن أبي داود ج١ ص٤٩٣ وسنن الترمذي ج٥ ص٤ ومسند أحمد ج٢ ص٤٠٣ وج٣ ص٢٤٤ وفضائل الصحابة للنسائي ص٧٩ والسنن الكبرى للبيهقي ج٧ ص٣٦٦ وج١٠ ص١٩٨.

(٢) الآية ٨٩ من سورة الصافات.

(٣) مفاتيح الغيب للرازي ج٨ ص١٣.

لماذا لم يصلح علي عليه السلام ما أفسده الخلفاء؟!

السؤال رقم ١٨٨:

ينقل الكليني: أن بعض أنصار الإمام علي ـ «رضي الله عنه» ـ طالبه بإصلاح ما أفسده الخلفاء الذين سبقوه، فرفض محتجّاً بأنه يخشى أن يتفرق عنه جنده[١]، مع أن التهم التي وجهوها للخلفاء قبله (أبي بكر وعمر وعثمان ـ «رضي الله عنهم» ـ) تشمل مخالفة القرآن والسنة. فهل ترك علي لتلك المخالفات كما هي يُناسب «العصمة» التي يدَّعونها له؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فإننا نجيب بما يلي:

هناك نوعان من المخالفات التي تجب معالجتها:

النوع الأول: ما يرتبط بوظائف وتصرفات الخليفة والحاكم نفسه، مثل

(١) «الروضة للكليني» ص٢٩.

إجراء سنن العدل في الرعية، والقسمة بالسوية، وأخذ الحق من غير أهله، وإعطائه لأهله، وتوفير الفيء على المسلمين، وإصلاح شؤونهم، والقضاء بينهم بشرع الله، وإجراء الحدود، وتعليم الناس أحكام دينهم، وتربيتهم، وإشاعة الفضائل والقيم والأخلاق الرفيعة بينهم، وإحياء السنن، وإماتة البدع، ودفع أعدائهم، وتقوية سلطانهم و.. و.. الخ..

فيجب على الحاكم في جميع ذلك: العمل بشرع الله، ورعاية حدوده. من دون أي محاباةٍ، أو تهاون، أو مخالفة مهما كانت..

النوع الثاني: ما يرتبط بتكاليف الناس أنفسهم، وما يرتبط بمذاهبهم واعتقاداتهم، فالواجب على الحاكم أن يرشدهم إلى الحق، وأن يدعوهم إلى العمل به، وأن يعمل على إزالة الشبهة عنهم، وليس له أن يتوسل بالقوة، فإنه لا إكراه في الدين، إلا إذا فرضت الظروف تجاوز هذه المرحلة، فيما إذا زالت الشبهة وأصبحت المخالفة والتعامل معها داخلة في سياق الضوابط، ووفقاً لما يتوفر من شرائط وحالات، تؤسس لمراحل الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.

ولذلك تلاحظ: أن علياً «عليه السلام» لم يحاب ولم يصانع أحداً في كل ما يرتبط بالنوع الأول، بل طبق أحكام الله بحذافيرها.. رغم أن ذلك قد كلفه غالياً، حيث تمرد عليه الناكثون ونقضوا بيعته، وجمعوا الجيوش لحربه، وتسببوا بقتل عشرات الآلوف من المسلمين.

وأما فيما يرتبط بالنوع الثاني، فقد كان «عليه السلام» يعمل على إزالة الشبهة عن الناس، ولم يمارس العنف ضد أحد، لأن الشبهة كانت لا تزال

قائمة، وكان التعلل بها يمنع من اتخاذ أي إجراء، لأن الناس سيرون أنفسهم مظلومين معه، فإنهم كانوا يرون أنهم قد أخذوا تلك الأمور عن صحابة رسول الله «صلى الله عليه وآله».. وعليهم أن يحسنوا الظن بهم، وأن يلتمسوا لهم الأعذار، ولا يرون مانعاً من تقليدهم والأخذ عنهم..

وشاهدنا على ذلك: أنه «عليه السلام» لما أراد منع الناس من صلاة التراويح، صاح الناس: وا سنة عمراه[1].

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

---

(١) راجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٢ ص٢٨٣ وج١ ص٢٦٩ والصراط المستقيم ج٣ ص٢٦ والكافي ج٨ ص٦٣ وتلخيص الشافي ج٤ ص٥٨ وراجع: الجواهر ج٢١ ص٣٣٧ ووسائل الشيعة، باب (١٠) من أبواب نوافل شهر رمضان، كتاب الصلاة، وكشف القناع ص٦٥ ـ ٦٦ وسليم بن قيس (ط مؤسسة البعثة) ص١٢٦ وتلخيص الشافي ج٤ ص٥٨ وبحار الأنوار ج٣١ ص ٧ و ٨ وج٣٤ ص١٨١ و (ط قديم) ج٨ ص٢٨٤ والشافي في الإمامة ج٤ ص٢٢٠ وتقريب المعارف ص٣٤٧ وكتاب الأربعين للشيرازي ص٥٦٢ وإحقاق الحق (الأصل) ص٢٤٧.

الدخول في الشورى دليل عدم الوصية بالخلافة..

السؤال رقم ١٨٩:

لقد اختار عمر ـ «رضي الله عنه» ـ ستة أشخاص للشورى بعد وفاته، ثم تنازل ثلاثة منهم، ثم تنازل عبدالرحمن ابن عوف، فبقي عثمان وعلي ـ «رضي الله عنهم» ـ، فلماذا لم يذكر عليٌّ منذ البداية أنه موصىً له بالخلافة؟! فهل كان يخاف أحداً بعد وفاة عمر؟!

وفي صياغة أخرى للسؤال:

لماذا تنازل علي «رضي الله عنه» عن الخلافة طواعية لعثمان «رضي الله عنه» مع أن علي من الستة الذين أوصى لهم عمر «رضي الله عنه» بالخلافة؟!

والسؤال: لماذا لم يصرح علي بأنه موحي له بالخلافة بوحي إلهي وأمر نبوي؟! فهل يكتم علي الحق؟! أم إنه استخدم التقية، وأنى لأمير المؤمنين الذي يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ذلك يا قوم؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله الطيبين الطاهرين..

وبعد..

أولاً: أرادوا قتل علي عليه السلام في الشورى:

إن علياً «عليه السلام» قد تخلى عن الخلافة لعثمان تحت وطأة التهديد بالقتل، لأن عمر بن الخطاب أمر بقتل أصحاب الشورى جميعاً إن لم يتفقوا، وإن اتفق ثلاثة، يقتل الثلاثة الذين ليس فيهم عبد الرحمن بن عوف. وإن اتفق أربعة أو خمسة، قتل الإثنان الآخران، أو الواحد[1].

وقد هدد عبد الرحمن بن عوف علياً «عليه السلام» بالقتل فعلاً[2].

---

(١) راجع: الكامل في التاريخ ج٣ ص٦٦ و ٦٧ حوادث سنة ٢٣ وتاريخ الأمم والملوك ج٤ ص٤٢٨ حوادث سنة ٢٣ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج٣ ص٢٩٤ والإمامة والسياسة ج١ ص٢٤ و ٢٥ و ٢٨ و (تحقيق الزيني) ج١ ص٢٨ و (تحقيق الشيري) ج١ ص٤٢ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١ ص١٨٧ ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرواني ص٣٤٩ وخلاصة عبقات الأنوار ج٣ ص٣٣٩ و ٣٤٢ و ٣٤٧ والوضاعون وأحاديثهم ص٤٩٩ وتاريخ المدينة لابن شبة ج٣ ص٩٢٤ و ٩٢٥ والشافي في الإمامة ج٣ ص٢١٢ والنص والإجتهاد ص٣٨٤ و ٣٩٨ والغدير ج٥ ص٣٧٥ وكتاب الأربعين للشيرازي ص٥٦٨ وبحار الأنوار ج٣١ ص٣٩٨ ونهج السعادة ج١ ص١١٣ ودلائل الصدق ج٣ ق١ ص١١٦ وفتح الباري ج٧ ص٥٥.

(٢) راجع: الغدير ج٩ ص١٩٧ و ٣٧٩ وج١٠ ص٢٦ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي =

وروى **البلاذري** وغيره: أنه لما بايع أصحاب الشورى عثمان كان علي «عليه السلام» قعد (أي قعد عن البيعة) فقال له عبد الرحمان: بايع وإلا ضربت عنقك، ولم يكن مع أحد سيف غيره.

فيقال: إن علياً «عليه السلام» خرج مغضباً، فلحقه أصحاب الشورى، فقالوا: بايع وإلا جاهدناك، فأقبل معهم حتى بايع عثمان[1].

وفي نص آخر: وجعل الناس يبايعونه، وتلكأ علي فقال عبد الرحمان بن عوف:

= ج١ ص١٩٤ وج٦ ص١٦٨ وج١٢ ص٢٦٥ والوضاعون وأحاديثهم ص٤٩٨ و ٤٩٩ وتقريب المعارف ص٣٥١ والتحفة العسجدية ص١٢٩ وغاية المرام ج٢ ص٦٨ وج٦ ص٨ وتاريخ مدينة دمشق ج٣٩ ص١٩٣ وبحار الأنوار ج٣١ ص٦٦ و ٤٠٣ وصحيح البخاري ج٨ ص١٢٣ والسنن الكبرى للبيهقي ج٨ ص١٤٧ وعمدة القاري ج٢٤ ص٢٧٢ وتاريخ الإسلام للذهبي ج٣ ص٣٠٤.

(١) راجع: أنساب الأشراف ج٥ ص٢٢ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٢ ص٢٦٥ والغدير ج٥ ص٣٧٤ وج٩ ص١٩٧ و ٣٧٩ وج١٠ ص٢٦ والوضاعون وأحاديثهم ص٤٩٨ وتقريب المعارف ص٣٥١ وغاية المرام ج٦ ص٨.

﴿فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً﴾(١).

فرجع علي يشق الناس حتى بايع. وهو يقول: خدعة وأيما خدعة(٢).

وعند ابن قتيبة: أن عبد الرحمان بن عوف قال: لا تجعل يا علي سبيلاً على نفسك، فإنه السيف لا غيره(٣).

ثانياً: موصى، أو موحى؟!:

إن التعبير الوارد في السؤال، من أن علياً «عليه السلام» لم يصرح «بإنه موحى له بالخلافة، بوحي إلهي» غير مقبول بأي وجه، لأن علياً «عليه

---

(١) الآية ١٠ من سورة الفتح.

(٢) تاريخ الأمم والملوك ج٤ ص٢٣٨ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج٣ ص٣٠٢ والوضاعون وأحاديثهم ص٤٩٩ وتاريخ الإسلام للذهبي ج٣ ص٣٠٥.

(٣) الإمامة والسياسة (تحقيق الزيني) ج١ ص٣١ (وتحقيق الشيري) ج١ ص٤٥ والوضاعون وأحاديثهم ص٤٩٩ والغدير ج٥ ص٣٧٥.

وراجع: صحيح البخاري ج٦ ص٢٦٣٥ و (ط دار الفكر) ج٨ ص١٢٣ والسنن الكبرى للبيهقي ج٨ ص١٤٧ وعمدة القاري ج٢٤ ص٢٧٢ والمصنف للصنعاني ج٥ ص٤٧٧ وتاريخ مدينة دمشق ج٣٩ ص١٩٣ وتاريخ الإسلام للذهبي ج٣ ص٣٠٤.

السلام» ليس نبياً، وإنما هو وصي نبي..

يضاف إلى ذلك: أن جبرئيل قد انقطع عن النزول إلى الأرض منذ استشهد رسول الله «صلى الله عليه وآله». فما معنى ادعاء الوحي لعلي «عليه السلام»؟!

ثالثاً: لا معنى للاحتجاج على العارف:

لا يحتاج علي «عليه السلام» إلى التصريح بأنه منصوب إماماً للأمة من قبل الله ورسوله، فإن الناس كانوا يعلمون ذلك.

وقد بايعوه يوم الغدير على بكرة أبيهم قبل سبعين يوماً من وفاة رسول الله «صلى الله عليه وآله».

فالسكوت عن التصريح بأمر معلوم للناس، ليس كتماناً للحق، وليس من موارد استعمال التقية..

رابعاً: التقية في مواضع الخوف:

ما المانع من استعمال التقية في مواقع الخوف على النفس، إذا كان لا فائدة من الإعلان بالأمر سوى مواجهة المصائب والكوارث.

وقد استعمل مؤمن آل فرعون التقية وذكره الله تعالى في كتابه العزيز، واستعملها أيضاً عمار بن ياسر، فنزل فيه قوله تعالى:

﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾[١].

كما أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد دخل دار الأرقم ليحفظ الذين أسلموا معه من أذى المشركين.

ويقال: إنه بقي يدعو الناس سراً ثلاث سنوات في أول البعثة.. فلماذا يتنكرون لهذا الأمر الثابت في القرآن وفي ممارسة الأنبياء، والأولياء والأوصياء؟!

خامساً: احتجاج علي عليه السلام في الشورى:

روي عن عامر بن واثلة: أنه سمع علياً «عليه السلام» يناشد أصحاب الشورى ويقول: «أنشدكم بالله، أمنكم من نصبه رسول الله «صلى الله عليه وآله» يوم غدير خم للولاية غيري؟!

قالوا: اللهم لا»[٢].

وفي نص آخر: أنه قال: فأنشدكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، ليبلغ الشاهد الغائب، غيري؟!

---

(١) الآية ١٠٦ من سورة التوبة.

(٢) الدر النظيم ص٣٣٢ وكتاب الولاية لابن عقدة الكوفي ص١٦٩ والغدير ج١ ص١٦٠ مناقب الإمام علي بن أبي طالب لابن مردويه ص١٣٢ وعن المناقب لابن المغازلي الشافعي ص٢٢٢.

قالوا: اللهم لا»(١).

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

(١) مناقب الإمام علي بن أبي طالب لابن مردويه ص١٣٠ رقم١٦٢ والغدير ج١ ص١٦٠ وتفسير أبي حمزة الثمالي ص١٥٢ وكشف اليقين ص٤٢٣ وكتاب الولاية لابن عقدة الكوفي ص١٧٣ ومنهاج الكرامة ص٩٢ وفرائد السمطين ج١ ص٣١٩.

الأسئلة الملحقة..

توضيح:

وقد أضفنا هنا هذه الأسئلة اليسيرة التي وردتنا من بعض من هم على شاكلة صاحب الكتاب. وهي في الأكثر تتعلق بالإمام الحسين «عليه السلام» وعاشوراء، فذكرناها، وذكرنا جوابها رغبة في تعميم الفائدة..

والله من وراء القصد..

طول عمر المهدي عليه السلام ليس خلوداً..

السؤال رقم ١٩٠:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله الطيبين الطاهرين..

وبعد..

إذا كان الله تعالى قد مد في عمر المهدي المزعوم مئات السنين لحاجة الخلق له، فكيف يقول الله سبحانه ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾[الأنبياء ٣٤].

ولمن يحتاج الخلق والكون؟! وصدق رب العالمين: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾[الزخرف ٨١].

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

أولاً: إن الأحاديث التي تقول: يكون من بعدي اثنا عشر أميراً، أو خليفة، أو إماماً، كلهم من قريش.. ونحو ذلك من التعابير تدل على أن

الأئمة الذين تقوم بهم الحجة الإلهية على الخلق بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله» هم هؤلاء فقط..

أما الحكام المنحرفون، والعلماء الذين يخطئون ويصيبون، فلا يمكن أن يكونوا هم الحجة التامة والبالغة على الخلق (لله الحجة البالغة) لأن هؤلاء في موارد الخطأ والمخالفة يحتاجون إلى الحجة البالغة أيضاً عليهم..

وحيث إن الأرض لا تخلوا من حجة: إما ظاهر مشهور، أو غائب مستور[1]، فلا يمكن أن نجد مصداقاً لهذه الحقيقة الثابتة إلا الأئمة الأثنا عشر، ومنهم الإمام المهدي «عليه السلام»، إذ لولا ذلك لم يبق أي معنى لحديث: الخلفاء بعدي اثنا عشر خليفة، أو نحو ذلك، ولم يبق أيضاً معنى لما دل على أن الأرض لا تخلو من حجة..

---

(١) راجع: ينابيع المودة ج١ ص٧٥ وج٣ ص٣٦٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٩ ص٣٠٥ عن فرائد السمطين، والأمالي للصدوق ص٢٥٣ وكمال الدين ص٢٠٧ والاحتجاج للطبرسي ج٢ ص٤٨ وبحار الأنوار ج٢٣ ص٦ و ٤٨ و ٤٩ وج٥٢ ص٩٢ وخلاصة عبقات الأنوار ج٤ ص٣٢٦ ومستدرك سفينة البحار ج٢ ص٢٠٥ وموسوعة أحاديث أهل البيت للنجفي ج٩ ص٨ ونهج السعادة ج٨ ص٣٩٣ وراجع: الأمالي للمفيد ص٢٥٠ ورسائل في الغيبة للمفيد ج٢ ص١٢ ومناقب آل أبي طالب ج١ ص٢١١.

والتعبير بالغائب المستور يدل على مبدأ التقية، الذي يشنعون به على الشيعة، ويدل على أنه يجري حتى في حق الأنبياء والأوصياء والأولياء، كما كان الحال بالنسبة لداود الذي غاب عن قومه مدة طويلة. وكما هو الحال بالنسبة لمؤمن آل فرعون، والإمام المهدي.

وقد اختفى النبي والمسلمون في دار الأرقم، واختفى النبي «صلى الله عليه وآله» في الغار.

وطول فترة الغيبة والإختفاء، وقصرها لا يؤثر في المضمون المستفاد منها..

فلا معنى لتعبير السائل بـ «**المهدي المزعوم**» فإن هذا ليس زعماً، بل هو حقيقة ثابتة بروايات أهل السنة كما بيناه..

ثانياً: إذا كانت الأرض لا تخلو من حجة.. فإن طول العمر لا يكون مانعاً، فقد طال عمر نوح «عليه السلام»، وطال عمر الخضر إلى آلاف السنين، وهناك معمرون ألفت الكتب في بيان أعمارهم، فراجع كتاب المعمرون والوصايا..

والله قادر على أن يطيل عمر من شاء من خلقه، وحاشاه تعالى أن يعرض لقدرته هذه أي نقص أو اختلال..

ثالثاً: إن طول العمر إلى آلاف السنين لا يعني الخلود، لكي يتنافى مع الآية المباركة:

﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ﴾[١].

لأن هذا العمر الطويل سينقطع بالموت، ولا يصل إلى الخلود، وطويل العمر لا يكون ولداً لله سبحانه، ليصح قول السائل:

﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾[٢]..

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

(١) الآية ٣٤ من سورة الأنبياء.

(٢) الآية ٨١ من سورة الزخرف.

الإيمان بالقضاء ينافي الحزن على الحسين..

السؤال رقم ١٩١:

هل تؤمن أيها الشيعي بالقضاء والقدر؟!

إن قلت: نعم، سأقول لك: لماذا تضرب نفسك وتجلد ظهرك وتصرخ وتبكي على الحسين؟!

وإن قلت: إنك لا تؤمن بالقضاء والقدر.. انتهى الأمر باعتراضك على قضاء الله وعدم رضاك بحكمته.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإننا نقول في الجواب:

أولاً: هل تؤمن أيّها السّائل بالقضاء والقدر؟!

إن قلت: نعم، فسأقول لك: لماذا تبكي على أبيك، وعلى أمّك، وعلى ولدك، وعلى أخيك، وعلى صديقك، وعلى زوجتك، إن مات أيّ واحدٍ منهم، ولماذا تنزعج إذا أصيب أو أُصِبتَ أنت بمرض عضال، كالسرطان،

أو إذا قطعت يده أو يدك، أو عميت عيناه أو عيناك.

وإن قلت: إنك لا تؤمن بالقضاء والقدر انتهى الأمر، باعتراضك على قضاء الله، وعدم رضاك بحكمته..

ثانياً: هل معنى الإعتقاد بالقضاء والقدر: أنّ ما جرى على الإمام الحسين «عليه السلام» هو مقتضى الحكمة الإلهية؟! وهل كان ذلك محبوباً لله تعالى؟! ويجب علينا وعليك أن نستحسنه وأن نرضى به؟! ولا نعترض عليه؟!

وهل معنى ذلك: أن لا يعاقب قاتل الحسين بن علي «عليه السلام»، بل يثاب ويدخل الجنة، لأنه فعل المحبوب لله تعالى، ونفذ ما اقتضته حكمته؟!

فإن كان الأمر كذلك، فلماذا إذن تعترض أنت على من قتل لك عزيزاً؟! بل لماذا تدافع عن نفسك، إذا قصدك قاصدٌ بسوء؟! ألا يكون هو الآخر يفعل ما يحبه الله؟! وما تقتضيه حكمته تعالى؟! وما يدخل به الجنة؟!

ثالثاً: لماذا أنت مستاء إذن من الرافضة؟! ولماذا تبغضهم إن كنت تؤمن بالقضاء والقدر؟!

وإن كنت لا تؤمن به، انتهى الأمر باعتراضك على قضاء الله، وعدم رضاك بحكمته..

ولماذا تعترض أيضاً على كفر الكافر، وإجرام المجرم، وعصيان العاصي لله؟!

ولماذا أيضاً تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟! وما فائدة ذلك؟!

ولماذا تعاقب القاتل، وتقطع يد السارق، وتجلد وترجم الزاني، و.. و.. و.. الخ..؟!.

رابعاً: رويتم: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قد قال عن شهداء أحد: «أنا شهيد على هؤلاء (أو: أشهد على هؤلاء).

فقال أبو بكر: ألسنا إخوانهم، أسلمنا كما أسلموا، وجاهدنا كما جاهدوا؟!

قال: بلى، ولكن هؤلاء لم يأكلوا من أجورهم شيئاً، ولا أدري ما تحدثون بعدي.

فبكى أبو بكر، وقال: إنا لكائنون بعدك»[1].

ونقول:

لماذا بكى أبو بكر؟! فإن كان يؤمن بالقضاء والقدر فقد اعترض على الله، وإن كان يؤمن بالقضاء والقدر فلماذا يبكي؟!

---

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٥ ص٣٨ ومغازي الواقدي ج١ ص٣١٠ والمصنف للصنعاني ج٣ ص٥٤١ وليراجع ص٥٧٥ وج٥ ص٢٧٣ وكتاب الموطأ لمالك ج٢ ص٤٦٢ والإمام علي بن أبي طالب للهمداني ص٤٨٤ و ٥٥٧ والتمهيد ج٢١ ص٢٢٨ والإستذكار لابن عبد البر ج٥ ص١٠٤ وفلك النجاة ص٦٥ والتحفة العسجدية ص١٤٩.

ولماذا حزن عندما كان في الغار مع ما رأى من الآيات والمعجزات التي دلت على أن الله حافظ لنبيه، وناصره، ومظهر لدينه؟!

هل كان يؤمن بالقضاء والقدر عندما حزن؟! ولماذا حزن؟! وإن كان لا يؤمن بالقضاء والقدر، فقد اعترض على الله؟!

رابعاً: معنى القضاء والقدر:

القضاء: هو الأمر الخارج عن الإختيار الذي يجري على الإنسان من خارج ذاته.. مما لا حيلة له فيه وهو الحكم.. وهو خير للمؤمن، سواء سرّه أو ساءه، إن ابتلاه كان كفارة لذنبه، وإن أعطاه وأكرمه كان قد حباه[(١)]. كما ورد في الرواية.

وفي قضاء الله كل خيرٍ للمؤمن[(٢)].

وروي عن علي «عليه السلام»: إن القضاء على عشرة أوجه: فمنه

(١) كتاب التمحيص لابن همام الإسكافي ص٥٨ وبحار الأنوار ج٦٨ ص١٥٢ وج٧٤ ص١٥١ وتحف العقول ص٤٨ ومستدرك سفينة البحار ج٨ ص٥٣٨ وألف حديث في المؤمن للنجفي ص١٧١.

(٢) كتاب التمحيص لابن همام الإسكافي ص٥٨ وبحار الأنوار ج٦٨ ص١٥٢ وج٧٥ ص١٧٣ ومستدرك سفينة البحار ج٤ ص١٤٩ وج٨ ص٥٣٨ وألف حديث في المؤمن ص١٧١.

قضاء فراغ، وقضاء عهدٍ، ومنه قضاء إعلامٍ، ومنه قضاء فعلٍ، ومنه قضاء إيجاب، ومنه قضاء كتاب، ومنه قضاء إتمام، ومنه قضاء حكم وفصل، ومنه قضاء خلق، ومنه قضاء نزول الموت..

ثم ذكر الآيات لكل واحدة من هذه الأوجه[١].

وروي: أن أمير المؤمنين «عليه السلام» عدل من عند حائطٍ مائل إلى مكانٍ آخر، فقيل له: يا أمير المؤمنين، تفر من قضاء الله؟!

فقال: أفر من قضاء الله إلى قدر الله[٢].

وسقوط الحائط على المستظل به لم يكن لأجل فعلٍ صدر من ذلك الجالس عنده..

وخلاصة الأمر: إنه لا بد من تحديد معنى القضاء الذي يرد في أيّ

---

(١) بحار الأنوار ج٩٠ ص١٨ ـ ٢٠ ومستدرك سفينة البحار ج٨ ص٥٣٩ و ٥٤٠.

(٢) بحار الأنوار ج٥ ص٩٧ و ١١٤ وج٤١ ص٢ وج٥٦ ص٣ وج٦٧ ص١٥١ والتوحيد للصدوق ص٣٧٧ و (ط مركز النشر الإسلامي) ص٣٦٩ والإعتقادات في دين الإمامية ص٣٥ ومختصر بصائر الدرجات ص١٣٦ وعوالي اللآلي ج٤ ص١١١ ونور البراهين ج٢ ص٣٢٠ وموسوعة أحاديث أهل البيت للنجفي ج٩ ص١٦٤ و ١٦٥ وتفسير نور الثقلين ج٢ ص٢٨ والفروق اللغوية لأبي هلال العسكري ص٣٩.

حديث أو آية. والمراد به في الحديث المروي عن علي «عليه السلام» آنفاً: هو الأمر الذي لا بد من وجوده في حكم الله تعالى..

أما القَدَر، فهو وضع الشيء وفق ما يقتضيه الغرض، بلا زيادة ولا نقيصة، قال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾[١].. وقال: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً﴾[٢].. وقال: ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾[٣].

وذلك مثل خلق الإنسان بهذه الميزات والخصائص المتوافقة مع الحكمة ومع الوظيفة التي أرادها الله تعالى له في هذه الحياة، والغاية التي سينتهي إليها..

والقَدَر قد يكون في الخلق، وقد يكون في الأحكام، وقد يكون في السنن والنظم العامة في الكون والإنسان ـ ومن ذلك: تقدير الجزاء على الأفعال ـ وقد يكون بغير ذلك.

وهذا القدر، أو فقل: التقدير في الخلق قد اقتضى وضع السنن لتسير الأمور وفقها، مثل سنن التوالد في البشر، وغرس الشجر، وظهور الثمر، ودوران الأرض حول الشمس، والقمر، وقد يتوارد بعض هذه السنن على

(١) الآية ٤٩ من سورة القمر.

(٢) الآية ٣ من سورة الفرقان.

(٣) الآية ٣ من سورة الأعلى.

بعض، حين تصبح في دائرة اختيار الإنسان وغيره من المخلوقات العاقلة.. أو حين تصبح في مجال تصرّف سائر المخلوقات. **فمثلاً**: إن الله تعالى قدّر التوالد والتناسل بين البشر، وقدر أيضاً: أن يعطي الإنسان قدرة على التصرف، فإذا بادر هذا الإنسان في مورد إلى انتزاع رحم المرأة، أو إفساده بأدوية أو بغيرها، أو تمكن من تعطيل القدرة الجنسيّة للرجل.. فإن ذلك يبطل أثر التقدير للتناسل في خصوص هذا المورد..

وأن الانسان يتحكم في هذه السنة، ويقدر على تغيير بعض مفردات تجليها ولكن بتقدير آخر حاكم عليها.

فالقدر الذي تختزنه علة بعينها قد يرد عليه ما يخل به، ويبطله. وهو ما يعبر عنه: باختلال الشرائط، أو وجود الموانع..

أما القضاء، فلا يعرض له شيء من ذلك كما قدمنا، لأنه حتم وجزم وتصرف إلهي بات وقاطع.

ولا بد من لفت النظر: إلى أن من الضروري عدم الخلط بين العلم الإلهي الأزلي بما تكون عليه حركة الأسباب والمسببات، وكيفية سيرها وتوارد بعضها على بعض في حركة الواقع، وبين حركة الواقع في سننه التي قدرها ووضعها الله تعالى، فان ذلك العلم لا يؤثر في هذه الحركة، وإنما الذي يؤثر فيها هو السنة المقدرة التي أراد الله تعالى أن يكون الفيض منه تعالى من خلالها.

وبذلك يظهر أيضاً: أن القضاء والقدر ليس له ارتباط بحصر فعل الإنسان بالله تعالى، بمعنى: أن يجبر الله تعالى عباده على أفعالهم، لأجل سنة

القضاء والقدر، لأنّ الله تعالى قد وضع السنن التي من جملتها: أن يفيض الله الوجود على الإنسان، وعلى قدراته وطاقاته لحظة بلحظة، والإنسان هو الذي يختار أن يحول هذه القدرة، وأن يجسدها في هذه الحركة، أو في تلك.

فهذا الإختيار البشري، وذلك السعي والطلب الإنساني للحركة، هو الشّرط الذي رُبِطَ الفيض الإلهي به..

ولأجل هذا الربط يصح نسبة الفعل للإنسان، لأنه اختاره وتطلّبه، وأوجد شرط الفيض الإلهي الوجود عليه. ويصح نسبته أيضاً إلى الله تعالى، لأنه هو الذي أفاض وأعطى القدرة.

وهو قادر على حجب الفيض في كل لحظة، ولذا ورد: أنه تعالى لا يطاع جبراً، ولا يعصى مغلوباً، وهو القادر على ما أقدرهم عليه.

وهذا نظير ما إذا كان هناك طاقة كهربائية موزعة في بيتٍ وفق الضوابط، وهي تأتي من مصدر ينتجها ويرسلها. ولكن صاحب البيت هو الذي يختار أن يستفيد من هذه الطاقة، أو لا يستفيد، وقد يوظفها في التدفئة، أو في تبريد الطعام، أو في قتل إنسان، أو في تحريك آلة، أو أي شيء آخر..

فهو من جهةٍ ليس مجبراً على ما فعل.. كما أنه ليس حراً طليقاً بشكل مطلق ما دام بالإمكان إبطال فعله بقطع التّيار الكهربائي عنه، وجعله عاجزاً عن فعل ما يريد..

ولذلك صح الثواب الإلهي على الفعل، إذا كان حسناً، وصح العقاب عليه إذا كان قبيحاً، وصح الأمر والنهي عنه.. و.. و.. الخ..

والحمد لله، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

لا يُبكى على من عز الإسلام بقتله..

السؤال رقم ١٩٢:

هل خروج الحسين لكربلاء وقتله هناك عز للإسلام والمسلمين؟! أم ذل للإسلام والمسلمين؟!

إن قلت: عز للإسلام، سأقول لك: ولماذا تبكي على يوم فيه عز للإسلام والمسلمين؟! أيسوؤك أن ترى عز للإسلام؟!

وإن قلت: ذلاً للإسلام والمسلمين، سأقول لك: وهل نسمي الحسين مذل الإسلام والمسلمين؟!

لأن الحسين في معتقدك أيها الشيعي يعلم الغيب، ومنها يكون الحسين قد علم أنه سيذل الإسلام والمسلمين.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فإنني أجيب على هذا السؤال بما يلي:

أولاً: هل كان استشهاد حمزة في حرب أحد، واستشهاد جعفر بن أبي طالب في حرب مؤتة عزاً للإسلام والمسلمين؟! أم كان ذلاً للإسلام

والمسلمين؟!

إن قلت: كان عزاً للإسلام، فسأقول لك: لماذا بكى النبي «صلى الله عليه وآله» على يوم فيه عز للإسلام والمسلمين؟! هل ساءه أن يرى عز الإسلام؟!

وإن قلت: كان ذلاً للإسلام والمسلمين، فسأقول لك: وهل نسمي حمزة وجعفراً مذلِّي الإسلام والمسلمين؟! والحال: أن حمزة وجعفراً قد عملا بأمر رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وهو مسدد بالوحي، ويعلم بالغيب، من خلال ما يخبره الله به بواسطة جبرائيل!!

ولابد أن يكون قد علم بأن الحمزة وجعفراً سيذلان الإسلام والمسلمين.

فما تجيب به أنت عن هذا، نجيبك به عن سؤالك عن البكاء على الإمام الحسين «عليه السلام».

وأقول أيضاً: هل كان موت رسول الله عزاً للإسلام أم ذلاً؟! فإن كان عزاً للإسلام، فلماذا بكاه الصحابة؟! وإن كان ذلاً للإسلام، فلماذا أماته الله تعالى؟! فهل يفعل الله ما فيه ذل للإسلام؟!

ثانياً: من قال لك: إن الشيعة يدّعون أن الإمام الحسين «عليه السلام» يعلم الغيب بالذات، بل هم يقولون: إن رسول الله «صلى الله عليه وآله» كان قد أعلم المسلمين، وأعلم الإمام الحسين «عليه السلام» أيضاً: بأنه «عليه السلام» سيقتل في كربلاء.. وكان «صلى الله عليه وآله» يبكي لأجل

هذا الأمر.

ثالثاً: إن البكاء على الإمام الحسين «عليه السلام» لا يرتبط بالعز والذل للإسلام، بل هو عاطفة ومحبة، ومشاعر صادقة. وشوق وافتقاد.. وقد رويتم أن عائشة بكت على إبراهيم ابن النبي «صلى الله عليه وآله»، وبكت على أبيها. وقال عبد الله بن شداد: إنه سمع نشيج عمر بن الخطاب وهو يقرأ في صلاة الصبح: ﴿**إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللهِ**﴾[1]. وليس في هذه الآية إشارة إلى عذاب، ولا إلى ثواب، ليقال: هو بكاء خوف أو رجاء.

كما بكى النبي «صلى الله عليه وآله» على ولده إبراهيم حين مات.

وكما تبكي أم الشهيد وزوجته، وابنه على ذلك الشهيد الذي أعز الله الإسلام بشهادته، وكما بكى رسول الله «صلى الله عليه وآله» على الشهداء: حمزة وجعفر وغيرهما..

رابعاً: لماذا لا تحتمل أيها السائل: أن الشيعة يبكون لأجل أن بعض الناس المحبين لقتلة الحسين يسعون لتضييع فوائد وثمرات جهاد وآلام الإمام الحسين «عليه السلام»؟!

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله.

---

(١) الآية ٨٦ من سورة يوسف.

إخراج الحسين عياله دليل عدم علمه بالغيب..

السؤال رقم ١٩٣:

لماذا أخذ الحسين معه النساء والأطفال لكربلاء؟!

إن قلت: إنه لم يكن يعرف ما سيحصل لهم، سأقول لك: لقد نسفت العصمة المزعومة التي تقول: إن الحسين يعلم الغيب.

وإن قلت: إنه يعلم، فسأقول لك: هل خرج الحسين ليقتل أبناؤه؟!

وإن قلت: إن الحسين خرج لينقذ الإسلام كما يردد علمائك، فسأقول لك: وهل كان الإسلام منحرفاً في عهد الحسن؟! وهل كان الإسلام منحرفاً في عهد عليٍ؟!

ولماذا لم يخرجا لإعادة الإسلام؟!

فإما أن تشهد بعدالة الخلفاء وصدقهم ورضى علي بهم، أو تشهد بخيانة علي والحسن للإسلام.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فانني أجيب على هذا السؤال بما يلي:

أولا: إن ما ورد في السؤال، من أن العصمة تقتضي علم الغيب، لا يصح، بل هي تقتضي العمل بالتكليف الشرعي، وعدم الخطأ في تطبيقه، وعدم إهماله ونسيانه.

ثانياً: إن السائل نفسه يقول: إن النبي «صلى الله عليه وآله» كان معصوماً، ويقول عن نفسه: إنه يعتقد بالقرآن الذي يقول عنه «صلى الله عليه وآله»: ﴿وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾[1].

ولنا أن نقول أيضاً: إن هذا السائل يعتقد: بأن النبي «صلى الله عليه وآله» قد أخبر بكثير من الغيوب التي تحققت، ومنها: أن علياً «عليه السلام» سيقاتل الناكثين، والقاسطين، والمارقين. وان عائشة ستخرج على علي «عليه السلام» ظالمة له، وأنها ستنبحها كلاب الحوأب.

ونضيف هنا أيضاً: أنكم قد رويتم في كثيرٍ من مصادركم الأساسيّة: أنه «صلى الله عليه وآله» قد أخبر بقتل الإمام الحسين في كربلاء، وبكى عليه، وأودع لدى أمّ سلمة قارورةً فيها من تراب كربلاء، وقال لها: إنها إن فاضت دماً، فلتعلم أن الحسين قد قتل[2].

---

(١) الآية ١٨٨ من سورة الأعراف.

(٢) راجع: تاريخ اليعقوبي ج٢ ص٢٤٥ و ٢٤٦ والمعجم الكبير للطبراني ج٣ ص١٠٨ وتاريخ مدينة دمشق ج١٤ ص١٩٣ وكفاية الطالب ص٢٧٩ وتهذيب الكمال =

ثالثاً: إذا كان الحسين يعلم بأنه سيقتل في كربلاء، وهو يمارس وظيفته الشرعية في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإن ذلك لا يمنعه من القيام بما أوجبه الله عليه من الذهاب إلى تلك البقعة.

كما أن علم إبراهيم خليل الله بأنه سيواجه القتل إذا حطم الأصنام للنمرود، لم يمنعه من فعل ذلك. وعلم الأنبياء كلهم بما سيواجهونه من مصائب وبلايا وأخطار لا يجعلهم يتخلون عن واجبهم، والجلوس في زوايا بيوتهم، أو الهروب من مسؤلياتهم.

وكان الرسول «صلى الله عليه وآله» يعلم أيضاً بما سيواجهه به

= ج٦ ص٤٠٨ ومقتل الحسين للخوازمي ص١٧٠ و (ط مطبعة الزهراء) ج٢ ص٩٦ ونظم درر السمطين ص٢١٥ والكامل في التاريخ ج٤ ص٩٣ والوافي بالوفيات ج١٢ ص٢٦٣ وإمتاع الأسماع ج١٢ ص٢٣٨ وج١٤ ص١٤٦ وترجمة الإمام الحسين «عليه السلام» لابن عساكر ص٢٥١ و ٢٥٢ و معارج الوصول إلى معرفة فضل آل الرسول للزرندي الشافعي ص٩٣ وكتاب الفتوح لابن أعثم ج٤ ص٣٢٤ وخلاصة تذهيب تهذيب الكمال ص٨٣ وذخائر العقبى ص١٤٧ وطرح التثريب ج١ ص٤٢ ومجمع الزوائد ج٩ ص١٨٩ وينابيع المودة ج٣ ص١١ و ١٢ والمواهب اللدنية ص١٩٥ والخصائص الكبرى للسيوطي ج٢ ص١٢٥ وجوهرة الكلام ص١٢٠ ومأتم الحسين أو سيرتنا وسنتنا للعلامة الأميني (ط سنة ١٤٢٨ هـ) ص٩٠ عن مصادر كثيرة.

المشركون، وكان يرى ما يفعلونه بأصحابه من تعذيبٍ إلى حد الموت، ولكنه كان يأمرهم بالصبر، ويقول لعمار وأبيه وأمه: «**صبراً يا آل ياسر**»[1].

فلماذا لم يتخلوا عن دينهم، أو عن صلاتهم، وصومهم على الأقل، ليتخلصوا من الموت الذي طال حتى النساء منهم، حيث ماتت والدة عمار تحت التعذيب؟!

وإذا كان لا بد من حمل النساء والأطفال مع الحسين «عليه السلام» إلى كربلاء، لكي يقع عليهم السبي أو القتل، وليمنع ذلك من إثارة الشبهات والشكوك حول ما جرى له «عليه السلام»، ويضيع بذلك دمه، ولا ينتفع به الإسلام والمسلمون. حين يدعي بنو أمية ومحبوهم:

أن الحسين قد قتل بيد اللصوص، أو افترسته الوحوش، أو ما إلى ذلك.

نعم.. إنه حين يكون المطلوب هو حفظ الإسلام بهذا الدم، وبهذا

(١) المستدرك للحاكم ج٣ ص٣٨٣ والإصابة لابن حجر ج٦ ص٥٠٠ وج٨ ص١٩٠ والاستيعاب لابن عبد البر ج٤ ص١٥٨٩ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٢٠ ص٣٦ وكنز العمال ج١١ ص٧٢٨ والدرجات الرفيعة ص٢٥٦ و ٢٦٠ والجوهرة في نسب الإمام علي وآله ص٩٨ والمناقب للخوارزمي ص٢٣٤ والسيرة الحلبية ج١ ص٤٨٣.

السبي، فهل سيبخل الحسين بذلك، ويمتنع من حملهم معه إلى كربلاء، ويحفظ بهم الإسلام والدين..

ومن يجود بدمه في سبيل دينه، هل سيبخل بما هو دونه؟! إن احتاج الإسلام إليه؟!

وهل سيكون آل ياسر الذين تعرضت نساؤهم للتعذيب والقتل أسخى على الدين من الحسين «عليه السلام»..

رابعاً: إن الإسلام لم ينحرف، ولا يمكن أن ينحرف في يوم من الأيام، بل كان فريق من الناس ممن يدعي الإسلام هم الذين ينحرفون عنه، ويعملون على صد الناس عن الدخول فيه، أو عن العمل والالتزام بأحكامه..

خامساً: إن حال الناس في مدى التزامهم بالإسلام يختلف ويتفاوت من عصر لعصر ومن وقت لآخر..

كما أن سبل هدايتهم، وصيانة دينهم، وحفظ يقينهم، وما يؤثر في سلامة مسيرتهم تختلف وتتفاوت وتخضع للظروف، وللقدرات وللإمكانات، اختلاف الحالات، فقد يكفي فيه مجرد التعليم والإرشاد، وقد يحتاج إلى ممارسة بعض الشدة في الزجر عن المنكر، والتشدد في فرض المعروف.. وربما بلغ الانحراف عن خط الاستقامة حداً يحتاج فيه تصحيح المسار إلى درجات أشد من الكفاح، وإلى الجهاد واستعمال السلاح وخوض اللجج وبذل الأرواح والمهج.

وهذا ما فعله رسول الله «صلى الله عليه وآله» بالذات، فقد مارس من أساليب الدعوة إلى الله في كل حين ما توفر لديه، وسمحت به الظروف، واقتضته الأحوال، فما احتاج اليه وتوفر لديه واستفاد منه في مكة قد اختلف عما احتاج إليه وتوفر لديه واستفاد منه في المدينة، وما مارسه في صلح الحديبية اختلف عما مارسه في فتح مكة، واختلف هذا وذاك مع ما كان في بدر وأحد وحنين.

سادساً: هل يستطيع مسلم أن يساوي بين عهد يزيد وبين ممارسات يزيد، وبين عهد أبي يكر وممارسات أبي يكر؟! أو بينه وبين عمر ابن الخطاب؟! أو بين يزيد وبين علي «عليه السلام» في سيرته وممارساته؟!

بل إنك لا تستطيع أن تساوي حتى بين أبي بكر وعثمان، في سيرتهما، وفي طريقتهما، فهل تساوي بين يزيد وعهده وبينهم وبين عهدهم؟!

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله.

يزيد لم يقتل الإمام الحسين عليه السلام

السؤال رقم ١٩٤:

من قتل الحسين؟!

إن قلت: يزيد بن معاوية، سأطالبك بدليل صحيح من كتبك (لا تتعب نفسك بالبحث، فلا يوجد دليل في كتبك يثبت أن يزيد قتل أو أمر بقتل الحسين).

وإن قلت: شمر بن ذي الجوشن، سأقول لك لماذا تلعن يزيد؟!

إن قلت: الحسين قتل في عهد يزيد، فسأقول لك: إن إمامك الغائب المزعوم مسؤول عن كل قطرة دم نزفت من المسلمين، ففي عهده ضاعت العراق وفلسطين وأفغانستان، وتقاتل الشيعة وهو يتفرج ولم يصنع شيء.

(الشيعة يعتقدون: أن إمامهم الغائب هو الحاكم الفعلي للكون).

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

أولاً: إن الدليل الصحيح من كتبنا على أن يزيد قتل الحسين «عليه

السلام» موجود، ولكن لا بد قبل ذلك من أن تجيبنا على سؤال:

ما هي معايير صحة الدليل الذي تطلبه منا؟!

هل المعيار في الدليل هو الحديث الصحيح الذي يكون مسنداً، ويكون رجال سنده معتبرين عند الشيعة؟ فهذا لا يفيدك، لأنك لا ترى ما يرويه الشيعة صحيحاً..

وإن كان المعيار في صحة الحديث الذي تطلبه من الشيعة، هو أن يكون رجال سنده معتمدين عند أهل السنة، فهذا طلب غير واقعي، لأن الشيعة لا يرضون بتوثيقات أهل السنة لرجال الأسانيد، كما أن أهل السنة لا يرضون طريقة الشيعة في توثيق رجال الأسانيد.

ثانياً: إن تصحيح الحديث لا يتوقف على توثيق رجال سنده، لأنه قد يكون متوتراً، ولا ينظر في المتواتر إلى رجال الأسانيد، وقد يكون محفوفاً بقرائن تفيد القطع بصحته، كما لو كان يتضمن اعترافاً من الفاعل نفسه، أو من أنصاره الذين يهمهم الذب عنهم.

نقول للسائل:

ثالثاً: لماذا هذا الاهتمام بتبرئة يزيد من دم الحسين «عليه السلام»؟! وهل لو ثبت أن يزيد قد أمر بقتل الحسين سيرضى هذا السائل بلعنه كما يرضى بلعن عمر بن سعد، وشمر بن ذي الجوشن، مع أن الشيعة يرون: أن أهل السنة أولى من الشيعة بالتحامل على يزيد والتبرؤ منه، ورفض نهجه، لأنه قتل ابن بنت نبيهم ونبيكم، كما أنه ينسب نفسه ـ زوراً ـ إلى الخط الذي تنسبون إليه أنفسكم، فإذا كان بهذا القدر من السوء، فإن نقمتكم عليه لا

بد أن تكون أشد، وتبرؤكم منه أولى وأصوب.

رابعاً: زعم السائل: أن الإمام المهدي الغائب مسؤول عن غصب فلسطين، وعما يجري في الأمة من جرائم وعظائم، ولكننا نقول:

إن الإمام الذي غصب حقه، والمتستر خوفاً من القتل، لا يكون مسؤولاً عن الجرائم التي يرتكبها الذين يريدون قتله، كما قتلوا غيره ظلماً وبغياً، وإلا لكان النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» مسؤولاً عن كل قطرة دم أريقت من قبل كسرى وقيصر، وسائر ملوك الارض وجبابرتها على يد كل الظالمين في كل بقعة فيها.

ولكان موسى «عليه السلام» مسؤولاً عن كل قطرة دم نزفت من شيعته على يد أعدائه وأعداء الله وهم فرعون وحزبه، وغيرهم من الكافرين.

خامساً: إذا قلنا بمقالة المنكرين للمهدي، فهل يمكن أن يقال: إن كل دم أريق، وكل أرض اغتصبت، وكل ظلم وقع في بلاد الإسلام، وعلى أي مسلم كان، منذ وفاة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» إلى يومنا هذا: إن ذلك كله كان في ذمة حكام المسلمين، والخلفاء، والملوك، والرؤساء.

ومَن من الأمراء والملوك والرؤساء يتحمل مسؤولية ضياع العراق وفلسطين وأفغانستان.. ومسؤولية تقاتل المسلمين مع بعضهم في السودان والصومال وغيرهما..

سادساً: لا يعتقد الشيعة أن الإمام الغائب هو الحاكم الفعلي للكون،

بل هم يقولون: إنه هو الذي نصبه الله حاكماً للكون، ولكن الجبارين والمستكبرين يغتصبون منه هذا الحق، ويظلمونه ويظلمون الناس حين يمنعوه من ممارسة حقه.. تماماً كما كان فرعون يحكم بني إسرائيل، مع أن موسى «عليه السلام» هو الذي جعله الله حاكماً لهم، وكما كان النبي «صلى الله عليه وآله» هو الحاكم الإلهي، وكان كسرى وقيصر وسائر حكام الأرض معتدين عليه وغاصبين لحقه، وكما كان النمرود حاكماً دون إبراهيم الخليل وهكذا..

سابعاً: هناك أمور تبلغ في وضوحها وتواترها حداً لا تحتاج معه إلى إفرادها بالذكر، فهي كالشمس الطالعة، وقد قيل:

وليس يصح في الأذهان شيء إذا احتاج النهار إلى دليل

وقتل يزيد للإمام الحسين «عليه السلام» وإن كان من هذا القبيل، ولكنني سأذكر لك ههنا بعض الشواهد التي هي جزء ضئيل جداً من النصوص الدالة على هذا الأمر.

ولكنني قبل ذلك أحب أن أسألك: إن كنت تجهل حقيقة دور يزيد في قتل الحسين «عليه السلام» وأمر سروره بما جرى له، وتحريضه على قتله، فإن كنت تجهل ذلك حقيقة، فتلك مصيبة عظيمة، وإن كنت تتجاهل، فالمصيبة أعظم، لأنك حتى لو كنت عابثاً ولاعباً في تجاهلك، فإن عملك هذا يؤدي إلى تشويه الحقائق، وإشاعة الأباطيل، وإلقاء الشبهة على البسطاء والسذج من الناس.

يزيد قتل الحسين عليه السلام:

ومهما يكن من أمر، فإنني أورد هنا نبذة يسيرة جداً من النصوص التي لا تكاد تذكر إذا قيست بها عداها مما لم أذكره، وهي التالية:

إن هناك ثلاثة أنواع من النصوص:

الأول: ما دل على أن يزيد «لعنه الله» قد أمر ابن زياد وغيره، بقتل الإمام الحسين «عليه السلام».. ويدخل في ذلك، ما ورد فيه التصريح بأنه هو القاتل.

الثاني: ما صرح برضاه بقتله «عليه السلام».

الثالث: أفعاله الدالة على فرحه بما جرى عليه، وعلى أهل بيته، وصحبه سلام الله عليهم..

ونحن نتكلم حول هذه الأمور الثلاثة، كل على حدة، فنقول:

ألف: أوامر يزيد «لعنه الله» بقتل الإمام الحسين عليه السلام:

ونذكر مما دل على أن يزيد بن معاوية «لعنه الله» قد أمر بقتل سيد الشهداء «عليه السلام» وصحبه النصوص التالية:

١ ـ قال ابن زياد لمسافر بن شريح اليشكري: «أما قتلي الحسين، فإنه أشار علي يزيد بقتله أو قتلي، فاخترت قتله..»[١].

---

(١) الكامل في التاريخ ج٣ ص٣٢٤.

٢ ـ كتب ابن زياد «لعنه الله» إلى الإمام الحسين «عليه السلام»: «قد بلغني نزولك كربلاء، وقد كتب إليَّ أمير المؤمنين يزيد: أن لا أتوسد الوثير، ولا أشبع من الخمير، أو ألحقك باللطيف الخبير، أو تنزل على حكمي، وحكم يزيد، والسلام»[١].

قال اليعقوبي: إن يزيد قد كتب إلى ابن زياد: «بلغني: أن أهل الكوفة قد كتبوا إلى الحسين في القدوم عليهم، وأنه قد خرج من مكة متوجهاً نحوهم، وقد بلي به بلدك من بين البلدان، وأيامك من بين الأيام، فإن قتلته، وإلا رجعت إلى نسبك وأبيك عبيد، فاحذر أن يفوتك»..[٢].

٣ ـ إن يزيد «لعنه الله» قد أنفذ عمرو بن سعيد بن العاص في عسكر على الحاج، وولاه أمر الموسم، وأوصاه بالفتك بالإمام الحسين «عليه السلام»، أينما وجد..[٣].

٤ ـ إن يزيد «لعنه الله» كتب إلى الوليد بن عتبة: «خذ الحسين وعبد الله

---

(١) بحار الأنوار ج٤٤ ص٣٨٣ والعوالم، الإمام الحسين ص٢٤٣ والفتوح لابن الأعثم (ط دار الأضواء) ج٥ ص٨٥ ومناقب آل أبي طالب (المطبعة الحيدرية) ج٣ ص٢٤٨ ومطالب السؤول ص٤٠٠ وكشف الغمة ج٢ ص٢٥٧ و ٢٥٨.

(٢) تاريخ اليعقوبي (ط صادر) ج٢ ص٢٤٢.

(٣) المتنخب للطريحي ص٣٠٤ وعن مقتل الحسين للسيد للمقرم ص١٦٥.

بن عمر، وعبد الرحمان بن أبي بكر، وعبد الله بن الزبير بالبيعة أخذاً شديداً، ومن أبى فاضرب عنقه، وابعث إلي برأسه..»(١).

وحسب نص اليعقوبي: «إذا أتاك كتابي، فاحضر الحسين بن علي، وعبد الله بن الزبير، فخذهما بالبيعة، فإن امتنعا فاضرب أعناقهما، وابعث إلي برأسيهما، وخذ الناس بالبيعة، فمن امتنع فانفذ فيه الحكم، وفي الحسين بن علي، وعبد الله بن الزبير، والسلام»(٢).

٥ ـ كتب إلى عامله على المدينة بكتاب قال له فيه: «وعجِّل علي بجوابه، وبيِّن لي في كتابك كل من في طاعتي، أو خرج عنها، وليكن مع الجواب رأس الحسين بن علي»(٣).

٦ ـ في نص آخر: أن الوليد بن عتبة أخبر يزيد «لعنه الله» بما جرى له مع الإمام الحسين «عليه السلام»، وابن الزبير، فغضب يزيد «لعنه الله»،

---

(١) مقتل الحسين للخوارزمي ج١ ص١٧٨ ـ ١٨٠ ومناقب آل أبي طالب (ط مكتبة مصطفوي ـ قم ـ إيران) ج٤ ص٨٨ والفتوح لابن أعثم ج٥ ص١٠.

(٢) تاريخ اليعقوبي ج٢ ص٢٤١.

(٣) الأمالي للصدوق (ط النجف الأشرف ـ العراق ـ سنة ١٣٨٩ هـ) ص١٣٤ و ١٣٥ و (ط مؤسسة البعثة) ص٢١٦ وبحار الأنوار ج٤٤ ص٣١٢ والعوالم، الإمام الحسين ص١٦١ ومدينة المعاجز ج٣ ص٤٨٦.

وكتب إليه:

«إذا ورد عليك كتابي هذا، فخذ بالبيعة ثانياً على أهل المدينة بتوكيد منك عليهم، وذر عبد الله بن الزبير، فإنه لن يفوتنا، ولن ينجو منا أبداً ما دام حياً، وليكن مع جوابك إليَّ رأس الحسين بن علي، فإن فعلت ذلك فقد جعلت لك أعنة الخيل، ولك عندي الجائزة والحظ الأوفر الخ..»[1].

٧ ـ كتب يزيد «لعنه الله» إلى ابن عباس، وإلى من بمكة والمدينة من قريش، أبياتاً منها:

أبلغ قريشاً على نأي المزار بها بيني وبين حسين الله والرحم

إلى أن قال:

إني لأعلم أو ظناً كعالمه والظن يصدق أحياناً فينتظم

أن سوف يترككم ما تدَّعون بها قتلى تهاداكم العقبان والرخم[2]

٨ ـ قال ابن عساكر: «بلغ يزيد خروجه، فكتب إلى عبيد الله بن زياد،

---

(١) الفتوح لابن أعثم (ط دار الأضواء) ج٥ ص١٨.

(٢) تاريخ دمشق ج١٤ ص٢١٠ وفي هامشه عن بغية الطالب ج٦ ص٢٦١٠ وتهذيب الكمال ج٦ ص٤١٩ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث) ج٨ ص١٧٧ وراجع: البداية والنهاية (ط دار إحياء التراث) ج٨ ص١٧٧ والفتوح لابن أعثم ج٥ ص٦٨ و ٦٩ وتذكرة الخواص ص٢٣٨.

وهو عامله على العراق، يأمره بمحاربته، وحمله إليه إن ظفر به..»[١].

وحسب نص ابن أعثم: أن ابن زياد قال لأهل الكوفة: «كتب إليَّ يزيد بن معاوية بأربعة آلاف دينار، ومائتي ألف درهم» أفرقها عليكم، وأخرجكم لحرب عدوه الحسين بن علي، فاسمعوا له وأطيعوا»..[٢].

ونحو ذلك ما في نص آخر عنه: «وقد زادكم في أرزاقكم مئة مئة»[٣].

وقال السيوطي: «فكتب يزيد إلى واليه بالعراق، عبيد الله بن زياد بقتاله..»[٤].

والأمر بالحرب، هل يعني إلا السعي لقتل الطرف الآخر، وبذل الجهد لإزهاق نفسه، أو أسره؟!

٩ ـ لما وضع رأس الإمام الحسين «عليه السلام» بين يدي يزيد «لعنه

---

(١) ترجمة الإمام الحسين لابن عساكر ص٢٠٣ وتاريخ دمشق ج١٤ ص٢١٣ وفي هامشه عن: بغية الطالب ج٦ ص٢٦١٤.

(٢) الفتوح لابن أعثم (ط دار الأضواء) ج٥ ص٨٩.

(٣) الأخبار الطوال ص٢٥٣ وبحار الأنوار ج٤٤ ص٣٨٥ والعوالم، الإمام الحسين ص٢٣٦.

(٤) تاريخ الخلفاء (ط دار الفكر سنة ١٣٩٤ هجري بيروت) ص١٩٣ وتاريخ الإسلام للذهبي ج٥ ص١٠.

الله»، صار «لعنه الله»، ينكت ثناياه بقضيب، ويقول:

أبى قومنا أن ينصفونا فأنصفت قواضب في إيماننا تقطر الدما
نفلق هاماً من رجال أعزة علينا وهم كانوا أعق وأظلما..[١]

فهو يعترف بالبيت الثاني، بأنه هو فاعل ذلك..

١٠ ـ نقل الآلوسي عن تاريخ ابن الوردي، وكتاب الوافي بالوفيات:

أنه لما ورد على يزيد نساء الحسين، وأطفاله، والرؤوس على الرماح، وقد أشرف على ثنية جيرون، نعب الغراب، فقال يزيد:

لما بدت تلك الحمول وأشرفت تلك الرؤوس على ربى جيرون
نعب الغراب، فقلت: نح، أو لا تنح فلقد قضيت من النبي ديوني[٢]

---

(١) راجع: مروج الذهب ج٣ ص٦١ والأخبار الطوال ص٢٦١ والفتوح المجلد الثالث ج٥ ص١٢٨ والنجوم الزاهرة (ط دار الكتب العلمية) ج١ ص٢٠٣ والفصول المهمة لابن الصباغ ص٢٠٥ ومرآة الجنان لليافعي ج١ ص١٣٥ ومقاتل الطالبيين ص١١٩ والإرشاد للمفيد ج٢ ص١١٩ ومناقب آل أبي طالب (ط مكتبة مصطفوي ـ قم ـ إيران) ج٤ ص١١٤ وسير أعلام النبلاء ج٣ ص٣٩.

(٢) روح المعاني ج٢٦ ص٧٢ وتذكرة الخواص ص٢٦١ و ٢٦٢ ومنهاج السنة ج٤ ص٥٤٩ فما بعدها.

إلى أن قال:

وهذا كفر صريح، فإذا صح فقد كفر به. ومثله تمثله بقول ابن الزبعرى قبل إسلامه:

(ليت أشياخي) الأبيات.. انتهى..[1].

١١ ـ ذكر الغزالي: أن يزيد قد كاتب ابن زياد، وحثه على قتل الحسين..[2].

١٢ ـ وتمثل، وهو ينكت ثنايا الإمام الحسين «عليه السلام» بقضيب، بهذه الأبيات:

ليت أشياخي ببدر شهدوا — جزع الخزرج من وقع الأسل
لأهلوا واستهلوا فرحاً — ثم قالوا لي هنيئاً لا تشل
حين حكّت بفناء بركها — واستحر القتل في عبد الأسل
قد قتلنا الضعف من أشرافكم — وعدلنا ميل بدر فاعتدل
لعبت هاشم بالملك فلا — خبر جاء ولا وحي نزل

وفي نص آخر:

فجزيناهم ببدر مثلها — وأقمنا ميل بدر فاعتدل

(١) روح المعاني ج٢٦ ص٧٣.

(٢) تذكرة الخواص ص٦٣ وراجع: الصواعق المحرقة ج٢ ص٦٣١.

لست من عتبة إن لم أنتقم   من بني أحمد ما كان فعل..[١]

وفي هذه الأبيات اعتراف صريح: بأنه هو فاعل ذلك..

١٣ ـ ويذكرون أيضاً: أن يزيد «لعنه الله» قد عهد إلى عمرو بن سعيد الأشدق: أن يناجز الإمام الحرب، وإن عجز عن ذلك اغتاله. وقدم الأشدق في جند كثيف إلى مكة، فلما علم الإمام خرج منها..[٢].

مواجهة يزيد «لعنه الله» بجريمته:

وهناك نصوص كثيرة تجد فيها مواجهة الناس ليزيد «لعنه الله» بأنه هو قاتل الإمام الحسين «عليه السلام»، من دون أن ينكر هو ذلك، أو أن ينحي باللائمة على غيره، فمن ذلك:

١ ـ ما كتب به ابن عباس إلى يزيد «لعنه الله» في رسالة جاء فيها:

---

(١) راجع: البداية والنهاية (ط دار إحياء التراث) ج٨ ص١٨٧ ومناقب آل أبي طالب (ط مكتبة مصطفوي ـ قم ـ إيران) ج٤ ص١١٤ والفتوح المجلد الثالث ج٥ ص١٢٩ والمنتظم ج٥ ص٣٤٣ وتذكرة الخواص ص٢٦١ و ٢٦٢ وآثار الجاحظ ص١٣٠ وسؤال في يزيد ص١٤ فما بعدها، ومصادر ذلك لا تكاد تحصى.

(٢) حياة الإمام الحسين بن علي للقرشي ج٣ ص٤٦ عن مرآة الزمان (نسخة مصورة في مكتبة الإمام أمير المؤمنين ـ النجف الأشرف ـ العراق) ص٦٧.

«وسألتني أن أحث الناس عليك، وأخذهم عن ابن الزبير، فلا، ولا سروراً، ولا حبوراً، وأنت قتلت الحسين بن علي، بفيك الكثكث»[1].

إلى أن قال:

«لا تحسبني لا أبا لك، نسيت قتلك حسيناً، وفتيان بني عبد المطلب»..

إلى أن قال أيضاً:

«وما أنس من الأشياء، فلست بناسٍ إطرادك الحسين بن علي، من حرم رسول الله إلى حرم الله، ودسك إليه الرجال تغتاله»..

إلى أن قال:

«قد سقت إليه الرجال فيها ليقاتل»..

إلى أن قال:

«ثم إنك الكاتب إلى ابن مرجانة أن يستقبل حسيناً بالرجال، وأمرته بمعالجته، وترك مطاولته، والإلحاح عليه، حتى يقتله ومن معه من بني عبد المطلب»..

إلى أن قال:

«فلا شيء عندي أعجب من طلبك ودي ونصري، وقد قتلت بني أبي، وسيفك يقطر من دمي الخ..».

---

(١) الكِثِكث: بكسر الكاف المكررة: التراب، أو فتات الحجارة.

إلى أن قال أيضاً:

«فلا يستقر بك الجدل، ولا علم[١] يمهلك الله بعد قتلك عترة رسول الله إلا قليلاً»[٢].

٢ ـ إن ولده معاوية بن يزيد قد أكد في خطبة توليه الخلافة بعهد من أبيه يزيد «لعنه الله» ـ أكَّد ـ على أن أباه هو القاتل، فقد جاء في تلك الخطبة:

«..إن من أعظم الأمور علينا علمنا بسوء مصرعه، وبئيس منقلبه، وقد قتل عترة رسول الله «صلى الله عليه [وآله] وسلم»، وأباح الحرم، وخرب الكعبة الخ..»[٣].

٣ ـ وقال يزيد «لعنه الله» للإمام السجاد «عليه السلام» حينما أدخل عليه: أنت ابن الذي قتله الله؟!

فقال «عليه السلام»: أنا علي، ابن من قتلته أنت.

---

(١) لعل الصحيح: «ولا أعلم».

(٢) تاريخ اليعقوبي ج٢ ص٢٤٨ و ٢٤٩ و ٢٥٠ وراجع: الكامل في التاريخ ج٤ ص١٢٨ وراجع: مجمع الزوائد ج٧ ص٢٥٢ والمعجم الكبير ج١٠ ص٢٤٣.

(٣) الصواعق المحرقة ج٢ ص٦٤١ وتاريخ اليعقوبي ج٢ ص٢٥٤ وينابيع المودة ج٣ ص٣٦.

ثم قرأ: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُّتَعَمِّداً فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا﴾[١]»[٢].

٤ ـ وقال له أيضاً: يا يزيد، حسبك من دمائنا..[٣].

٥ ـ وروى ابن أعثم: أن الإمام السجاد «عليه السلام» قال ليزيد «لعنه الله»: إنك لو تدري ما صنعت وما الذي ارتكبت، من أبي وأهل بيتي، وأخي وعمومتي، إذاً لهربت في الجبال، وفرشت الرماد، ودعوت بالويل والثبور، أن يكون رأس الحسين بن فاطمة، وعلي رضي الله عنه منصوباً على باب المدينة، وهو وديعة الله فيكم..[٤].

٦ ـ وقال «عليه السلام»، مخاطباً يزيد «لعنه الله»، في خطبته الشهيرة بدمشق: محمد هذا جدي أم جدك؟! فإن زعمت أنه جدك فقد كذبت، وكفرت.. وإن زعمت أنه جدي فلِمَ قتلت عترته؟![٥].

---

(١) الآية ٩٣ من سورة النساء.

(٢) تذكرة الخواص ص٦٣ عن الغزالي.

(٣) مقاتل الطالبيين ص١٢٠ و (منشورات المكتبة الحيدرية) ص٨٠.

(٤) الفتوح لابن أعثم (ط دار الأضواء) ج٥ ص١٣٢.

(٥) الفتوح لابن أعثم (ط دار الأضواء) ج٥ ص١٣٣ ومقتل الحسين للخوارزمي ج٢ ص٢٤٢ وبحار الأنوار ج٤٥ ص١٣٩ والعوالم، الإمام الحسين ص٤٣٩ ولواعج الأشجان ص٢٣٦.

٧ ـ وقالت له السيدة زينب «عليها السلام»، في خطبتها المعروفة: «وقد نكأت القرحة، واستأصلت الشأفة، بإراقتك دماء ذرية محمد «صلى الله عليه وآله»، ونجوم الأرض من آل عبد المطلب»[1].

ب: رضا يزيد «لعنه الله» بقتل الإمام الحسين عليه السلام:

وحول رضا يزيد «لعنه الله» بقتل الإمام الحسين «عليه السلام» نقول:

إن من المستحسن أن نشير أولاً إلى موقف علماء أهل السنة من هذا الأمر، ثم نتكلم حول ما يرتبط برضاه «لعنه الله» بقتل سيد الشهداء «عليه السلام»، فلاحظ ما يلي:

إدانة علماء أهل السنة ليزيد «لعنه الله»:

لقد ردَّ هذا الأمر علماء أهل السنة أنفسهم، فضلاً عن غيرهم، وكلماتهم كثيرة حول هذا الأمر:

فالجاحظ مثلاً قد قال عن مشروعية لعن يزيد «لعنه الله»، بعد أن ذكر

(١) الخطبة في بلاغات النساء ص٢١ و ٢٢ ومقتل الحسين للخوارزمي ج٢ ص٦٤ وأعلام النساء ج٢ ص٥٠٤ واللهوف ص٧٩ ـ ٨٠ و (ط أنوار الهدى ـ قم) ص١٠٦ والحدائق الوردية ج١ ص١٢٩ ـ ١٣١ والإحتجاج للطبرسي ج٢ ص٣٦ ومثير الأحزان ص٨٠ وبحار الأنوار ج٤٥ ص١٣٤ و ١٥٩ والعوالم، الإمام الحسين ص٤٣٤ وقاموس الرجال للتستري ج١٢ ص٢٧٠ و ٢٧١ .

قتله الإمام الحسين «عليه السلام» وغير ذلك: «فالفاسق ملعون، ومن نهى عن شتم الملعون فملعون..»[١].

ويقول: «على أنهم مجمعون على أنه ملعون من قتل مؤمناً متعمداً، أو متأولاً، فإذا كان القاتل سلطاناً جائراً، أو أميراً عاصياً، لم يستحلوا سبه، ولا خلعه، ولا نفيه ولا عيبه الخ..»[٢].

ويقول **أيضاً**: «على أنه ليس من استحق اسم الكفر بالقتل كمن استحقه برد السنة، وهدم الكعبة»[٣].

وراجع ما قاله البرهان الحلبي، وعلي بن محمد الكياهراسي، والذهبي، والشيخ محمد عبده..[٤]، وابن جرير، وغيرهم..

---

(١) آثار الجاحظ ص١٢٩ و (ط أخرى) ص٣٩٨ الرسالة الحادية عشرة في بني أمية.

(٢) آثار الجاحظ ص١٣٠.

(٣) آثار الجاحظ ص١٢٩ و ١٣٠.

(٤) السيرة الحلبية ج١ ص٢٦٧ وتاريخ ابن خلكان (ط إيران) ج١ ص٣٥٥ ترجمة الكياهراسي علي بن محمد، وعن سير أعلام النبلاء للذهبي، وعن الروض الباسم ج٢ ص٣٦ وعن تفسير المنار ج١ ص٣٦٧ وج٢ ص١٨٣ و ١٨٥. وشذرات الذهب ج١ ص٦٩.

وقد حكم أحمد بن حنبل بكفر يزيد «لعنه الله»[(١)].

وضرب عمر بن عبد العزيز الذي وصف يزيد بـ «**أمير المؤمنين**» عشرين سوطاً..[(٢)].

وقال السيوطي: «لعن الله قاتله، وابن زياد، ومعه يزيد»[(٣)].

وسئل ابن الجوزي عن لعن يزيد «لعنه الله»، فقال: قد أجاز أحمد لعنه، ونحن نقول: لا نحبه لما فعل بابن بنت نبينا، وحمله آل رسول الله سبايا إلى الشام على أقتاب الجمال..[(٤)].

وراجع كلام الآلوسي حول ما فعله يزيد «لعنه الله» بعترة النبي «صلى الله عليه وآله»، فإنه كلام جيد.

---

(١) الإتحاف بحب الأشراف ص٦٨ و ٦٣. وراجع: البداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج٨ ص٢٤٥.

(٢) الصواعق المحرقة ج٢ ص٦٣٣ و ٦٣٤ و ٦٤٢ وسير أعلام النبلاء ج٤ ص٤٠ وتاريخ الخلفاء (ط دار الفكر سنة ١٣٩٤ هجري) ص١٩٤.

(٣) تاريخ الخلفاء ص٢٠٧.

(٤) مرآة الزمان ج٨ ص٤٩٦ حوادث سنة ٥٩٧. وراجع: الصواعق المحرقة ج٢ ص٦٣٤ و ٦٣٥ وراجع: منهاج السنة ج٤ ص٥٦٥ ـ ٥٧٣ ومقتل الحسين للمقرم ص٣٣.

وقد نقل عن البرزنجي في الإشاعة، وأبي يعلى، وابن الجوزي، والتفتازاني، والسيوطي، جواز لعن يزيد «لعنه الله»، فراجع(١).

وقال **الذهبي**: «كان ناصبياً غليظاً، يتناول المسكر، ويفعل المنكر، فتح دولته بقتل الحسين، وختمها بوقعة الحرة..»(٢).

ويقول ابن خلدون عن قتل يزيد للإمام الحسين «عليه السلام»:

«إن قتله من فعلاته المؤكدة لفسقه، والحسين فيها شهيد..»(٣).

فهذا غيض من فيض، والحر تكفيه الإشارة..

ج: سيرته «لعنه الله» تشهد عليه:

هذا.. وقد صرح يزيد «لعنه الله» نفسه برضاه وبسروره بقتل الحسين «عليه السلام»، فقد قال للنعمان بن بشير: «الحمد لله الذي قتل الحسين»(٤).

كما أن أفعاله «لعنه الله» تدل على هذا الرضا والسرور..

فقد قال السيوطي، وابن جرير: لما قتل الحسين سُرَّ يزيد بمقتله،

---

(١) روح المعاني ج٢٦ ص٧٢ و ٧٣ وراجع: المنتظم لابن الجوزي ج٥ ص٣٤٢ و ٣٤٥ والصواعق المحرقة ج٢ ص٥٨٠ و ٦٣٤ و ٦٣٥.

(٢) شذرات الذهب ج١ ص٦٩.

(٣) مقدمة ابن خلدون ص١٨١ عند ذكره ولاية العهد.

(٤) راجع: مقتل الحسين للخوارزمي ج٢ ص٥٩ و (ط أخرى) ص٣٥.

وحسنت حال ابن زياد عنده، وزاده، ووصله، وسره ما فعل، ثم بعد ذلك ندم، فمقته المسلمون، وأبغضه الناس..[١].

وقال الجاحظ ما ملخصه: «المنكرات التي اقترفها يزيد، من قتل الحسين، وحمله بنات رسول الله «صلى الله عليه [وآله] وسلم» سبايا، وقرعه ثنايا الحسين بالعود، وإخافته أهل المدينة، وهدم الكعبة، تدل على القسوة والغلظة، والنصب، وسوء الرأي، والحقد، والبغضاء، والنفاق، والخروج عن الإيمان الخ..»[٢].

وقال التفتازاني: «الحق، إن رضا يزيد بقتل الحسين، واستبشاره بذلك، وإهانته أهل بيت النبي «صلى الله عليه [وآله] وسلم» مما تواتر معناه، وإن كان تفاصيله آحاداً، فنحن لا نتوقف في شأنه، بل في إيمانه «لعنة الله عليه» وعلى أنصاره، وأعوانه..»[٣].

---

(١) راجع: الكامل في التاريخ (ط دار صادر) ج٤ ص٨٧ وتاريخ الخلفاء (ط دار الفكر) ص١٩٥ وراجع: سير أعلام النبلاء ج٣ ص٣١٧ ومعالي السبطين للحائري ج٢ ص١٨٧ ومقتل الحسين للمقرم ص٣٤.

(٢) آثار الجاحظ ص١٢٨ و ١٢٩.

(٣) راجع: شذرات الذهب ج١ ص٦٨ و ٦٩ وشرح العقائد النسفية للتفتازاني ص١٨٨ وفيض القدير ج٣ ص١٠٩ وتفسير الآلوسي ج٢٦ ص٧٢ وفلك النجاة ص٩٣.

وقال سبط الجوزي: إن الغزالي قال: «وادَّعوا: أن قتله كان غلطاً..

قال: وكيف يكون هذا، وحال الحسين لا يحتمل الغلط، لما جرى من قتاله، ومكاتبة يزيد إلى ابن زياد بسببه، وحثه على قتله، ومنعه من الماء، وقتله عطشاً، وحمل رأسه وأهله سبايا، عرايا، على أقتاب الجمال إليه، وقرع ثناه بالقضيب الخ..»[١].

وقال ابن الجوزي عن بيعة يزيد «لعنه الله»: «ظهرت منه أمور كل منها يوجب فسخ ذلك العقد: من نهب المدينة، ورمي الكعبة بالمنجنيق، وقتل الحسين، وأهل بيته، وضربه على ثناياه بالقضيب، وحمل رأسه على خشبة..»[٢].

وقال يزيد «لعنه الله» للإمام السجاد «عليه السلام»: «كيف رأيت صنع الله بأبيك يا علي بن الحسين..

وشاور من كان حاضراً في أمره، فأشاروا عليه بقتله..»[٣]. فسكت..

---

(١) تذكرة الخواص ص٦٣ وراجع: الصواعق المحرقة ج٢ ص٦٣١.

(٢) مقتل الحسين للمقرم ص١١ و (ط أخرى) ص٣١ عن الفروع (ط المنار سنة ١٣٤٥هـ) ج٣ ص٥٤٨ باب قتل أهل البغي.

(٣) إثبات الوصية ص١٤٣ وراجع: الفتوح لابن أعثم (ط دار الأضواء) ج٥ ص١٣٠.

وقد واجهت السيدة زينب «عليها السلام» يزيد «لعنه الله» بالتقريع من أجل ذلك..[١].

وقال للإمام السجاد «عليه السلام» أيضاً: «ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم..»[٢].

وقال يزيد «لعنه الله» للإمام السجاد «عليه السلام» أيضاً: أراد أبوك وجدك أن يكونا أميرين، فالحمد لله الذي أذلهما، وسفك دماءهما..[٣].

ودعا يزيد «لعنه الله» برأس الإمام الحسين «عليه السلام»، وجعل

---

(١) بلاغات النساء لأحمد بن أبي طاهر ص٢١ ومقتل الحسين للخوارزمي ج٢ ص٦٢ وأخبار الزينبات للعبيدلي ص٨٦ واللهوف (ط سنة ١٣٦٩ هـ) ص٧٩.

(٢) راجع: الكامل في التاريخ ج٤ ص٨٧ وتاريخ الأمم والملوك ج٤ ص٣٥٢ و ٣٥٥ وتفسير القمي ج٢ ص٣٥٢ في تفسير الآية في سورة الشورى. وتذكرة الخواص ص٢٦٢ ومقاتل الطالبيين ص١٢٠ والإرشاد للمفيد ج٢ ص١٢٠ وسير أعلام النبلاء ج٣ ص٣٢٠.

(٣) الفتوح لابن أعثم (ط دار الأضواء) ج٥ ص١٣١ وراجع: مناقب آل أبي طالب ج٣ ص٣٠٩ وبحار الأنوار ج٤٥ ص١٧٥ و ١٧٦ والعوالم، الإمام الحسين ص٤١١ وشجرة طوبى ج١ ص١٦٤.

يضرب، أو ينكت (والنكت هو: الضرب) ثغر الإمام الحسين «عليه السلام» بقضيب في يده..[١]، وجعل يقول: قد لقيت بغيك يا حسين..[٢].

جوائز يزيد «لعنه الله» لابن زياد:

ولما قتل ابن زياد الإمام الحسين «عليه السلام»، وصله يزيد «لعنه الله» بألف ألف درهم جائزة..[٣].

وقال لسلم بن زياد، أخي عبيد الله بن زياد، حينما قدم عليه بعد قتل الإمام الحسين «عليه السلام»: لقد وجبت محبتكم يا بني زياد على آل أبي

---

(١) مقتل الحسين للمقرم ص٤٥٤ عن: الإتحاف بحب الأشراف ص٢٣ والكامل في التاريخ (ط دار صادر) ج٤ ص٨٥ وتذكرة الخواص ص١٤٨ والصواعق المحرقة ج٢ ص٥٨٠ ونقل أيضاً عن: الفروع لابن مفلح ج٣ ص٥٤٩ وعن شرح مقامات الحريري للشربشي ج١ ص٩٣. وراجع: مجمع الزوائد ج٩ ص١٩٥ والفصول المهمة لابن الصباغ ص٢٠٥ والخطط للمقريزي ج٢ ص٢٨٩ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث) ج٦ ص٢٦٠ وراجع: مناقب آل أبي طالب (المطبعة الحيدرية) ج٣ ص٢٦١ وسير أعلام النبلاء ج٣ ص٣١٩ و ٣٢٠ و ٣٠٩.

(٢) الكواكب الدرية للمناوي ج١ ص٥٦.

(٣) الفتوح لابن أعثم (ط دار صادر) ج٥ ص١٣٥.

سفيان..[١].

وكتب يزيد «لعنه الله» بعد مقتل الإمام الحسين «عليه السلام»، إلى ابن زياد:

أما بعد، فإنك قد ارتفعت إلى غاية أنت فيها كما قال الأول:

رفعت فجاوزت السحاب وفوقه ... فما لك إلا مرتقى الشمس مقعداً

أفد عليَّ لأجازيك على ما فعلت

ولما جاء استقبله يزيد «لعنه الله»، وقبَّل ما بين عينيه، وأجلسه على سرير ملكه، وأدخله على نسائه.

وقال للمغني: غنِّ.

وللساقي: اسق.

ثم قال:

اسقني شربة أروي فؤادي ... ثم صل فاسق مثلها ابن زياد

موضع السر والأمانة عندي ... وعلى ثغر مغنمي وجهادي..

زاد ابن الجوزي:

قاتل الخارجي أعني حسيناً ... ومبيد الأعداء والحساد

---

(١) الفتوح لابن أعثم (ط دار صادر) ج٥ ص٣٦ وينابيع المودة (ط دار الأسوة) ج٣ ص٣١ والصراط السوي في مناقب آل النبي ص٨٥.

وأوصله ألف ألف درهم، ومثلها لعمر بن سعد، وأطلق له خراج العراق سنة..[١].

كما أنه حين وافاه النبأ بمقتل الإمام الحسين «عليه السلام»، وكان في بستانه الخضرا، كبر تكبيرة عظيمة..[٢].

وحين وصل السبايا إلى الشام «جمع يزيد من كان بحضرته من أهل الشام، ثم دخلوا عليه، فهنوه بالفتح..»[٣].

وتقدم: أنه حين وضع رأس الإمام الحسين «عليه السلام»، جعل ينكت ثناياه بالقضيب وهو يقول:

أبى قومنا أن ينصفونا فأنصفت ... قواضب في أيماننا تقطر الدما

نفلق هاماً من رجال أعزة ... علينا وهم كانوا أعق وأظلما

---

(١) راجع: شرح الأخبار (ط مركز النشر الإسلامي ـ قم ـ إيران) ج٣ ص٢٥٣ ومرآة الزمان في تواريخ الأعيان ص١٠٦ وتذكرة الخواص ص٢٩٠ وراجع: مروج الذهب ج٣ ص٦٧.

(٢) تاريخ اليعقوبي ج٢ ص٢٢٢.

(٣) البداية والنهاية (ط سنة ١٩٦٦ م) ج٨ ص١٩٧ و (ط دار إحياء التراث العربي) ج٨ ص٢١٥ وتاريخ الأمم والملوك (ط مؤسسة الأعلمي) ج٤ ص٢٩٣. وراجع: سير أعلام النبلاء ج٣ ص٣٠٩.

ثم صلب الرأس الشريف على باب القصر ثلاثة أيام..[١].

وفي نص آخر: نصبه بدمشق ثلاثة أيام، ثم وُضِعَ في خزائن السلاح..[٢].

وفي نص آخر: أنه نصبه على باب مسجد دمشق..[٣].

وفي نص آخر: نصبه في جامع دمشق، في المكان الذي نصب فيه رأس النبي يحيى بن زكريا «عليهما السلام»..[٤].

ثم حبس السبايا في محبس لا يكنهم من حر ولا برد..[٥].

---

(١) راجع: الخطط للمقريزي ج٢ ص٢٨٩ والإتحاف بحب الأشراف ص٢٣ ومقتل الحسين للخوارزمي ج٢ ص٧٥ وسير أعلام النبلاء ج٣ ص٣١٩.

(٢) البداية والنهاية (ط دار إحياء التراث) ج٨ ص٢٢٢ وسير أعلام النبلاء ج٣ ص٣١٩.

(٣) الأمالي للصدوق (ط النجف الأشرف ـ سنة ١٣٨٩ هـ) ص١٤٧ و (ط مؤسسة البعثة) ص٢٣١ وروضة الواعظين ص١٩١ وبحار الأنوار ج٤٥ ص١٥٦ والعوالم، الإمام الحسين ص٣٩٦ ومستدرك سفينة البحار ج٤ ص٨.

(٤) صبح الأعشى (ط المؤسسة المصرية العامة) ج٤ ص٩٧. ونقل عن تذهيب التهذيب ج١ ص١٥٧ وعن الروض المعطار للحميري ص٢٣٧.

(٥) الأمالي للصدوق ص١٤٨ و (ط مؤسسة البعثة) ص٢٣١ وبحار الأنوار ج٤٥ ص١٤٠ والعوالم، الإمام الحسين ص٤٤٠ ومستدرك سفينة البحار ج٢ ص١٧٢.

وروي أن عبد الملك بن مروان كتب إلى الحجاج بن يوسف: جنبني دماء أهل البيت، فإني رأيت بني حرب سلبوا ملكهم لما قتلوا الحسين «عليه السلام»[1].

وهذا تصريح منه: بأن قاتل الحسين بن علي «عليه السلام» هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، بن صخر، بن حرب. بل هو نسب الجريمة إلى بني حرب كلهم. وأن ذهاب ملكهم إنما هو بسبب قتلهم للإمام الحسين «عليه السلام» بهذه الطريقة الفظيعة.

ولعله نصبه في أكثر من موضع في الأيام المختلفة..

---

(١) راجع: جواهر المطالب لابن الدمشقي ج٢ ص٢٧٨ وراجع: ترجمة الإمام الحسين من طبقات ابن سعد ص٩٢ وتذكرة خواص الأمة ص٢٧٢ عنه، والفصول المهمة لابن الصباغ ج٢ ص٨٦٣ وينابيع المودة ج٣ ص١٠٦ وبصائر الدرجات ص٤١٧ والإختصاص ص٣١٥ والثاقب في المناقب ص٣٦١ وتاريخ اليعقوبي ج٢ ص٣٠٤ ومدينة المعاجز ج٤ ص٣٤٣ و ٣٤٤ و ٣٤٦ و ٣٤٧ و ٣٤٨ و ٤٠٣ و ٤٠٤ وينابيع المعاجز ص١١٣ وبحار الأنوار ج٤٦ ص٤٤ و ١١٩ ومناقب أهل البيت للشيرواني ص٢٥٧ وكشف الغمة ج٢ ص٣٢٣ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١٢ ص٩٩ وعن مروج الذهب ج٣ ص١٧٩.

لو صحت مزاعمهم:

وبعد، فلو صح ما يزعمونه، من أن يزيد «لعنه الله» لم يأمر ابن زياد بقتل الإمام الحسين «عليه السلام»، فقد كان من المفترض أن يقتص من ابن زياد، أو ـ على الأقل ـ أن يحاسبه ويعاقبه ويعاقب عمر بن سعد، وشمر بن ذي الجوشن، وغيرهم «لعنهم الله» ممن شارك في قتل الإمام الحسين «عليه السلام»، ريحانة الرسول «صلى الله عليه وآله»، وسيد شباب أهل الجنة..

وكان عليه أيضاً: أن يعاقب عمرو بن سعيد الأشدق، الذي أمر صاحب شرطته على المدينة: عمرو بن الزبير بن العوام، بهدم دور بني هاشم في المدينة، ففعل، وبلغ منهم كل مبلغ، وهدم دار ابن مطيع..[1].

وكان عليه أن يستغني ـ على الأقل ـ عن خدمات ابن زياد، والأشدق، وغيرهما..

وكان عليه أن لا يرضى من سفيانية أهل دمشق بأن يستقبلوا السبايا بالدفوف، وبالفرح والسرور؟![2].

---

(١) راجع: الأغاني (ط ساسي) ج٤ ص١٥٦.

(٢) الأمالي للصدوق ص١٠٠ وبحار الأنوار ج٤٥ ص١٢٧ والعوالم، الإمام الحسين ص٤٢٧ ولواعج الأشجان ص٢٢٠ وراجع: مقتل الحسين للخوارزمي ج٢ ص٦٠ ـ ٦١.

وبعد كل ما تقدم:

فما معنى محاولة هؤلاء تبرئة يزيد «لعنه الله» مما اقترفته يداه، وادِّعاء: أنه لم يأمر بقتل الإمام الحسين «عليه السلام»، ولا رضي به، بل حاول أن يمنع من عودة القتال بين أهل الشام وأهل العراق؟!

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله.

لو علم الحسين الغيب لكان منتحراً..

السؤال رقم ١٩٥:

الحسين «رضي الله عنه» (في دين الشيعة) يعلم الغيب كاملاً، فهل خرج منتحراً وأخذ معه أهله؟!

إن قلت: نعم، طعنت بالحسين واتهمته بقتل نفسه وأولاده.

وإن قلت: لا، نسفت عصمته وأسقطت إمامته.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فإننا نجيب على هذا السؤال بما يلي:

أولاً: إن الإمام الحسين «عليه السلام» معصوم بنص آية التطهير، وحديث الكساء، وغيرها من الأدلة، ولا تقبل عصمته هذه النسف بأقاويل أيٍّ كان من النّاس..

فإذا لم يستطع السائل فهم الأحوال والأمور التي يشاهدها في أفعال المعصوم، سواء أكان نبياً أم إماماً، فليس له نقض مفهوم العصمة استناداً إلى عدم قدرته على الفهم. بل عليه أن يتمسك بما أثبته له الدليل الصريح،

ويتجنب الشبهات ويرد أمرها إلى أهل العلم والبصيرة في الدين.

ثانياً: إن إمامة الحسين «عليه السلام» ثابتة أيضاً بقوله «صلى الله عليه وآله»: الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا.. ولا يمكن لأحد نسف قول رسول الله «صلى الله عليه وآله».

ثالثاً: لا يقول الشيعة: إن الأئمة يعلمون الغيب كاملاً، بل هم يقولون: إن الله قد أعطى الأئمة «عليهم السلام» وأبلغهم رسول الله «صلى الله عليه وآله» كل ما يحتاجون إليه في إمامتهم العامة للأمة، وفي حفظ الدين، وفي ما يعينهم، وكل ما له دخلٌ في مسؤولياتهم الكبيرة والخطيرة..

وأيضاً في كل ماله مساس بتربية نفوسهم وفي كمالهم، وفي سيرهم إلى الله سبحانه. وما عدا ذلك ـ مثل عدد رمال الربع الخالي مثلاً ـ فإنه إن شاء علمه، ولا يشاء ذلك إلا إذا كان له أثر، أو مساس بما ذكرناه.

رابعاً: إن إسماعيل الذبيح كان نبياً وكان أبوه إبراهيم الخليل «عليه السلام» نبياً أيضاً، فحين استسلم إسماعيل لأبيه، وطلب من أبيه أن يذبحه هل أقدم على الانتحار أم لا؟!

فإن قلت: نعم. طعنت بإسماعيل. واتهمته بالإقدام مختاراً على قتل نفسه بيد أبيه..

وإن قلت: لا. نسفت عصمته، وأسقطت نبوته..

خامساً: هل أغرى رسول الله «صلى الله عليه وآله» حمزة وجعفر بن أبي طالب، وجميع شهداء الإسلام بالانتحار، حين أمرهم بقتال المشركين، إذا

كان يقدر أن يطلع على الغيب، ويعرف ما يجري لهم؟!

سادساً: قلنا: إن الإمام الحسين «عليه السلام» لم يأت للحرب، وإنما خرج من مكة صوناً لها، وحفظاً لحرمتها، لكي لا يغتاله بنو أمية فيها، وتهتك حرمتها، وإذ بهم يحاصرونه، ويجمعون الجيوش لقتله..

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

الولاية التكوينية للحسين تجعله منتحراً..

السؤال رقم ١٩٦:

يقول علماؤكم: إن للأئمة ولاية تكوينية تخضع لسيطرتها جميع ذرات الكون، فهل كان شمر قاتل الحسين يخضع للولاية التكوينية؟!

إن قلت: نعم، فهذا يعني: أن الحسين مات منتحراً، لأنه لم يستخدم ولايته التكوينية.

وإن قلت: لا، لا يخضع، كذّبت كل علمائك الذين أجمعوا على القول بالولاية التكوينية.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن القول بالولاية التكوينية التي تعني: أن تكون جميع ذرات الكون خاضعة لسيطرة النبي أو الإمام ليس من العقائد التي يدور التشيع مدارها، أو التي يفرضها الشيعة على الناس، أو يأخذونهم بها، بل هو قول لبعض علمائنا.

والذي يقوله الشيعة: هو أن الله تعالى يعطي الأنبياء وأوصياؤهم قدرات تتناسب مع حجم مسؤولياتهم، فيستفيدون منها وفق ضوابط يرضاها الله تبارك وتعالى.. وفي حدود لا تؤدي إلى مصادرة الحريات التي منحها الله تعالى للناس، ولا تؤدي إلى التصادم مع اختيارهم..

ويمكن إعطاء المثال التقريبي لذلك: بأن الله تعالى لم يمنع بني إسرائيل من قتل الأنبياء بغير الحق، وحين كان لا بد من التدخل، فقد تدخل في خارج دائرة اختيار الناس، كما بينه سبحانه وتعالى بقوله: ﴿**قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلَاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ**﴾[1].

فإنه تعالى لم يمنع الناس من اختيار ما يشاؤون؛ فلم يحل بينهم وبين اختيار إحراق إبراهيم بالنار، ولا منعهم من جمع الحطب، ولا من إحضار المنجنيق، ولا من وضع إبراهيم فيه، ولا حال دون إضرام النار، ولا من إلقائه في وسطها، بل تدخلت الإرادة الإلهية خارج دائرة اختيارهم، فحالت بين النار وبين الإحراق، فقال تعالى للنار: ﴿**قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلَاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ**﴾[2].

ولو أنه حال بينهم وبين ما يريدون، لكانت لهم الحجة على الله تعالى، ولظنوا أنه تعالى يظلمهم بذلك.

---

(١) الآية ٦٩ من سورة الأنبياء.

(٢) الآية ٦٩ من سورة الأنبياء.

ونفس هذا الكلام يقال بالنسبة لاختفاء النبي «صلى الله عليه وآله» في الغار ليلة الهجرة، فإنه تعالى لم يمنع المشركين من محاصرة بيت النبي ولا منعهم من البحث عنه، ولا من الإتيان بالقائف لتتبع خط سيره، وإنما تدخل خارج دائرة اختيارهم، حيث أنبت الشجر، ونسجت العنكبوت، وباضت الحمامة الوحشية على باب الغار.

ثانياً: إن خضوع شمر ويزيد وغيرهم للولاية التكوينية لا يعني جواز سلبهم الاختيار، والتدخل القسري للحيلولة بينهم وبين ما يريدون، ولذلك لم يمنع الله فرعون من محاولة قتل موسى «عليه السلام»، بل تركه يفعل ما يشاء، ولكنه فلق البحر لموسى، فلما اقتحم فرعون البحر انطبق عليه، وغرق.

كما أنه لم يمنع الذين حاولوا صلب عيسى «عليه السلام» من ممارسة ما يريدون، بل تصرف خارج إرادتهم، فرفع عيسى إليه، وألقى الشبه على الذي وشى به، عقوبة له على ما فعل.

وقد كان رسول الله «صلى الله عليه وآله» قد أكل من الشاة المسمومة التي دستها إليه المرأة الخيبرية، وقد أثر فيه السم حتى وجد انقطاع أبهره في مرض موته بسبب سمها ـ كما رووه ـ مع أن الله تعالى قد أنطق له كتف تلك الشاة، بعد أن أخذ بعض اللحم في فمه، وتأثر بسمه. فلماذا لم ينطق الله تعالى ذلك الكتف قبل تلك اللحظة؟! أليس تعالى هو المتحكم بكل ذرات الكون، وبكل شيء في الوجود؟!

ثالثاً: إن إعطاء القدرة للنبي وللإمام على التصرف في الأشياء لا يعني

السماح له بجميع التصرفات، فأنت لديك القدرة التي تمكنك من فعل ما تريد، لكن لا يسمح لك بأن تستفيد منها في قتل الناس..

والله تعالى أعطى سليمان وداود «عليهما السلام» قدرات هائلة. ولكنه لا يسمح لهما بالتصرف فيها حسب أهوائهم، وكما يشائون، بل ضمن ضوابط معينة لا يتجاوزونها.

ولو علم أنهم غير معصومين عن التصرف فيها بأهوائهم لم يعطهم تلك القدرات..

ولأجل ذلك: لم يسمح لسليمان «عليه السلام» بتسليط الجن على الناس ليخيفوهم وليجبرهم بذلك على الإيمان، مع أن الجن كانوا يأتمرون بأمره، ويعملون له ما يشاء..

رابعاً: ألستم تذكرون: أن عمر خاطب سارية وهو محاصر مع جيشه في بلاد بعيدة من المدينة، وقال له: يا سارية الجبل.

فسمعه سارية، فالتجأ إلى الجبل، فنجا هو وجيشه؟! فلماذا لم يستعمل عمر هذه القدرة ليمنع من قتل أبي عبيدة؟! وليمنع أبا لؤلؤة من قتله؟!

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله.

الأجرة على مجالس العزاء..

السؤال رقم ١٩٧:

في حفلات عاشوراء ـ أقول حفلات لأن المعممين يأخذون أموالاً مقابل إحياء هذه الأيام مثل المطربين في حفلات الصيف ـ في حفلات عاشوراء هل أخذ المعمم والرادود للأموال مقابل أن يبكي أو يغني لكم هل نعتبره متاجرة بذكرى الحسين؟!

إن قلت: نعم، انتهى أمرهم.

وإن قلت: لا.

قلت لك: لماذا لا يبكون ويغنون مجاناً لو كانوا يحبون الحسين؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فإنني أجيب بما يلي:

أولاً: هل المقرؤن للقرآن، المنتشرون في طول البلاد الإسلامية وعرضها، والذين يأخذون الأموال على تسجيلاتهم في الفضائيات، والإذاعات، وعلى مشاركاتهم في الدورات القرآنية، ويجوبون البلاد الإسلامية طولاً وعرضاً

طلباً للرزق والمال يتاجرون بالقرآن.

هل يصح تشبيه هؤلاء بالمطربين في حفلات الصيف؟! أم أنه يجب التورع عن أمثال هذه التعابير وعن نسبة هذه الأمور إليهم، إكراماً للقرآن الذي يحملونه ويقرأونه؟!

فلماذا لا يتورع المسلم عن وصف مراسم عاشوراء الحزينة على سيد شباب أهل الجنة، والتي تهدف إلى إدانة الظلم والبغي، ورفض الجريمة في كل زمان ومكان، لماذا لا يتورع عن وصفها بأنها حفلات طرب، ومطربين، وغناء ومغنين؟! وما إلى ذلك من أوصاف..

ثانياً: هل هذه السُّنة الهادفة إلى نشر القرآن وتعليمه، ولو بأخذ الأموال على قراءته، وإقامة الدورات، والتجمعات لقرائته ولاستماعه، هل كانت موجودة في زمن الرسول؟!

أم هي من البدع المحرمة أيضاً؟! فإن كانت في زمن الرسول، فأين الدليل؟! وإن لم تكن فلماذا كانت حلالاً، وكان اللطم وسائر مراسم عاشوراء حراماً بنظر السائل؟!

ثالثاً: هل أخذ الأموال على قراءة، القرآن والمشاركة في الدورات والندوات القرآنية متاجرة بالقرآن؟!

إن قلت: نعم، انتهى الأمر.

وإن قلت: لا، قلت: لماذا لا يقرأون القرآن، ويحضرون الدورات، ويعلمون القرآن مجاناً. لو كانوا يحبون القرآن، ويريدون اكتساب الثواب

بقرائته؟!

رابعاً: لا شك في أن العلماء وأئمة الجماعة في هذه الأيام موظفون في دائرة الأوقاف، ويقبضون الراتب في كل شهر، فكيف يأخذون المال على نشر الدين، وعلى صلاة الجماعة، وإلقاء المحاضرات؟! فإن كان هذا متاجرة بالدين فتلك مصيبة، وإن لم تكن، فلماذا لا يصلون جماعة، ويحاضرون، ويعلمون الناس دينهم مجاناً؟!

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

الملالي واللطم والتطبير..

السؤال رقم ١٩٨:

لماذا نرى من يلطم ويصرخ ويجلد نفسه بالسلاسل ويضرب رأسه بالسيف هم أنتم أيها البسطاء، بينما لم نر أصحاب العمائم يفعلون ذلك؟!

إن قلت: كلامي غير صحيح وهم يلطمون ويطبرون ويزحفون مثلكم طالبتك بالإثبات؟!

وإن قلت: نعم، هذا هو الواقع، فسأترك ألف علامة استفهام في رأسك حول ولائهم ومحبتهم للحسين..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فإنني أجيب بما يلي:

أولاً: إن هذه الطريقة في البحث ليست طريقة علمية، لأنها تعتمد على الإثارة، واستفزاز المشاعر الذاتية، ولا تعتمد طريقة الاقتناع بالدليل العلمي، مع أن المطلوب هو تحديد الصحيح والسقيم، من خلال الدليل المشير إلى الموضوع المبحوث عنه كما هو.. بغض النظر عن الالتزام به

علمياً، وعدم الالتزام به.

ولو أردنا أن ننحو هذا المنحى في الإثارة والتحريض والإهانة، وكان هذا مفيداً في تحديد ما هو صحيح، لوجدنا لدى الطرف الآخر، الشواهد الكثيرة في مجال السلوك والممارسة، التي تعطي الفرصة للتشنيع عليه.. بل إن ذلك لا يمكن أن يسلم منه دين، ولا منهج، فإن التعدي والمخالفة، وعدم الإلتزم العملي الشامل، شائع في جميع الأديان والمذاهب..

ثانياً: قلنا فيما سبق: إن اللطم والبكاء في عاشوراء ليس واجباً شرعياً عينياً مفروضاً على كل مكلف.. بل كل فرد يحيي ذكرهم «عليهم السلام» وفق ما يتوفر لديه من إمكانات ووسائل، ووفق ما يناسب حاله، وقدراته، في ماله وفي جسده، وفي غير ذلك.. فالشاعر يحيي ذكرهم «عليهم السلام» بشعره، والعالم بعلمه، والغني بماله، والكاتب بقلمه، والرسام بالصور التي يرسمها.. وربما يكتفي في الإحياء بنفس حضوره، وربما في إظهار حزنه.. وهكذا في سائر المجالات..

فالمهم هو التعبير عن رفض الظلم والانحراف والعدوان، وتمجيد أهل الفضل والكرامة والشهامة، والقيم والمبادىء.. واستلهام الدروس والعبر منهم..

ثالثاً: حتى ولو لم يقم الشيعة كلهم أية مراسم في عاشوراء، فإن ذلك لا يلغيها ولا يبطلها، ولا يخرجها من دائرة الحق إلى دائرة الباطل..

فإن الحق حق، ولو صرف الناس كلهم وجوهم عنه، والباطل باطل ولو ورَّط الناس كلهم أنفسهم فيه..

كما أن الولاء للحسين «عليه السلام» واجب على كل مسلم، وعدم ولاء بعض المعممين من الشيعة المسلمين ـ لو صح قولك فيهم ـ لا يعفيك أنت وكل مسلم من وجوب ولائه ومحبته «عليه السلام»..

رابعاً: إن المدائح النبوية والتواشيح الدينية غير ممنوعة عندكم، ولا سيما في مناسبات المولد النبوي الشريف.. ولكن علماءكم لا يمارسونها، فهل يمكن اتهامهم في محبتهم لرسول الله «صلى الله عليه وآله»، وفي ولائهم له؟!

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

الأئمة لم يثأروا للحسين عليه السلام..

السؤال رقم ١٩٩:

أنتم تصرخون في عاشوراء من كل عام يا لثارات الحسين بإشارة واضحة منكم للإنتقام ممن قتل الحسين!

السؤال هنا: لماذا لم يأخذ الأئمة بثأر أبيهم من قتلته كما تزعمون؟!

فهل أنتم أكثر شجاعة منهم؟!

إن قلتم: نحن أكثر شجاعة، انتهى الأمر.

وإن قلتم: لم يقدروا بسبب الأوضاع السياسية، فسأقول لكم: وأين الولاية التكوينية التي تخضع لسيطرتها جميع ذرات الكون؟! أم هي خرافة فقط في رؤوسكم؟!

ثم من هم الذين ستأخذون ثأر الحسين منهم؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإنني أجيب بما يلي:

أولاً: ليس شعار يا لثارات الحسين ـ إن صح أن أحداً قد صرخ به في

يوم عاشوراء ـ جزءاً من المراسم العاشورية التي تدور عليها تلك المراسم، أو لا تقوم إلا بها..

ولا هو من مكوناتها الأساسية، أو غير الأساسية.. بل المكون الأساسي لعاشوراء: هو إظهار الحب والولاء للحسين «عليه السلام» من جهة، ورفض الباطل وإدانته وتقبيح ممارسات الظالمين، وإدانة العدوان على الدين وأهل الدين، في كل مكان وزمان.. فلم يبق معنى للسؤال عن سبب عدم أخذ الأئمة بثأر أبيهم..

ثانياً: إن المختار الثقفي قد قتل الكثيرين من الذين شاركوا في قتل الحسين «عليه السلام»، وأهل بيته في كربلاء.. ومات يزيد وكل من أعان يزيد على ظلمه، وعلى هتك حرمات الدين وأهله، ومات أيضاً كل من شارك في كربلاء، وفي وقعة الحرة، وفي هدم الكعبة..

لكن الظلم الذي أسسوه، والإنحراف الذي أشاعوه لم ينته بموتهم، والحق لم يرجع إلى أهله، ولا زال أهل الباطل يفسدون في الأرض، ويهتكون الحرمات، ويعملون على محق الدين، وإذلال المسلمين والمستضعفين، لأن هذا هو ما أسس له يزيد بقتله للإمام الحسين «عليه السلام»، وفتكه بأهل بيته وأصحابه..

فالأخذ بثأر الحسين «عليه السلام» لا يعني: قتل الشخص الذي تولى قتله، بل يعني: إسقاط الباطل الذي أقام يزيد صرحه، وإحياء الحق والدين الذي أراد يزيد إماتته بقتل «عليه السلام».

وإنما يتحقق ذلك حين تمتلىء الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً

وجوراً.. وذلك على يد المهدي الذي وعد الله به أمة محمد، لينقذها من براثن أعدائها، ويحي الله به الأرض بعد موتها. ويتم نعمته على الإنسانية كلها.

ثالثاً: قد ذكرت في إجابة سابقة: أن الولاية التكوينية ليست مما يقول بها جميع علماء الشيعة، بل بعضهم فقط.. وليست هي من العقائد التي يجب التزام كل شيعي بها، بل يلتزم بها من تثبت عنده.

ومن يقول بالولاية التكوينية، فإنما يقصد بها: إعطاء النبي أو الإمام كل القدرات التي تمكنه من القيام بالمهمات، وإنجاز المسؤوليات الموكلة إليه، من دون أن تصادم اختيار الناس، أو أن تتعرض لقهرهم بواسطة وسائل خارجة عن اختيار البشر.. فكما أن سليمان وداود «عليهما السلام» قد سخر الله لهما الريح، والوحوش والطير والجن، وألان الله لداود الحديد، من دون أن يسمح لهما باستخدامها في إجبار البشر على الإيمان، فكذلك الحال بالنسبة للقدرات التي أعطاها الله للأنبياء وأوصيائهم، فإنما يسمح لهم بالإستفادة منها في دائرة الشرع والدين، وفي النطاق الذي لا يؤثر على حرية الناس في الإختيار والممارسة..

وقد ذكرنا أمثلة لذلك عدة مفردات، مثل: أن الله تعالى حين أراد الظالمون إحراق إبراهيم «عليه السلام» لم يمسك أيدي وأرجل النمرود وأصحابه، ولم يمنعهم من السعي لجمع الحطب، والإتيان بالمنجنيق وإضرام النار، بل سمح لهم بأن يفعلوا كل ما أرادوه، ولكنه تدخل في نطاق آخر لا يصادم اختيارهم، فمنع النار من أن تحرق إبراهيم «عليه

السلام». ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلَاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾[١].

كما أن الله أطلق للمشركين في مكة الحرية في فعل كل ما أحبوا فعله ضد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ولكنه سخر العنكبوت لتنسج على باب الغار، فكانوا هم الذين اختاروا الرجوع عن الغار وعدم دخوله.

فإعطاء الولاية التكوينية للأنبياء وأوصيائهم ـ عند من يقول بها ـ كإعطاء القدرة الجسدية للإنسان ليستفيد منها، وفق ما رسمه الله له، فلا يتعداه..

ولا يعطي الله تعالى هذه الولاية لمن يتعدى حدوده، ويخالف ويعصي أوامره..

رابعاً: ان القول بالولاية التكوينية لا يرتبط بموضوع نبوة النبي «صلى الله عليه وآله»، أو بطلان إمامة الإمام؟!

إن الإمامة تثبت بالنص، والنبوة تثبت بالمعجزة، وبالأدلة الأخرى، وليست الولاية التكوينية من أدلة هذه ولا تلك، وإنما هي ـ عند القائلين بها ـ من ألطاف الله تعالى بالنبي وبالإمام، ومن عطاياه له.. شأنها شأن سائر العطايا التي حبا الله تعالى بها أنبياءه، وأوصياءه، فهي مثل طي الأرض الذي يكرم الله به أنبياءه وأولياءه، بل قد يكرم به بعض الخلص من المؤمنين.. وكشفاء المرضى

---

(١) الآية ٦٩ من سورة إبراهيم.

يمنحه الله تعالى لبعض أنبيائه وأوليائه.. فلماذا التهويل بهذا الأمر..

خامساً: إن الولاية التكوينية لا تعني التسلط على جميع ذرات الكون، بل تعني القدرة على التصرف في بعض الأمور المادية، وتجاوز بعض السنن، مثل شفاء المرضى بدعائهم، أو بمسح يدهم، أو بملامسة ثوبهم ومثل تحريك الشجرة التي أشار إليها الرسول «صلى الله عليه وآله» لكي تأتي إليه، فجاء تخدّ الأرض خداً..

وهي مثل ما فعله إبراهيم «عليه السلام» بيد ذلك الملك حين مدها إلى زوجته سارة، فيبست، فلما تعهد بالإقلاع عن الإساءة إليها أطلقها إبراهيم له، فلما مدها ثانية فيبست بطلب إبراهيم، ثم لما وعد بعدم العود أطلقها له.. وهكذا حصل في المرة الثالثة..

ومن ذلك أيضاً: حديث استسقاء النبي «صلى الله عليه وآله» لأهل المدينة فمطرت السماء حتى ضج الناس، فقال «صلى الله عليه وآله»:

«اللهم حوالينا ولا علينا، فانسحب السحاب عن المدينة كالإكليل، فضحك رسول الله حتى بدت نواجذه، ثم قال لله در أبي طالب لو كان حياً قرت عيناه، من ينشدنا قوله؟!

فقام علي «عليه السلام» فقال: يا رسول الله لعلك أردت:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ربيع اليتامى عصمة للأرامل

يلـوذ بـه الهـلاك من آل هاشـم   فـهـم عـنـده في نعمة وفواضل(١)

والأمثلة للولاية التكوينية في حياة الأنبياء والرسل لا تكاد تحصى، والمسلمون يؤمنون بها، فلماذا ينكرها هذا السائل؟!

بل إن طوائف من المسلمين يثبتون لكثير من أولياء الصوفية ما يدخل في هذا السياق، إلا إذا اعترفوا بأنه كله مكذوب ومخترع، ولكن لا ريب في أن ما ورد عن الأنبياء ليس بمخترع.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

---

(١) الإستذكار لابن عبد البر ج٢ ص٤٣٣ وراجع: سبل الهدى والرشاد ج٦ ص٣٩٤ و ٣٩٥ ج٩ ص٤٤٠ و ٤٤٤ وإمتاع الأسماع للمقريزي ج٥ ص١٣٠ والمجموع للنووي ج٥ ص٩٦ وفتح الوهاب للأنصاري ج١ ص١٥٣ والمغني لابن قدامه ج٢ ص٢٩٨ والشرح الكبير لابن قدامه ج٢ ص٢٩٨ ونيل الأوطار ج٤ ص٤٠ وبدائع الصنائع للكاشاني ج١ ص٢٨٣ وسبل السلام ج٢ ص٨١ ومناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج١ ص٨٢ و ٨٣ وتاريخ الخميس ج٢ ص١٤ والمصنف للصنعاني ج٧ ص٩٢ و ٤٣١ وعن فتح الباري ج٢ ص٤٢٥ و ٤٢٦ والسيرة الحلبية ج٣ ص٢٣٤ وبحار الأنوار ج٢٠ ص٣٠٠ والأحاديث الطوال ص٧١ وكتاب الدعاء للطبراني ص٥٩٧ وراجع: المعجم الأوسط ج٧ ص٣٢١.

لماذا يخاف المهدي؟!

السؤال رقم ٢٠٠:

هذا السؤال موجه لمهدي الرافضة الهارب، لماذا أنت هارب حتى الآن هل أنت خائف من شيء؟! أم أنك خرافة؟! وهل صحيح أنك ستخرج بقرآن جديد غير هذا القرآن؟!

إن قلت: أنك لست خائفاً، فسأقول لك: ماذا تنتظر لتخرج؟!

وإن قلت: أنتظر أمر الله، فسأطلب منك الدليل، لأن النبي «صلى الله عليه وسلم» لم يترك شيئاً إلا بيَّنه لنا، إلا إن كنت ستطعن في النبي، فهذا أمر آخر.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإنني أجيب بما يلي:

أولاً: ونحن نسأل أيضاً:

لماذا غاب النبي «صلى الله عليه وآله» في الغار واختبأ فيه؟! ولماذا في فترة الدعوة السرية في بدء البعثة دخل «صلى الله عليه وآله» دار الأرقم

واتخذها مقراً له، يأوي إليها أصحابه، بعيداً عن أعين المشركين؟!

ولماذا لا يزال الخضر «عليه السلام» غائباً وهو الذي يقول أكثر الأمة إنه من عهد موسى «عليه السلام»، وهو حي إلى وقتنا هذا، باتفاق أهل السير ولا يعرف أحد مكانه؟![1].

وقد غاب موسى «عليه السلام» عن وطنه، وتوارى عن فرعون ورهطه وقال: ﴿فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْماً وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾[2]، وبقي على هذا الحال حتى بعثه الله نبياً..

(١) راجع: الدر المنثور ج٤ ص٢٣٤ وتاريخ مدينة دمشق ج١٦ ص٤٠٠ والإصابة (ط دار الكتب العلمية) ج٢ ص٢٥٠ وقصص الأنبياء لابن كثير ج٢ ص٢١٤ والبداية والنهاية ج١ ص٣٨٠ وفتح القدير ج٣ ص٢٩٩ و ٣٠٠ وتفسير الآلوسي ج١٥ ص٣٢٢ وفتح الباري ج٦ ص٣١٠ وعمدة القاري ج٢ ص٦٠ وج١٥ ص٢٩٩ وتاج العروس ج٦ ص٣٥٢ وراجع: كمال الدين ص٣٨٦ وبحار الأنوار ج١٣ ص٢٩٨ و ٣٠٠ وميزان الحكمة ج٤ ص٣١٠٧ وتفسير الميزان ج١٣ ص٣٣٩ و ٣٥٢ و ٣٥٣ وراجع: الجامع لأحكام القرآن ج١١ ص٤٢ وأضواء البيان للشنقيطي ج٣ ص٣٣٣ والإيقاظ من الهجعة ص١٣٧

(٢) الآية ٢١ من سورة الشعراء.

وقيل: إن غيبته عن قومه وأهله استمرت ثمانياً وعشرين سنة[1].

وروى أصحاب الحديث: أن الدجال كان في عصر النبي «صلى الله عليه وآله»، وأنه باق إلى أن يخرج في آخر الزمان[2].

وقد غاب صالح عن قومه زماناً أيضاً، وكان يوم غاب عنهم كهلاً، فلما رجع إلى قومه لم يعرفوه، وكذبوه، وشتموه، وزجروه، وقالوا: بريء الله منك، إن صالحاً كان في غير صورتك، ولكن أهل اليقين منهم طلبوا منه علامة لا يشكون فيها[3].

---

(١) راجع: الإمامة والتبصرة ص١٠٩ وكمال الدين ص١٥٢ و ٣٤٠ وبحار الأنوار ج٥١ ص٢١٦ وتفسير نور الثقلين ج٤ ص١٢٥ ومكيال المكارم ج١ ص١٨١.

(٢) الغيبة للطوسي ص١١٣ وبحار الأنوار ج٥١ ص٢٠٥ وصحيح مسلم (ط دار الفكر) ج٨ ص٢٠٤ وسنن أبي داود ج٢ ص٣٢٠ وفتح الباري ج١٣ ص٢٧٥ والديباج على مسلم للسيوطي ج٦ ص٢٦١ و ٢٦٢ وتحفة الأحوذي ج٦ ص٤٣٦ و ٤٣٧ وصحيح ابن حبان ج١٥ ص١٩٤ والأحاديث الطوال ص١٢٢ و ١٢٣ والمعجم الأوسط ج٥ ص١٢٤ و ١٢٥ والمعجم الكبير ج٢ ص٥٥ و ٥٦ وج٢٤ ص٣٨٦ و ٣٨٩ ودلائل النبوة ج٢ ص٥٩٧ وكنز العمال ج١٤ ص٢٨٩ ـ ٢٩٢ و ٥٠٦ ـ ٥٠٨ وإمتاع الأسماع ج٩ ص٦٤.

(٣) كمال الدين ص١٣٦ و ١٣٧ وبحار الأنوار ج٥١ ص٢١٥ و ٢١٦ عنه، وتفسير =

وقد غاب يوسف «عليه السلام» عن قومه، وسجن، وعمل بالتقية، مدة من السنين حتى عرفوه..

كما أن عيسى «عليه السلام» لم يمت، بل غيَّبه الله تعالى عن قومه برفعه إليه، وألقى شبهه على الذي وشى به، وسيعود إلى الناس في آخر الزمان.

ثانياً: إن جمعاً كبيراً من علماء أهل السنة قد ألفوا كتباً حول المراد من الحديث المروي في البخاري ومسلم، وغيرهما من الصحاح والمسانيد والمعتبرة: «يكون بعدي اثنا عشر أميراً، أو خليفة أو إماماً، كلهم من قريش»(١).

= نور الثقلين ج٢ ص٤٥ و ٤٦.

(١) راجع المصادر التالية: صحيح مسلم ج٦ ص٣ و ٤ بعدة طرق، وصحيح البخاري ج٤ ص١٥٩ ومسند أحمد ج٥ ص٩٠ و٩٢ و٩٣ و ٩٤ و ٩٥ و ٩٦ و ٩٧ و ٩٨ و ٩٩ و ١٠٠ و ١٠١ و ١٠٦ و ١٠٧ و ١٠٨ و ٨٩ وسنن أبي داود ج٤ ص١٠٦ و ١١٦ و (ط دار الفكر) ج٢ ص٣٠٩ ومسند أبي عوانة ج٤ ص٤٠٠ و ٣٩٨ و ٣٩٤ وتاريخ الخلفاء ص١٠ و ١١ وفتح الباري ج١٣ ص١٨١ و ١٨٣ و ١٨٤ و ١٨٥ وعمدة القاري ج٢٤ ص٢٨٢ والصواعق المحرقة ص١٨ وإرشاد الساري ج١٠ ص٢٧٣ وتاريخ مدينة دمشق ج٤٥ ص١٨٩ والبداية والنهاية ج٦ ص٢٨٠ وإمتاع الأسماع ج١٢ ص٣٠٦ وينابيع المودة ص٤٤٤ و ٤٤٥ و ٤٤٦ و (ط دار الأسوة، أيران) ج٢ ص٣١٥ وج٣ ص٢٨٩ و ٢٩٠ وراجع: الغيبة للنعماني =

وقال القندوزي الحنفي: روى هذا الحديث بضعة وعشرون صحابياً[1]..

وقالوا: إن المراد به: أئمة الشيعة، الذين أولهم علي، وآخرهم المهدي «عليهم السلام»..

= ص١٢٢ و ١٢٤ و ١٢٣ و ١٢١ و ١١٩ و ١٢٠ والغيبة للطوسي ص٨٨ و ٨٩ وإعلام الورى ص٣٨٢ و ٣٨٤ وبحار الأنوار ج٣٦ ص٣٦٥ و ٢٣٦ و ٢٣٥ و ٢٣٩ و ٢٤٠ و ٢٣١ إلى آخر الفصل، ومنتخب الأثر للطريحي ص١٠ ـ ٢٣ عن مصادر كثيرة، والخصال ج٢ ص٤٧٤ و ٤٧٠ و ٤٧٢ و ٤٦٩ و ٤٧٥ ومودة القربى للسيد علي الهمداني، المودة العاشرة، والعمدة لابن البطريق ص٤٢١ و ٤١٦ ـ ٤٢٢ وإحقاق الحق (قسم الملحقات) ج١٩ ص٦٢٩ وج١٣ ص١ ـ ٥٠ عن مصادر كثيرة، وسفينة النجاة للتنكابني ص٣٨٦ وعيون أخبار الرضا «عليه السلام» للصدوق ج٢ ص٥٥ وتاريخ بغداد ج٢ ص١٢٦ وج٤ ص٢٥٨ وج١٤ ص٣٥٣ ولسان العرب ج٢ص٣٤٣ والقرب في محبة العرب ص١٢٩ وإكمال الدين ج١ ص٢٧٢ و ٢٧٣ والنهاية في اللغة ج٣ ص٥٤ وحلية الأولياء ج٤ ص٣٣٣ والمستدرك للحاكم ج٣ ص٦١٨ وتلخيص المستدرك للذهبي (بهامشه، نفس الجزء والصفحة) والجامع الصحيح الترمذي ج٤ ص٥٠١ وكفاية الأثر من ص٤٩ حتى آخر الكتاب.

(١) راجع: .

ولكنهم ادعوا: أن المراد بالإمامة: هو الإمامة في الدين، والتقوى، والعلم والإستقامة، لا الإمامة بالمعنى الذي يقول به الشيعة، الشاملة للخلافة، ولغير ذلك..

وقد ألف كثيرون من علماء أهل السنة ـ فضلاً عن الشيعة ـ كتباً حول المهدي الذي وردت الأحاديث الكثيرة الصحيحة والمتواترة بأنه سيظهر في آخر الزمان.

وقد اعترف ابن خلدون في مقدمته بصحة عشرات منها، ولكنه حاول إثارة الشبهة حولها، فكان أول عالم سني يثير الشبهة حول هذه الأحاديث الصحيحة والواردة في كتب الصحاح..

ونحن نذكر هنا نموذجاً من علماء أهل السنة مكتفين بعشرة من الأعلام، الذين ألّفوا في الأئمة الإثني عشر، ونكل أمر تتبع أسماء العشرات الباقين منهم إلى السائل، أو إلى غيره ممن يرغب بذلك وهؤلاء العشرة هم:

١ ـ الشبراوي الشافعي في كتابه الإتحاف بحب الأشراف.

٢ ـ القندوزي الحنفي في ينابيع المودة.

٣ ـ ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة.

٤ ـ عمر بن شجاع الدين، محمد بن عبد الواحد الموصلي الشافعي في كتاب النعيم المقيم.

٥ ـ محمد بارسا البخاري في كتاب: فصل الخطاب في الفضائل.

٦ ـ الشبلنجي الشافعي في نور الأبصار.

٧ـ الكنجي الشافعي في كفاية الطالب.

٨ـ الفضل بن روز بهان في الأئمة الإثني عشر.

٩ـ سبط إبن الجوزي الحنبلي، ثم الحنفي في تذكرة الخواص.

١٠ـ إبن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة.

١١ـ الصبان في إسعاف الراغبين.

١٢ـ محمد بن طولون في: الأئمة الاثنا عشر.

أما علماء السنة الذين ألفوا كتباً خاصة بالإمام المهدي، وذكروا ما يدل على أنه هو الإمام الثاني عشر من أئمة الشيعة، فكثيرون أيضاً، ومنهم:

١ـ الكنجي الشافعي في كتابه البيان في أخبار صاحب الزمان.

٢ـ المتقي الهندي صاحب كتاب كنز العمال في كتابه البرهان، في علامات مهدي آخر الزمان.

٣ـ الرواجني في أخبار المهدي.

٤ـ أبو نعيم الأصفهاني في كتابيه نعت المهدي، ومناقب المهدي.

٥ـ السيوطي في العرف الوردي في أخبار المهدي.

٦ـ ابن حجر العسقلاني في القول المختصر في أخبار المهدي المنتظر.

٧ـ ابن قيم الجوزية في المهدي.

٨ـ الملا علي القاري في المشرب الوردي.

٩ـ الملا علي المتقي الهندي في تلخيص البيان.

١٠ ـ محمد بن عبد العزيز بن مانع في تحقيق النظر في أخبار الإمام المنتظر.

١١ ـ المقدسي السلمي الشافعي في عقد الدرر في أخبار المهدي المنتظر.

١٢ ـ مرعي بن يوسف الكرمي المقدسي في كتبه: فوائد الفكر في أخبار الإمام المنتظر.

١٣ ـ وفرائد فوائد الفكر.

١٤ ـ ومرآة الفكر في المهدي المنتظر.

١٥ ـ مصطفى البكري في الهدية الندية.

١٦ ـ الحسيني البلبيسي في كتابيه: العطر الدري في شرح العطر الشهدي في أوصاف المهدي.

١٧ ـ والعقد الشهدي.

١٨ ـ أبو العنبس، محمد بن إسحاق بن إبراهيم الكوفي في كتابه: صاحب الزمان.

وبعد ما تقدم نقول:

إن كان الإمام المهدي خرافة، فكيف يعتقد به هؤلاء الأعلام من علماء أهل السنة؟!

ثالثاً: وعن القرآن الحديث الذي يأتي به الإمام المهدي حين ظهوره نقول:

قد روي: أنه بعد وفاة رسول الله «صلى الله عليه وآله» اعتكف علي «عليه السلام» ليجمع القرآن الذي كان خلف فراش رسول الله «صلى الله

عليه وآله»:

وكان «صلى الله عليه وآله» قد كتب فيه التنزيل والتأويل، والناسخ والمنسوخ، والمحكم والمتشابه، وأين نزلت الآية؟! وفي من نزلت؟! ومتى؟! وفيه بيان سبب النزول، وما نزل من تفاسير من عند الله، وغير ذلك.

فردوه عليه ولم يرضوا به، لما وجدوا فيه من أمور يرون في إعلانها حرجاً لا يريدون مواجهته..

ثم كتبوا مصحفاً خالياً من ذلك كله، واقتصروا فيه على خصوص السور والآيات، وبقي مصحف رسول الله «صلى الله عليه وآله» عند أهل البيت يتوارثونه كابراً عن كابر، فإذا خرج المهدي «عليه السلام» أخرجه للناس، وسيفاجأ الناس به، لما يرونه فيه من أمور حاول الناس طمسها وإخفاءها طيلة هذه السنين..

وإن أحب السائل المزيد من البيان حول هذا الموضوع، فبإمكانه أن يرجع إلى كتاب: حقائق هامة حول القرآن، في فصل: مصحف علي «عليه السلام»..

رابعاً: إننا لا نشك في أن أمر الله الذي ينتظره الإمام، والذي طلب السائل من الإمام المهدي «عليه السلام» أن يريه إياه موجود، لكن من يضمن لنا وللإمام أن يبادر هذا السائل نفسه أو غيره من الحاقدين، إلى قتل الإمام حين يظهر ويظهر له هذا الدليل الذي طلبه منه..

ولو أمكن إعطاء ضمانة على ذلك من قبل هذا السائل، فهل يستطيع أن يزيل الموانع، ويحفظ للإمام سلامته من سيوف الجبابرة والطواغيت الذين سيواجههم؟!

خامساً: هل هذا الطلب الذي طرحه هذا السائل منطقي ومقبول أو صحيح ومعقول؟!

ألم يكن يغنيه عن طلبه هذا أن يبحث بصورة علمية في الأحاديث الصحيحة التي رواها علماؤه له في أصح كتبهم عندهم، وأن يرضى بما رضيه رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فإنها ـ أعني الأحاديث الصحيحة ـ قد ذكرت له الأئمة الإثني عشر بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وأن يبحث أيضاً فيما رواه له كبار علمائه بأحاديث صحيحة ومتواترة أيضاً، عن أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قال: «إني تارك فيكم الثقلين، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»[1].

---

(١) مسند أحمد ج٣ ص١٤ و ١٧ و ٢٦ و ٥٩ ومجمع الزوائد ج٩ ص١٦٢ و ١٦٣ ومسند ابن الجعد ص٣٩٧ ومنتخب مسند عبد بن حميد ص١٠٨ وخصائص أمير المؤمنين للنسائي ص٩٣ ومسند أبي يعلى ج٢ ص٢٩٧ و ٣٧٦ والمعجم الصغير ج١ ص١٣١ و ١٣٥ والمعجم الكبير ج٣ ص٦٥ و ٦٦ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج١ ص١٧٢ و ١٨٥ وج٥ ص٢٩٠ وتفسير الثعلبي ج٨ =

وكذلك الحديث الذي يقول: «مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق وهوى»(١).

= ص٤٠ وتفسير الآلوسي ج٤ ص١٨ وج٦ ص١٩٤ وج٢٢ ص١٦ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٢ ص١٩٤ وضعفاء العقيلي ج٤ ص٣٦٢ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج٥ ص٢٢٨ وج٧ ص٣٨٦ وإمتاع الأسماع ج٥ ص٣٧٨ والاستغاثة للكوفي ج٢ ص١٢ وبصائر الدرجات ص٤٣٣ و ٤٣٤ وتفسير أبي حمزة الثمالي ص٥ وتفسير القمي ج١ ص٣ والإمامة والتبصرة ص١٣٥ والكافي ج٢ ص٤١٥ ودعائم الإسلام ج١ ص٢٨ والأمالي للصدوق ص٦١٦ وعيون أخبار الرضا ج٢ ص٢٠٨ وكمال الدين ص٩٤ و ٢٣٥ و ٢٣٦ و ٢٣٨ و ٢٣٩ والخصال للصدوق ص٥٥٣ ـ ٥٦٣ وبحار الأنوار ج٣١ ص٣١٥ ـ ٣٢٩ وص٣٧٢ ـ ٣٨٣ عن إرشاد القلوب ج٢ ص٥١ ـ ٥٧ وراجع: الأمالي للطوسي ص٥٤٥ وحلية الأبرار ج٢ ص٣٢٣ وغاية المرام ج٣ ص١٩٦.

(١) راجع: راجع: مجمع الزوائد ج٩ ص١٦٨ والمعجم الصغير ج١ ص١٣٩ وج٢ ص٢٢ والمعجم الأوسط ج٤ ص١٠ وج٥ ص٣٥٥ وج٦ ص٨٥ والمعجم الكبير ج٣ ص٤٥ و ٤٦ وج١٢ ص٢٧ ونظم درر السمطين ص٢٣٥ والجامع الصغير للسيوطي ج١ ص٣٧٣ وج٢ ص٥٣٣ وكنز العمال ج١٢ ص٩٤ و ٩٥ و٩٨ ومسند الشهاب ج٢ ص٢٧٣ و ٢٧٤ وفيض القدير ج٢ ص٦٥٨ وج٥ ص٦٦٠ =

= والدر المنثور ج٣ ص٣٣٤ والكامل لابن عدي ج٢ ص٣٠٦ وج٦ ص٤١١ وعلل الدارقطني ج٦ ص٢٣٦ وتهذيب الكمال ج٢٨ ص٤١١ وميزان الإعتدال ج١ ص٤٨١ وج٤ ص١٦٧ وسبل الهدى والرشاد ج١٠ ص٤٩٠ وتفسير القرآن العظيم ج٤ ص١٢٣ وينابيع المودة ج١ ص٩٣ و ٩٤ وج٢ ص٩٠ و ١٠١ و ١١٨ و ٢٦٩ و ٣٢٧ و ٤٢٧ و ٤٤٣ والنهاية لابن الأثير ج٢ ص٢٩٨ وراجع: كفاية الأثر للقمي ص٣٤ و ٣٨ و ٣١٠ وخصائص الأئمة للشريف الرضي ص٢٧ والعمدة لابن البطريق ص٣٥٩ و ٣٦٠ والهداية للصدوق ص٣٦ والأحكام ليحيى بن الحسين ج١ ص٤٠ وج٢ ص٥٥٥ وعيون أخبار الرضا ج١ ص٣٠ والخصال للصدوق ص٥٧٣ وتحف العقول ص١١٣ وكتاب سليم بن قيس ص١٢٧ ومناقب أمير المؤمنين للكوفي ص١٤٧ و١٤٨ والمسترشد للطبري ص٥٧٨ وشرح الأخبار ج٢ ص٤٠٦ وكتاب الغيبة للنعماني ص٤٤ ومسألتان في النص على علي للمفيد ج٢ ص٢٥ وأمالي المفيد ص١٤٥ والتعجب للكراجكي ص٦٥ وأمالي الطوسي ص٦٠ و ٣٤٩ و ٤٥٩ و ٤٨٢ و ٥١٣ و ٧٣٣ والإحتجاج ج١ ص٢٢٩ وج٢ ص١٤٧ والثاقب في المناقب ص١٣٥ ومناقب آل أبي طالب ج١ ص١٨٤ و ٢٥٤ وذخائر العقبى ص٢٠ وبحار الأنوار ج٢ ص١٠٤ وج٢٣ ص١٠٥ و ١١٩ و ١٢٠ و ١٢١ و ١٢٣ و ١٢٤ و ١٥٥ وج٢٦ ص٢٦٢ وج٢٩ ص٣٤١ وج٣٠ ص٤٠ وخلاصة عبقات الأنوار ج١ ص٢٠ وج٢ ص١٩٦ وج٤ ص١٢ إلى ص٣٢٢ ومستدرك الحاكم ج٢ ص٣٤٣ وج٣ ص١٥١.

إلا إن كان هذا السائل سيطعن بالنبي «صلى الله عليه وآله»، فيرد قوله، ولا يصدقه، لأنه يراه ينطق عن الهوى، نعوذ بالله من الخطل والزلل، في القول، وفي الفعل، وفي العمل.

والحمد لله والصلاة والسلام على محمد وآله..

التوسل والشرك

السؤال رقم ٢٠١:

هناك بعض الشيعة يدخلون المشاهد الشيعية التي يدخلها الملايين من البشر في كل ساعة ومع ذلك.. فهناك بعض كأنّه يعبد القبر عبادة عمياء لا يدري أنه بشر مثلنا وهو يقول مثلاً: (**اشفع لنا يوم القيامة**) مثلاً..

ألا تعتبر أن هذا شرك بالله، والله هو الوحيد الذي يغفر ذنوب الإنس والجن؟

ولكن أنا أدعو الناس إلى زياره القبور لأنها توعّي الإنسان، و لكن ليس إلى أن توصل لعبادة القبر.

وهل هناك دليل على هذه الأفعال؟

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد**..

أما بالنسبة لمن يزور المشاهد المشرفة و «كأنه يعبد القبر عبادة عمياء» فنقول:

أولاً: إن زيارة المشاهد المشرفة إن كانت مشروعة، فإن عدم فهم بعض

الناس لها، وخطأهم في التعامل معها لا يوجب إلغاء مشروعيتها.. بل يوجب السعي لرفع مستوى فهم الناس، وإزالة الغشاوة عن أعينهم.

ثانياً: إن الشيعة الإمامية يزورون المشاهد المشرفة منذ مئات السنين، ولم نر أحداً منهم قد ضل عن السبيل بسبب ذلك، وعبد ذلك القبر أو عبد صاحبه، وكل ما يدَّعى مما هو خلاف ذلك، لا يستند إلى دليل.

ثالثاً: إن قول القائل: «اشفع لنا يوم القيامة» معناه: أنه يريد من صاحب القبر أن يطلب له من الله سبحانه وتعالى أن يقضي له حاجته، ويغفر ذنبه، وليس في هذا أي شرك أو محذور، لأن هذا لا يعني: أن لصاحب القبر أي تأثير في قضاء الحاجة أو في المغفرة..

بل هذا كمال التوحيد، لدلالته على أن الذي يقضي الحاجات ويغفر الذنوب هو الله سبحانه وحده، ولو كان الولي هو الذي يقضي أو يغفر لما احتيج إلى جعله شفيعاً لدى غيره.

نعم، لو طلب من نفس صاحب القبر أن يغفر هو له ذنبه، وأن يقضي هو حاجته من دون أن يكون لله تعالى أي أثر في ذلك، لوقع في المحذور الكبير.. ولكن الأمر ليس كذلك كما هو واضح..

والحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله الطاهرين..

تعظيم القبور والتبرك

السؤال رقم ٢٠٢:

ما حكم الطواف بالقبور وتعظيمها وطلب الشفاعة إليها، والله تعالى يقول: ﴿فَلاَ تَدْعُوا مَعَ اللهِ أَحَداً..﴾ الآية؟ وما حكم التبرك بها؟

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فإننا نعتقد بالقرآن، وبما جاء به رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ونؤمن بما قرره القرآن من أن الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون..

ونؤمن بأن الأنبياء «عليهم السلام» شهداء على الناس، وأن نبينا «صلى الله عليه وآله» شهيد على أنبياء الأمم السابقة وفقاً للنص القرآني الصريح في ذلك، ونؤمن باستحباب زيارة رسول الله «صلى الله عليه وآله».. وباستحباب زيارة قبور المؤمنين أيضاً.

ونؤمن بأن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قد زار بعض القبور أيضاً.. وأنه خاطب بعض الموتى، وأخبر أصحابه بأنهم يسمعون ما يخاطبهم به، ولكن لا يقدرون على رد الجواب.

من أجل ذلك كله.. وسواه مما ورد في كتب جميع المسلمين، وهو كثير.. صار المسلمون من أتباع أهل البيت «عليهم السلام»، وكذلك سائر المسلمين من غيرهم، باستثناء أتباع ابن تيمية ـ وهم شرذمة قليلون ـ يزورون القبور.

ثم رأينا: أن النبي «صلى الله عليه وآله» يقبل الحجر الأسود، ويقبله عمر بن الخطاب، وجميع المسلمين، وإلى يومنا هذا..

ورأينا: أنه لابد من احترام المصحف الشريف، ولا يجوز تعريضه ـ حتى الغلاف ـ للنجاسة، أو لما يوجب التقليل من شأنه..

ثم رأينا: أن الله قد تحدث عن اتخاذ المسجد على أهل الكهف.

ورأينا: أنه تعالى قد عظم الكعبة، وشرفها، وأوجب الطواف حولها، وفرض على الناس تعظيمها، بل هو قد اهتم بالمساجد وكرمها.. وجعل لها أحكاماً، وأوجب على الناس العمل بها..

ثم إنه تعالى قد أحب للناس أن يزوروا قبر نبيه «صلى الله عليه وآله»، وأن يقصدوا قبره الشريف من بلادهم مهما بعدت.

ثم رأينا: أن عمر بن الخطاب يستسقي لأهل المدينة، ويتوسل إلى الله تعالى بالعباس عم النبي «صلى الله عليه وآله»، ولم ير ذلك شركاً ولا رآه الناس كذلك.

ورأينا: أن الله تعالى قد جعل بعض البقاع مباركة، وبعض الليالي مباركة أيضاً، وبعض الأشجار كذلك و.. و.. الخ.. ووصف الكعبة بذلك

أيضاً، ووصف تعالى كتابه بأنه مبارك، ووصف عيسى «عليه السلام» نفسه بذلك أيضاً، إلى كثير من الأمور الأخرى التي صرحت الآيات القرآنية الكثيرة بكونها مباركة..

فلماذا لا نفعل كما كان يفعل رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟! فنزور القبور، كما كان يزورها، ونخاطب الشهداء الأحياء عند ربهم فيها كما كان يخاطبهم، ونلتمس البركة من هذه الأمور التي باركها الله. فنتبرك، أي نطلب اكتساب البركة، بالكعبة، وبالبقاع، وبالأشخاص المباركين.. ونقتدي بذلك بالنبي «صلى الله عليه وآله» وبجميع الذين تعلموا منه، وأخذوا عنه، حين قبل الحجر الأسود، والتزم الملتزم بالكعبة، واستلم أركانها.

ونطلب البركة من تراب قبره، كما كان الصحابة يتبركون بتراب قبره الشريف، حتى ضربت عائشة عليه حائطاً، وجعلت فيه كوة، فصاروا يأخذون التراب من الكوة، فسدتها أيضاً.. ولعلها خافت من نفاد التراب لكثرة الآخذين منه..

ونحن نستشفع برسول الله «صلى الله عليه وآله» وبالشهداء، لأننا نعتقد أنه «صلى الله عليه وآله» حي، ويشهد على أمته، وأن الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون..

ونحن نجعل النبي «صلى الله عليه وآله» والأولياء «عليهم السلام» شفعاء إلى الله عز وجل، ووسائل لنا عنده، ليقضي حاجاتنا كما استشفع وتوسل عمر إلى الله تعالى بالعباس، لكي يستجيب تعالى له، وينزل المطر..

ونحن لا نرى أن عمر قد أشرك بذلك.. ولم يدع أن العباس إله مع الله..

سب الشيعة لعائشة والخلفاء الثلاثة

السؤال رقم ٢٠٣:

بسم الله الرحمن الرحيم

ماذا عما يقال عن سب الشيعة لعائشة والخلفاء الثلاثة؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

إن هناك فرقاً بين السب، وبين عدم الرضا بالأمر الواقع، الذي فرض بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وتخطئة الخلفاء فيما أقدموا عليه وكذلك عائشة.

فإن السب يختزن معنى التجريح بالشخص على سبيل الإهانة والانتقاص لشخصه، وقد نهى علي أمير المؤمنين عن هذا الأسلوب، فقال حين سمع أصحابه يسبون أهل الشام:

«إني أكره لكم أن تكونوا سبابين، ولكنكم لو وصفتم أعمالهم وذكرتم

حالهم، كان أصوب في القول، وأبلغ في العذر..الخ»[١].

ولكن المشكلة هي أن هناك قضايا هامة وحساسة، لابد من الحوار العلمي الصريح حولها. وهذه القضايا هي الأعظم خطراً وأكثر أهمية وأبلغ أثراً في جمع شمل الأمة وحل مشكلاتها، وفي بعث الحياة والنهوض بها، وفي رسم معالم السعادة لها، لو أن الأمة اجتمعت عليها، واتفقت كلمتها حولها وأزالت مواضع الشبهة فيها..

كما أن أي خلل في فهمها، وأي اختلاف في طريقة التعاطي معها سوف يكون له أعظم الأثر، وأكبر الخطر على وحدة الأمة، وعلى حياتها وعلى مستقبلها.

فلابد من التعرض لبحثها لمعرفة الصواب من الخطأ والحق من الباطل فيها. ولكن المشكلة هي أنه حتى هذا المقدار من التعرض لمثل هذه القضايا، ومجرد التفكير فيها على خلفية أن ثمة صواباً وخطأ، يواجه بكثير من العصبية والانفعال، والتهمة والتشكيك والاتهام.

فالمسلمون الشيعة يشعرون أنهم مضطهدون من الناحية الفكرية، لأن مجرد التفكير بوضع رموز معينة في دائرة البحث العلمي والموضوعي عن الصواب والخطأ، يواجه من بعض المتعصبين بالتكفير وبالاتهام بالتشهير..

---

(١) نهج البلاغة، شرح محمد عبده، الخطبة رقم ٢٠١.

فالسب مرفوض في قاموس الشيعة، ولكن المبدأ الذي يرتكز عليه الفكر الشيعي هو أن كل القضايا يجب أن تبحث على أساس الضوابط الصحيحة وبصراحة وبموضوعية، وأن هناك من أخطأ وهناك من أصاب، فلماذا لا يتحمل المخطئ نتائج خطئه ولماذا لا يكافأ المحسن على إحسانه، فنكون مع من أحسن، ونرفض خطأ من أخطأ ولكن هناك من يواجههم بالقيود والسدود والحدود والموانع كما قلنا وهذا هو الذي يؤلمهم..

إن الشيعة يعتقدون أن ثمة حقاً قد أضيع، في أمر الخلافة، وأن ثمة خطأ قد ارتكبه الذين حاربوا علياً في الجمل وصفين والنهروان، فلماذا لا ندل الناس على من أخطأ، ونحمله نتائج أخطائه، ونتعامل معه على أساس ما رسمه الشرع، وأثبتته الأدلة الصحيحة.

والمسلمون الشيعة يعتقدون أن إعلانهم بالتخطئة لمن أخطأ ليس سباً، ولا يتضمن أية إهانة، بل هو محض الإنصاف للحق، والنصرة للدين، والحفظ والأداء الصحيح للأمانة، التي هي في عنق كل المسلمين..

والذي يزيد في دهشة المسلمين الشيعة هو أنهم في نفس الوقت الذي يتَّهمون فيه بأمر يرون أنفسهم في موقع البراءة منه، يكون هناك من يدافع عن الحكم الأموي ورموزه، الذين استمروا في سب علي ألف شهر على منابر الإسلام، حتى شب على ذلك الصغير وهرم عليه الكبير. هذا عدا عما يصدر عن بعض العلماء فضلاً عن العوام. عبر التاريخ وإلى يومنا هذا مما يدخل في دائرة الانتقاص من علي وأهل البيت عليهم السلام.

غير أن الشيعة يعلمون: أن العوام من الناس من جميع الفئات ومن

جميع المذاهب لا يلتزمون كثيراً بأحكام الشرع، ولا يقفون عند حدود الدين في تعاملهم مع القضايا.

كما أنهم يعلمون: أن ما يصدر عن بعض العلماء في مذهب لا يمكن مؤاخذة جميع المنتسبين لذلك المذهب به ففي كل جماعة شاذ من العلماء، ومتجرأ من العوام، خارج عن حدود الاعتدال والتوازن..

ولكن ليس من حق العلماء أن يسدوا أبواب الحوار العلمي والموضوعي مع إخوانهم، وليس لهم أن يقيدوهم بقيود، وأن يحدوا حركتهم بحدود في مجالات الحوار والمناظرة..

فإن الحدود والقيود والسلوك، إنما هي في مجالات السلوك بعد حسم الأمور من الناحية العلمية والفكرية.

وهذا هو منطق القرآن حتى مع غير المسلمين، فإنه قد سمح لنبيه أن يحاور الآخرين بدءاً من نقطة الصفر على قاعدة ﴿**إِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ**﴾..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أولي الأمر هم الأئمة

السؤال رقم ٢٠٤:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ..﴾(١).

فإنّ الله عز وجل أمر المؤمنين بطاعته وطاعة رسوله وطاعة أولي الأمر منهم، لكن عند التنازع فالرد لا يكون إلا إلى الله والرسول دون أولي الأمر، لأنّ الله عز وجل هو الرب، والرسول هو عن المبلغ عن الله وهو معصوم لا يخطئ في بيان الحق عند التنازع، أما أولي الأمر فلأنهم ليسوا مبلغين عن الله ولا عصمة لديهم بل مسلمون امتن الله عليهم بالسلطة وأمرنا الله بطاعتهم ما أقاموا الدين، ولذلك لم يجعل الله الرد إليهم. ولو كان أولوا الأمر معصومين ومبلغين عن الله كما تذكر النظرية الإمامية لجعل الله الرد إليهم، لكن الله عز وجل أبى إلا أن يجعل الحقيقة واضحة للعيان.

---

(١) الآية ٥٩ من سورة النساء.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

إن علينا ملاحظة الأمور التالية:

١ ـ لا يمكن للناس أن يرجعوا إلى الله مباشرة، ليكون هو الذي يتولى فض نزاعاتهم..

وبعد استشهاد النبي «صلى الله عليه وآله» لا يمكنهم الرجوع إليه «صلى الله عليه وآله» ليباشر هو فض نزاعاتهم بنفسه أيضاً.

٢ ـ إن هذه الآية لا تختص بحياة رسول الله «صلى الله عليه وآله». لأنه لا يمكن الرجوع في حياة الرسول إلى غير رسول الله «صلى الله عليه وآله».

٣ ـ إن التنازع بعد استشهاد رسول الله «صلى الله عليه وآله» قد حصل ولا يزال يحصل، وهذا الإختلاف قد حصل في الامامة نفسها والاختلاف صار بين الامام عليه السلام وبين المستولين على الخلافة فإلى من يرجع المختلفون هل يرجعون إلى الإمام علي، أم يرجعون إلى أبي بكر.ولا بد للناس من مرجعية تحل لهم هذه النزاعات الدينية وغيرها.

وقد قلتم: إن القرآن لم يجعل الرد إلى الأئمة المعصومين «عليهم السلام». فإلى من يرجع الناس في نزاعاتهم؟!. وهل تترك الشبهات والخلافات في الدين تنتج الفتن التي تفتك فيهم، وتدمر وجودهم، وتقضي

على كل نبضات الحياة.

٤ ـ إن ما تقدم يجعلنا نفهم الآية بنحو آخر يختلف عما ذكرتموه.

وهو أن المرجع الذي يحل النزاع هو القرآن، وكلام الرسول.. والآيات وكلام الرسول يؤيدان ولاية علي عليه السلام وإمامته..

ويمكن توضيح هذا الجواب بطريقة أخرى وهي أن يقال:

أولاً: إن الآية تدل على عصمة الرسول «صلى الله عليه وآله»، لأنه تعالى أمر بطاعته بنحو مطلق، فلو كان يعصي أو يخطئ، لكان المطلوب هو عصيانه.. وهذا تناقض.

ثانياً: إن الآية المباركة تدل أيضاً على عصمة أولي الأمر بنفس الدليل السابق، لأن أمر الله تعالى بطاعتهم أمر مطلق غير مشروط، ولو كانوا يخطئون ويعصون فلا يمكن أن يأمر بإطاعتهم مطلقاً، بحيث يشمل حال الخطأ والمعصية، بل هو سيأمر في هذه الحال بمعصيتهم، ولا يجتمع الأمر بالطاعة والأمر بالمعصية.

وعلينا أن لا ننسى:

أنه تعالى أمر بطاعة الله بصورة مستقلة. فقال: أطيعوا الله، ثم أمر بطاعة الرسول، وأولى الأمر بأمر واحد.

فقال: ﴿**وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ**﴾.. ولعل الفرق بينهما: أن للرسول «صلى الله عليه وآله» حيثيتين:

إحداهما: أنه مبلغ عن الله تعالى: دينه، وشرائعه.

الثانية: وما يراه من صواب الرأي والتدبير، وتطبيق الأحكام التي لها ارتباط بحكومته وولايته.

أما أولوا الأمر فليسوا كذلك، إذ لا نصيب لهم من الوحي، وإنما هم حفظة التشريع، وحملته للناس. وقد أخذوه من كتاب الله، ومن رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

فيجب تصديقهم والأخذ منهم، وطاعتهم فيما يرتبط بحكومتهم وتدبيرهم.

ثالثاً: إن الآيات التي تلت هذه الآية المباركة توضح: أن التنازع الذي أمر الله تعالى الناس برده إلى الله سبحانه، وإلى الرسول «صلى الله عليه وآله»، هو التنازع في أحكام الله.

ولا يجوز الرجوع في مثل هذا الأمر إلى الطاغوت، لأن ذلك يوجب ضلالهم، بل كفرهم. ولا بد لحل النزاع المتعلق بالأحكام من الرجوع إلى الله ورسوله. أي إلى الكتاب والسنة.

فإذا كان أولوا الأمر حافظين للأحكام، معصومين عن الخطأ فيها، فإن الرجوع إليهم لأخذها منهم رجوع إلى حكم الله في كتابه، وإلى رسوله فيما سنه وبينه وبلغه..

رابعاً: إن الآية لم تحدد من هم أولوا الأمر، ولا بينت كيفية نصبهم، ولا حدّدت من الذي ينصبهم، ومن الذي يجعل لهم ولاية الأمر.

فلا بد من الرجوع في ذلك كله إلى سائر الآيات التي حددث ذلك..

فلماذا لا ترجعون إلى حديث الغدير؟!

فقد أمر الله رسوله بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾[١].

أو إلى آية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[٢].

فمن هم هؤلاء الراكعون الذين جعل الله لهم الولاية بعد ولايته وولاية رسوله؟! نكتفي بهذا القدر من البيان..

والحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله الطاهرين..

(١) الآية ٦٧ من سورة المائدة.

(٢) الآية ٥٥ من سورة المائدة.

كلمة أخيرة:

إننا وبعد حمد الله على هدايته لدينه، والتوفيق لما دعا إليه من سبيله..

وبعد أن انتهينا من الإجابة على الأسئلة التي وردت في كتاب: «أسئلة قادت شباب الشيعة إلى الحق»، وعلى الأسئلة المختلفة التي وردت في الملحق نود أن نقول:

لا بد أن يكون القارئ الكريم قد لاحظ أننا قد وفينا بما التزمنا به، من مراعاة أدب الخطاب مع هذا السائل، والتزمنا بالإختصار والإقتصار على ما هو ضروري في بيان مراداتنا.

كما أننا حاولنا أن نبتعد عن طريقة المقابلة بالمثل، وأن نلتزم بالعفو والصفح عمن ظلمنا، وتعامل معنا بالكلمة النابية والمؤذية، وبالأسلوب التحريضي حيناً، والساخر حيناً آخر، والتجنّي بغير الحق ثالثاً، إلى غير ذلك مما لمسه القارئ الكريم بنفسه، وشاهده بأم عينه.

ولعل سبب حرص هؤلاء على التعامل معنا بهذا الأسلوب هو شعور هذا النوع من الناس بالعجز عن توجيه السباب والشتائم لعلي أمير المؤمنين وأهل بيته «عليهم السلام» مباشرة ـ وهي السنة التي سنها معاوية ـ فيتوجهون بها إلى شيعتهم، ومحبيهم، بمناسبة وبدون مناسبة، وذلك لما يجدونه في نفوسهم عليهم، وما يعتلج في صدورهم ضدَّهم.

ولا نقصد بكلامنا هذا عامة العلماء الأجلاء من إخواننا أهل السنة،

فإنهم أشرف وأجلُّ من أن تكون هذه هي طريقتهم ومسلكيتهم، وإنما نقصد خصوص أولئك الذين يتعاملون مع غيرهم بأسلوب التكفير والسباب، والإتهام بالباطل، وعلى أساس التعصب الأعمى.

فكلامنا عن هؤلاء ومعهم دون سائر الشرفاء من أهل السنة الأكارم.

ولنا بعد كل ما ذكرنا أن نتوقع إلى حد الجزم واليقين: أن أجوبتنا هذه لن تنال رداً من هؤلاء سوى العودة من جديد إلى طرح هذه الأسئلة في فضائياتهم، وفي محاضراتهم، ونواديهم، وكأنهم لم يقرأوا ولم يسمعوا، ولم يروا.

وسوف يصرُّون على أقاويلهم هذه عن سابق علم ودراية، وتصميم لا مبرر له سوى ما ذكرناه..

إلا أن الأمل يحدونا في أن يستفيد منها ذوو العقول النيرة، والضمائر الحرة، وكل من يبحث عن الحق والحقيقة، وأن ينفع الله بها المؤمنين، ويقوي بها الدين..

وإنَّا لله، وإنَّا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلى بالله العلي العظيم، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

وقد كان الفراغ من تأليف هذا الكتاب في السابع من شهر تموز سنة ٢٠١٠ م ش. أي بعد حوالي شهر ونصف من الشروع في تأليفه..

وقد كتبت المقدمة والخاتمة في بيروت في العشرين من شهر تموز ٢٠١٠م ش الموافق ٨ شعبان سنة ١٤٣٢هـ ق.

جعفر مرتضى العاملي

الفهرس التفصيلي

الأسئلة الملحقة..

كتب مطبوعة للمؤلف

١ ـ الآداب الطبية في الإسلام

٢ ـ ابن عباس وأموال البصرة

٣ ـ ابن عربي سنيّ متعصب

٤ ـ أبوذر لا إشتراكية.. ولا مزدكية

٥ ـ أحيوا أمرنا

٦ ـ إدارة الحرمين الشريفين في القرآن الكريم

٧ ـ الإسلام ومبدأ المقابلة بالمثل

٨ ـ الإمام علي والنبي يوشع عليهما السلام

٩ ـ أفلا تذكرون «حوارات في الدين والعقيدة»

١٠ ـ أكذوبتان حول الشريف الرضي

١١ ـ أهل البيت في آية التطهير

١٢ ـ بحث حول الشفاعة

١٣ ـ براءة آدم عليه السلام (حقيقة قرآنية)

١٤ ـ البنات ربائب.. قل: هاتوا برهانكم

١٥ ـ بنات النبي صلى الله عليه وآله أم ربائبه

١٦ ـ بيان الأئمة وخطبة البيان في الميزان

١٧ ـ تخطيط المدن في الإسلام

١٨ ـ تفسير سورة الفاتحة

١٩ ـ تفسير سورة الكوثر

٢٠ ـ تفسير سورة الماعون

٢١ ـ تفسير سورة الناس

٢٢ ـ تفسير سورة هل أتى (١/ ٢)

٢٣ ـ توضيح الواضحات من أشكل المشكلات

٢٤ ـ الحاخام المهزوم (هكذا يحاور اليهود)

٢٥ ـ حديث الإفـك

٢٦ ـ حقائق هامة حول القرآن الكريم

٢٧ ـ حقوق الحيوان في الإسلام

٢٨ ـ الحياة السياسية للإمام الجواد عليه السلام

٢٩ ـ الحياة السياسية للإمام الحسن عليه السلام

٣٠ ـ الحياة السياسية للإمام الرضا عليه السلام

٣١ ـ خسائر الحرب.. وتعويضاتها (نموذج من حياة الإمام علي عليه السلام)

٣٢ ـ خلفيات كتاب مأساة الزهراء عليها السلام (١/ ٦)

٣٣ـ دراسات وبحوث في التاريخ والإسلام (١/ ٤)

٣٤ـ دراسة في علامات الظهور

٣٥ـ ربائب الرسول صلى الله عليه وآله «شبهات وردود»

٣٦ـ رد الشمس لعلي عليه السلام

٣٧ـ زواج المتعة (تحقيق ودراسة) (١/ ٣)

٣٨ـ الزواج المؤقت في الإسلام (المتعة)

٣٩ـ سلمان الفارسي في مواجهة التحدي

٤٠ ـ سنابل المجد (قصيدة مهداة إلى روح الإمام الخميني وإلى الشهداء الأبرار)

٤١ ـ السوق في ظل الدولة الإسلامية

٤٢ ـ سياسة الحرب في دعاء أهل الثغور

٤٣ ـ شبهات يهودي

٤٤ ـ الشهادة الثالثة في الأذان والإقامة

٤٥ ـ الصحيح من سيرة الإمام علي عليه السلام (١ / ٥٠)

ـ (من الولادة إلى الخلافة) ١/ ٢٠

ـ (من البيعة إلى صفين) ٢١/ ٣٠ وباقي أجزاء قيد الإنجاز

٤٦ ـ الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله (١/ ٣٥)

٤٧ ـ صراع الحرية في عصر الشيخ المفيد

٤٨ ـ طريق الحق (حوار مع عالم جليل من أهل السنة والجماعة)

